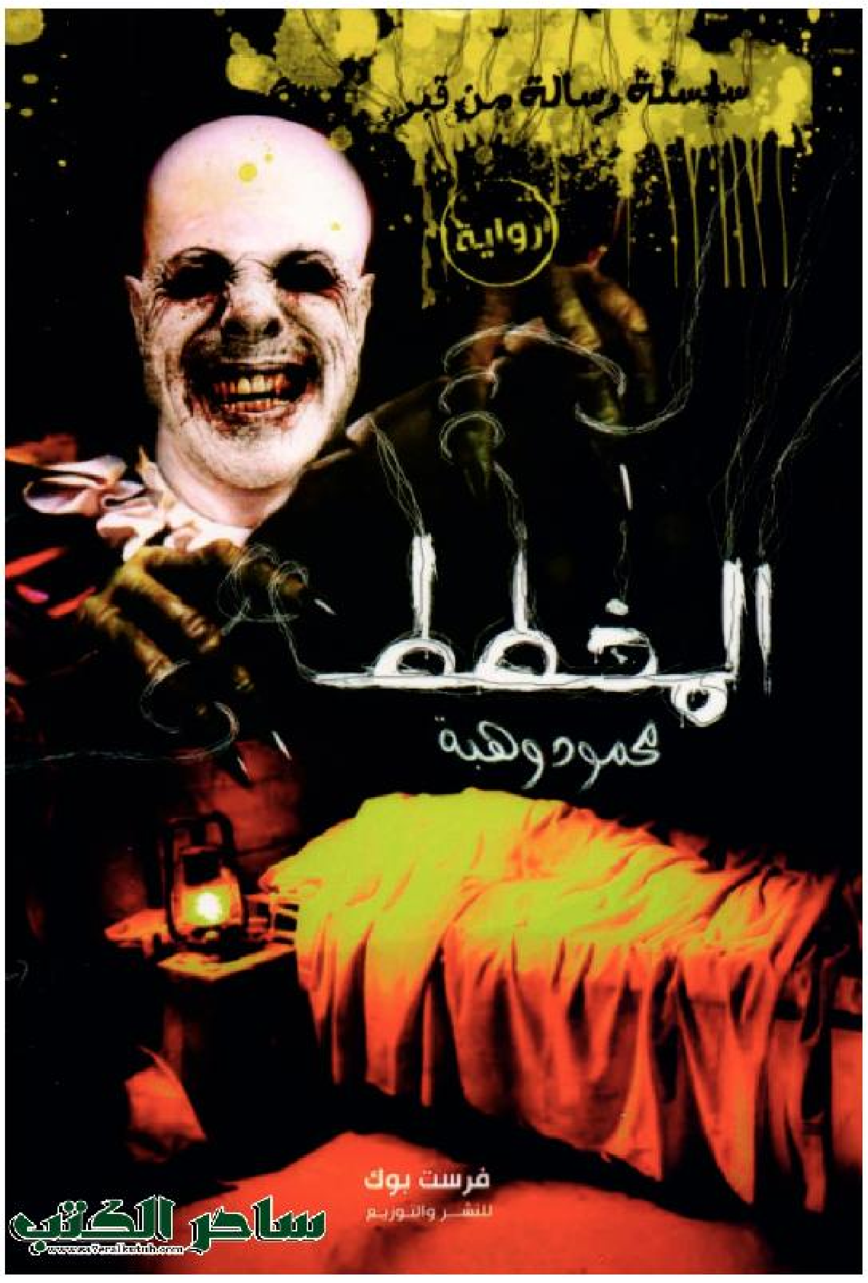

سلسلة رسالة من قبر
رواية
المخطط
محمود وهبة
فرست بوك
للنشر والتوزيع

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية

وهبة، محمود
المُخَطَّط: رواية (سلسلة رسالة من قبر)/ محمود وهبة. - القاهرة: فرست بوك للنشر والتوزيع/
ط ١/ القاهرة: ٢٠١٦م.
١٤٤ ص؛ ١٤×٢٠سم
تدمك: ٩٧٨-٩٧٧-٦٥١٨-٠٤-٩
رقم الإيداع: ٢٠١٥/١٤٦٩٠

دار النشر:	فرست بوك للنشر والتوزيع
عنوان الكتاب:	المُخَطَّط
الكاتب	محمود وهبة
رقم الطبعة:	الأولى
تاريخ الطبع:	٢٠١٦
الإخراج الداخلي:	سامح حامد
الإشراف العام:	زيد مصطفى



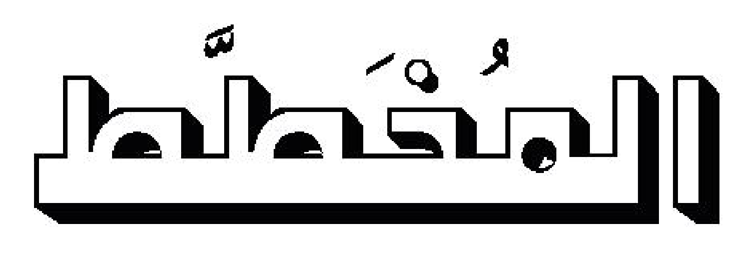
فرست بوك

٣٤ شارع زكي حواس - حلوان - القاهرة

ت: ٠١٠٠٨٩٥٤٣٢١ - ٠١٠٠١٨٠٧٢٣٥

Firstbook_mz@hotmail.com

سلسلة رسالة من قبر



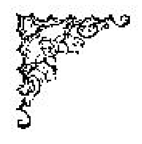
(رواية)

محمود وهبة



فرست بوك

2016

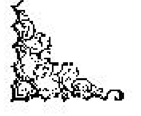


إهداء

إلى.. الرّوح التي تركتنا وتركت فراغًا لن يملأه أحد.. تقبّلك الله من أصحاب اليمين.

إلى.. زوجتي وأبنائي (يوسف وايسل).. «حفظكم الله يا مصدر سعادتي في هذه الدّنيا الفانية»

إلى.. مَن كان ينظر ويوسوس والآن هو جالس على طاولتي يتحدث معي.. لا تطمع، وأريدكَ أن تعلمَ أنه لم يعد لك في عهدتي سوى حديث واحد آخر، فلترحل بهدوء من حيث أتيت..



مقدِّمة..

«عزعيل» «خشمنئيل» «دفرائيل» «منزرئيل» «عزفئيل»...

□□□

ما هذا الشّكل الشّنيع؟ أنا لم أرَ طفلاً على هذه الخِلقة من قبل.. ما الذى يبرز من رأسه، وهذا الذى يخرج من ظهره أشبه بجناحين صغيرين؟

لا بد أن به عيبًا جينيًّا خطيرًا.. يجب أن نُبلغ إدارة المستشفى الآن لكى نُجرى بعض الفحوصات عليه، وإن اضطررنا سنأخذه إلى مركز الأبحاث الجينيّة..

عَلَتْ صرخة عندما انطفأ نور غرفة العمليّات فجأة.. وعندما أضاء مرة أخرى لم يكن أحد بالغرفة على قيد الحياة سوى الأم، فاقدةً للوعى، والطّفل غريب الهيئة يصرخ بشدة وبصوت غير آدمى كأنّما ينادى على شخص ليأتى إليه.

□□□

اضطرابات..

أعلم أن هناك أسئلة عديدة تدور داخل عقلك الجديد، فقد تطوّر وعيُك بالفعل، تريد أن تعرف مَن نحن، وما هدفنا، ونعلم أيضًا أنّك بعدما تنتهى من التّغلب على أعدائك القُدامى (الطّوارق)، وغيرهم، ستعمل على البحث عنّا فى أرجاء الكون والعوالم كلها ولن يهدأ لك بال حتى تتوصل إلينا؛ لذلك أنتَ لن تتذكّر ما دار بيننا الآن ولن تتذكّر أشكالَنا، والأهم من ذلك أنّك لن تعلم قدراتك كلها دفعة واحدة، يجب أن تسعى لها تدريجيًا.. ستدركها واحدة تلو الأخرى، ولكن لا تقلق؛ ستتذكر آخر كلماتى كصوت فى رأسك يأتى من بعيد.

□□□

هناك أشياء لا أفهمها الآن.. وهناك أشياء أخاف من أن تعود إلى واقعى الهادئ مرّة أخرى.. وهناك شكوك أتمنى ألّا تنال من رأسى كما حدث من قبل.. الظّلام يزداد أمام عيني وهناك قطع من الخرسانة بدأت بسد أذنى.. وما هذا الثّقل الذى حلّ على لسانى الآن؟.. أنا أشعر بضيق فى صدرى

وارتجاج في أطرافي كلها... افتح عينيك يا عمر ولا تستسلم لأوهامك..

افتح عينيك الآن، لقد مررت بما هو أسوأ من هذا بكثير، لقد ازداد إيمانك وثقتك بنفسك، أنت مَن تغلّب على الطّوارق من قبل.

جلس عُمَر على فراشه، وصدره يرتفع و ينخفض بشدة وقلبه يخفق بمعدل أسرع من الطّبيعي، وقد استعاد وعيه بعد أن أفاق من كابوس آخر، فقد ازدادت كوابيسه مؤخرًا بعدما علم أن مَن خرج معه من ذلك العالم (البُعد الثّالث) ليس صديقه معتز إنّما هو أحد أتباع «عزفئيل» الذى يكره عمر لفْظ اسمِه اللّعين هو و إخوته وبقية أتباعهم.

مسح عمر عرقَه وبدأ يشرب كوبًا من الماء، حتى ارتوى، ثم عاد ليجلس على فراشه بعد أن أضاء نور الحجرة وبدأ يتذكر ما مر به منذ عامين وكيف أنه الآن وبعد أن مضى شهر على آخر مرة عاد إليه كابوسه المزعج حتى ازدادت أعداد كوابيسه وتعددت حتى كادت تنال من قوّته العقليّة والنّفسيّة معًا.. لقد اختلفت الأمور وبدأ يظهر أشخاص جُدد غير معتز، وهم من الأشخاص المقرّبين لـ«عمر» بكل تأكيد، لكن ما أصاب عمر في مقتل هو آخر كابوس مرّ به، وهو: (يجلس عمر ليلاً وسط مجموعة من المقابر ويسمع صوتًا مألوفًا يناديه من بعيد ويظل يردد اسم عمر كثيرًا فيتوجه عمر إلى مصدر الصّوت الذى يظل يبتعد كلّما اقترب منه ليجد ذلك التّمثال حامل السّيف الذى رآه من قبل، وهناك ذلك السّلم الذى يهاب عمر من نزوله ولكنه مُصِر على الوصول لمصدر الصّوت..

فى أول سلمة تتهاوى الأرض مبتلعة عمر فى باطنها ليسقط أمام جدار عملاق أسود اللّون ومكبل به العديد من الآدميين المعذّبين بالتكبيل من أطرافهم بقسوة على طول وعرض هذا الجدار غريب المظهر.. وهناك أيضًا من الأجسام السّوداء الأشبه بالقرود الضّخمة تتسلق الجدار فى اتجاه فتاة معلقة من أطرافها فى محاولة إسكاتها فهى مصدر الصّوت المنادى على عمر، يقترب عمر من الجدار محاولاً تسلقه ليمنع أولئك المهاجمين من الوصول للفتاة.. يتسلق عمر مسرعًا ولكن هُم أسرع بكثير، يصلون أولاً ومِنْ ثَمّ يمسكون بفم ورقبة الفتاة لتتضح معالمها لـ«عمر».. «إنها مروة»، تنظر إلى عمر بعين دامية ومِنْ ثَمّ تُذبَح بحافر أحد تلك الأجسام السّوداء ليصيح عمر باسمها مستيقظًا وهو يبكى).

مضت فترة ليست وجيزة من الوقت وما زال عمر يجلس على فراشه ويحيط به سكون مفزع ثم رمشت عينه وقفز واقفًا على قدمه وقال: «الأستاذ عماد.. نعم هو مَن ساعدنى هو وأخوه من قبل ولا بد أنى سأجد عنده ضالّتى الآن أيضًا، وهو أيضًا من سيفسّر تكرار وتطوّر هذه الكوابيس مرة أخرى».. ثم أخرج هاتفه وأجرى عدة مكالمات لأخته «مروة» التى لم تُجِب لتأخّر الوقت، وبعدها اتصل بالأستاذ عماد.

□□□

في مكان آخر..

قام مفزوعًا من فراشه ففتحت مَن بجواره على الفراش نور (الأباجورة) التي بجوارها وأخذت تمسح على رأسه وقالت: «ما بكَ يا حبيبي؟ ماذا حدث يا باسم؟».

قال باسم والعرق يتصبب منه: «أعتقد أنه ذلك الكابوس مرة أخرى يا مروة.. أنا أحلم به كل أسبوع تقريبًا ولا أعلم ما العمل.. لقد تعبت».

ردت مروة: «اهدأ يا باسم وسوف نذهب بك إلى د. عبدالحليم قابيل (طبيب نفسي) في الغد، وأنت تعلم أنه أحد أذكى وأكفأ الأطباء في مجاله، كما أنه صديقك.. ولا تعارضني هذه المرة. والآن نَمْ لتنالَ قسطًا من الرّاحة يا حبيبي».

قال باسم بتردد: «أنام!! لا أعتقد ذلك يا مروة فأنا أخاف أن أراه في الحلم وهو يخنقني مجددًا».

□□□

- إنه معتز مرة أخرى يا سيدى، و إنه عاد يحاول مخاطبة عمر مرة ثانية وسوف يوقعنا فى مشكلة مثلما فعل من قبل، كما أنّ عمر ظهر عليه بعض التّطورات فصار يستطيع التّواصل مع مَن فى عالمنا من بنى جنسه فى أى وقت يريده.

- اهدأ يا أخى.. إنه يساعدنا الآن وهو لا يشعر، أعطوا له مساحة من حريّة التّصرف هذه الأيّام وأنا سأرسل مساعدى الخاص ليصلح ما حدث مع هذا الآدمى المميز (عُمَر).. والآن افعل ما كلفتك به.

□□□

(شيماء؟ شيماء!! أين أنتِ يا ابنتى؟).. قالها الدّكتور عونى.

أخذ يبحث فى كل غُرَف الفيلّا عن ابنته وهو متعجب فهى كانت معه منذ ثوانٍ وصعدت إلى غرفتها ولكن الآن هى ليست بها أو بأى مكان بالدّور العلوى.

نزل الدّكتور عونى مسرعًا من أعلى السّلالم إلى خارج الفيلا وكان اللّيل قد حل فلمح قدم ابنته شيماء متدلية من شرفتها وعلى وجهها نظرة غريبة سوداء؛ ففزع ونادى عليها قائلاً: «شيماء.. ماذا تفعلين؟ ستقعين يا ابنتى».

انتبهت شيماء لنداء أبيها (الدّكتور عونى) وعادت ملامحها مرة أخرى إلى الجمال وقالت بصوت ضاحك: «لا تخَف يا دكتور.. أنا لا أخشى من الأماكن المرتفعة».

فقال الدّكتور عونى متعجبًا: «كيف هذا؟ أنت دائمًا كان لديك (فوبيا المرتفعات) ماذا جدّ يا شيماء؟ أنا أعتقد أنكِ تغيرتِ كثيرًا».

فقالت شيماء بلهجة مرتبكة: «نعم.. نعم، كنت أخاف ولكن ما مررت به في الفترة الأخيرة، كما تذكر، جعلنى أنال قسطًا لا بأس به من الشجاعة».

أخذ الدّكتور عونى كلام ابنته متظاهرًا بتصديقه إلا أنه قال لنفسه: «لا يا شيماء، إنك تغيرتِ بشدة.. ماذا حدث لك بذلك العالم؟ وماذا فعل بك أولئك (الطّوارق) الملعونين؟»، ثم ابتسم لـ«شيماء» لكى لا تشعر بما يفكر به وعاد إلى داخل الفيلا.

صوت اتصال يرن على هاتف الدّكتور عونى، وعندما أجاب دار الحديث بـ: وبين الضّابط «عبدالرحيم فايق» الذى تولى التّحقيق في بلاغ اختطاف شيماء منذ عامين.

قال الضّابط: «السّلام عليكم.. الدّكتور عونى؟».

رد الدّكتور عونى: «نعم، كيف حالَك حضرة الضّابط فايق؟».

قال الضّابط بصوت ليِّن: «من الجيّد أنك تذكرتني.. لقد مر وقت طويل على آخر مقابلة لنا».

رد الدّكتور عونى بصوت متعجل: «كيف أنساك أيها الرّائد فايق فلقد قدمت لى يد العون في محنتي وقت اختطاف شيماء؟!!».

رد الضابط: «مبدئيًا، أنا الآن أصبحت (مُقدِّم)؛ فلقد مر وقت على كونى (رائد).. لن أطيل عليك يا دكتور عونى ولكن يجب أن تأتى إلى مكتبى غدًا لكى أستفسر عن كيفيّة عودة شيماء بعد مدة غيابها ومن كان المتورط فى اختفائها وما ملابسات واقعة الاختفاء والعودة... فما زال هناك بلاغ يسرى كما تعلم وقد مر وقت أكثر من اللّازم على غلقه».

رد الدّكتور عونى، وقد بدا القلق عليه وصدرت منه كلمات مترددة: «حسنًا.. حسنًا. أنا سوف أكون فى مكتبك فى غضون أيّام، واعذرنى لأنى مشغول بشدة هذه الأيّام».

أنهى الدّكتور عونى المكالمة وقال فى باله: «يجب أن أتّصل بـ«عمر» لكى نتصرف فى هذه الورطة، فقد نسينا كلنا أمر هذا البلاغ وقد نقع فى مشكلة نحن فى غنى عنها إذا لم ننتهِ منه هذه الأيّام».

❑❑❑

فى منزل الأستاذ عماد، دار جدال بينه وبين الشّيخ سراج حول أمر فى غاية الخطورة وهو إرادة الأستاذ عماد أن ينشر بحثًا له يشرح فيه نظريّته عن «البُعد الثّالث» ويضع به بعض البراهين التى من شأنها تغيير وجهات النّظر حول وجود عالم آخر مُوازٍ لعالمنا وأننا لسنا وحدنا على الأرض وهناك مَن يراقبنا ويُضْمِر لنا الشّر.

(أنا لا أعلم سبب رفضك الشّديد لهذا البحث يا شيخ سراج).. كانت هذه الكلمات من الأستاذ عماد.

رد الشّيخ سراج، الذى بدا على وجهه الغضب وعلى غير عادته: «سبب رفضى لهذا البحث أنك سوف تفتح علينا بابًا من نار وستنتهى تلك التجارب التى سيُجريها العديد من العلماء بعد أن تنشر نظريتك وتتمركز فى أذهانهم بعدة حوادث مأساوية وفى آخر الأمر ستقوم حرب بين البشر والعالم الآخر وستكون كارثة عارمة.. وأنا لا أدرى كيف لم يخطر هذا ببالك؟ فهل أنت مستعد أن تكون ذلك الفتيل الذى يشعل الحرب؟».

رد الأستاذ عماد بحدة: «أنت تقول لى الآن أن أمحو فكرًا وعُمْرًا أفنيته فى البحث عن الحقيقة وعندما وجدتها تريدنى أن أتركها بهذه السّهولة.. ستكون هذه النّظرية مفتاحًا للعديد من القضايا الموصدة التى دُفِنت مع أصحابها. ولكن قل لى ما هذا التغيير الشّديد الذى بك يا شيخ سراج، فأنتَ كنتَ أكثر مَن شجعنى على إكمال بحثى ونشره.. ماذا حل بكَ يا أخى؟».

رد الشّيخ سراج بعصبيّة قائلاً: «أنا لست ا....»، ثم هدّأ من روعه وقال: «أنا أقصد يا عماد أن تتريث حتى تستوعب الموضوع من كل جوانبه ولا تتسرع فى الكشف عن بحثك الآن لأننا لسنا مستعدين لخوض هذه الحرب بعد».

نظر الأستاذ عماد إلى الشّيخ سراج وقال بهدوء: «لا تقلق يا أخى، فلم يفُتنى شىء لم أذكره فى هذا البحث ولن أجد وقتًا أنسب من هذا لكى أُظهر هذا البحث للعالم.. فتخيل معى مدى الفائدة التى سنجنيها بعد ذلك

عندما ننشر ما به إلى جميع دول العالم الذى سيُسَخِّر كل قواه وموارده للوصول إلى مفقوديهم والتّخلص من أولئك المتطفّلين (الطّوارق) وغيرهم من بنى جنسهم الملعون، ولا تنسَ ما مررنا به معًا مع أولئك الطّوارق».

غادر الأستاذ عماد الغرفة تاركًا الشّيخ سراج جالسًا وهو يرمقه بنظرة الغيظ وقد ضم قبضته بشدة فدائمًا ما كان أخوه عنيدًا ومتعجلاً فى قراراته.

وفى تلك الأثناء كان يدور حديث بين هانى وأخيه عبدالعزيز عن دراسة هانى الجديدة فى مجال «الماورائيّات» التى قرر أن يتعمق بها بعد تجربتهم مع الطّوارق...

قال عبدالعزيز بلهفة: «أخبرنى يا هانى عمّا استجد عليك من معلومات وحقائق وعن بحثك الذى تحاول إخفاءه عن النّاس».

رد هانى بتعجب: «وكيف علمت بأمر بحثى يا عبدالعزيز؟.. حسنًا، لقد تغيرت رؤيتى لعلم الماورائيّات أو ما يسميه العلماء الباراثولوجى أو أى اسم متداوَل، فلقد وصلت إلى مرحلة تفوق كل توقعاتى السّابقة ومنها حقائق قد ذكرتها العديد من الحضارات البائدة عن جنس الجان وطوائفهم واهتماماتهم وقدراتهم، وقد استوقفنى شىء غريب وهو وجود موضوع واحد مشترك بين كل الحضارات، وقد حذروا منه، فقد ذُكِرت قبيلة الطّوارق فى كل حضارة على حدة بمختلف اللّغات وكان الوصف واحدًا ومتشابهًا بشكل كبير مما رأيناهم عليه، مع اختلاف الأزمان يا

عبدالعزيز... وبما أنك علمت أنى أعمل على بحث سرى فأنت تعلم مُسبقًا ما موضوع بحثى بالطّبع».

صدرت ضحكة من عبدالعزيز، وأكمل: «نعم، عن الطّوارق، ولكن لم أكن أعلم هذه المعلومة المخيفة عنهم... ممكن تقول لى نبذة جديدة عن الطّوارق يا هانى؟».

رد هانى بتردد: «حسنًا، ولكن لا تخبر صديقك عمر بما سأقول، وأنا أعتقد أنه سيتصل بنا قريبًا».. ثم أكمل: «بالنسبة لما جاء فى وصف ذكائهم ودهائهم، وما جاء فى برديّة فرعونيّة وقطعة جلد تعود لحضارة بابل، أنهم لا عهد لهم وإن عقدوا عهدًا معك فهم قبل أن يكتبوه فقد رتبوا لسرقته منك، فلا تأمنهم فهم لديهم (مخطط) يحاولون تنفيذه على مر العصور ولكن لسبب ما دائمًا يفشلون، كما أنّهم يختارون شابًا دائمًا ما يتوافر به صفات معينة وقدرات شبيهة لقدرتهم العقلية (ويقصدون بتلك القدرة -يا عبدالعزيز- التّخاطر، على ما أظن)، كما أنّه يشترط أن يكون عمره يتراوح بين العشرينيّات والثّلاثينيّات ويتميز بكل تلك المواصفات».

سكت عبدالعزيز قليلاً، ثم قال: «إذن، أنت تقصد أنه لم ينتهِ الموضوع بعد؟ ولكن ما هو المخطط يا هانى؟».

رد هانى بصوت مَن أصابته الحيرة: «أنا لست متأكدًا من المخطط هذا بعد، ولم يذكر أى كتاب أو برديّة أو حتى ورقة قديمة عن المخطط شيئًا، وهذا ما يصيبنى بالاضطراب يا عبدالعزيز... أنا بحثت كثيرًا فى

هذا الموضوع ولم يتبقّ سوى سبيل واحد لمعرفة ذلك المخطط وهو أن نفعل شيئًا ليس قانونيًّا».

رد عبدالعزيز بصوت مكتوم: «ماذا تقصد بشيء ليس قانونيًّا؟».

رد هانى الذى أخذت عينه تجول فى جميع أركان الغرفة بطريقة مفزعة: «أن نقتحم منزل الدّجال شكرى الضّيفي ونفتّشه؛ فبالتأكيد سنحصل على شيء يدلنا أو يقربنا من ذلك المخطط يا عبدالعزيز».

سكت عبدالعزيز، وقد هدأ نسبيًّا، وقال: «إنها فكرة يا هانى ولكن من قد يفعل ذلك...»، ثم أخذ يفكر قليلاً وقال: «أظن أن الحل عند شوقى، فله أصدقاء ومعارف سوء كثر ودائمًا ما يحسن استخدامهم فى مثل تلك الأمور».

❑❑❑

«قد تعيش عمرًا كاملاً بسعادته وحزنه مع شخص أنتَ لا تعرفه من الأساس، كلنا نمتلك البصر وبعضنا يمتلك البصيرة».



لقاء..

مرّ عُمَر بالقرب من مقهى بجوار مسكنه، بعد فترة اضطرابات دامت شهرًا على الأقل، وقد لاحظ أن الجميع يشاهد ما يذاع على التلفاز باهتمام شديد كأنهم يتابعون مباراة لمنتخب مصر في كأس العالم الفقرى الذى يمر علينا كل 20 سنة مرة أو لا يمر من الأساس.

اقترب عمر من التلفاز ليرى ما يجذب النّاس بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم التعليمية هكذا.. وقعت عين عمر على إعلان مصور عن الأستاذ (عماد الشّاشني) وهو يتحدث عن دعوة جميع أطياف المجتمع للحضور أو متابعة المؤتمر الذى سيقام خلال نهاية الأسبوع (بقاعة مؤتمرات الأزهر) والذى سيتناول ولأول مرة بحثًا علميًا مبنيًا على تجارب واقعيّة ودلائل علميّة سيغيّر مجرى الأحداث وسيفك ويحل الكثير والكثير من الطّلاسم التي تدور حول الاختفاءات المفاجئة لبعض الأشخاص وأيضًا حدوث أشياء لبعض النّاس لا تفسير لها، كما أنّه وعد النّاس بالكشف عن مفاجأة لا يعلمها أحد سواه.. كما أشار إلى أن المؤتمر سيكون تحت رعاية أ. د.

أشرف السّمهونى، وهو من أكبر رجال الأعمال الذين يقومون بتمويل المشروعات التى تبحث فى مجال الماورائيّات.

كانت ملامح القلق والغضب ممزوجة وظاهرة على وجه عمر العابث وهو يقول فى عقله: «ما الذى تحاول فعله يا أ. عماد؟ أتمنى أن تكون على علم بما تفعله.... أنا أنتظر المفاجأة التى أخشى منها».

قاطع تفكير عمر هاتف جاءه من الدّكتور عونى، فرد عمر مسرعًا: «كيف حالك يا حماى؟».

فرد الدّكتور عونى بصوت صلب: «لا وقت للمزاح، أنا أريدك أن تأتى إلى فيلتى اليوم كى نتناقش فى مشكلة قد ظهرت مؤخرًا تخص شيماء».

رد عمر بقلق: «أىّ مشكلة يا دكتور؟».

قال الدّكتور عونى: «أنسيت أمر المحضر الذى حرّرناه وقت اختفاء شيماء يا عمر؟ لقد اتصل بى ضابط وأرادنى أن أزوره فى مكتبه».

وضع عمر يده على رأسه وقال: «نعم، نعم.. سوف آتى إليكَ اليوم ونفكر فى حل معًا. ولكن لن يكون هذا باكرًا فلدىّ مقابلة مهمة مع طبيب صديق...».

جاء الرّد من الدّكتور عونى: «حسنًا.. وأنا فى الانتظار يا عمر.. سلام».

مرت ساعتان وكان عمر قد وصل إلى عيادة د. مظهر الخولى، وهو طبيب جرّاح ومتخصص فى عمليّات التجميل.

وعندما جاء دور عمر ودخل إلى مكتب الدّكتور مظهر...

سلم الدّكتور مظهر على عمر بحرارة بعد أن احتضنه وقال: «كيف حالك يا عمر وكيف حال الأسرة الكريمة وكيف حال الحِمل الثّقيل؟».

رد عمر: «أنا بخير والحمد لله.. وأنت مَن سيخبرني بوضع هذا الحمل الثّقيل يا دكتور».

□□□

كان عمر قد تعرف على دكتور مظهر الخولي في حادثة مروعة أنقذ عمر حينها الدّكتور مظهر الخولي من الموت حيث كان عمر مسافرًا إلى مرسى مطروح لقضاء إجازة تفصله عن الحياة العملية، فوقعت حادثة تصادم بين سيارة الدّكتور مظهر الخولي ومقطورة أسفرت عن دفع سيارته خارج الطّريق ومِن ثَمّ بدأت النّار بالتهام السّيارة وكان عالقًا بداخلها فتوقف عمر وأسرع في إخراج الدّكتور مظهر قبل لحظات من اشتعال بقيّة السّيارة، ومن وقتها وهم أصدقاء وأحس الدّكتور مظهر الخولي أن لـ«عمر» جميلاً عنده سيوفيه في يوم ما دون تخاذل.

□□□

كان عمر قد نام على سرير بغرفة الأشعة داخل عيادة الدّكتور مظهر الخولي وبدأ جهاز الأشعة يمر فوق ظهر عمر ذهابًا وإيابًا حتى انتهى من الغاية المنشودة منه.

اعتدل عمر من نومه وبدأ فى ارتداء ملابسه بينما أخذ الدّكتور مظهر يتفقد نتائج الأشعة واحدة تلو الأخرى وبدا عليه التعجب الشّديد وبدأ يحك رأسه دليلاً على عدم الاستيعاب.

عندما انتهى عمر من ارتداء ملابسه قال: «لِمَ تلك الحيرة؟.. أخبرنى سببها يا د. مظهر».

جاء الرّد من الدّكتور مظهر: «عندما طلبت منى وضع تلك القطعة الغريبة من الجلد بجسدك أخبرتك حينها أنه من الصّعب وضعها قطعة واحدة بل لا بد من تجزئتها وتوزيعها على طول ظهرك تحت الجلد وبذلك لن يبرز منها أى شىء ولن تحدث ضررًا.. كما أنّنى إحقاقًا للحق لم أكن أصدق ما تقوله وقتها».

فردّ عمر على كلام د. مظهر الخولى: «وأنا أعلم أنك فعلت ذلك محبةً لى رغم عدم اقتناعك بقولى.. ولكن ما هذه النّظرة الحائرة الآن؟».

رد الدّكتور مظهر الخولى: «سبب هذه الحيرة أننى لم أرَ فى حياتى شيئًا كهذا، وأنت تعلم ما مررت به من عمليّات فى مجال التجميل والجراحة عامةً ولكن الغريب من المتابعة -التى نجريها كل 3 شهور لنرى وضعية هذه القطع الصّغيرة فى ظهرك- أنها تتقارب من بعضها بتناسق كبير وبترتيب مدروس ولكننى لم أكن متأكدًا من تلك الفكرة فى المرات السّابقة أمّا الآن فهى تتجمع فى منتصف ظهرك تمامًا كما أنّ الأشعة أظهرت الكلام المكتوب بشكل واضح يمكن قراءته.. انظر بنفسك...».

أخذ عمر الأشعة، رغم جهله بكيفيّة قراءتها، فوجد أن الأشعة تُظهر الكلام بشكل بارز ومقروء وأن تلك القطع تتقارب فعلاً بنسب زمنية واحدة وستعود لتجتمع معًا مكونة ذلك العهد داخل جلد ظهر عمر».

نظر عمر إلى الدّكتور مظهر وقال: «هل صدقتني الآن يا صديقي العزيز؟».

فرد الدّكتور مظهر الخولي: «أنا لا أصدق إلا ما هو علمي ومادي يا عمر».

فرد عمر: «أعلم، ولكن هل تجد تفسيرًا علميًا أو ماديًا لما تراه الآن؟... لا أعتقد».. ثم صمت قليلاً وأكمل وهو مبتسم: «هناك أشياء لا يوجد تفسير علمي لها ولكنها موجودة ومحسوسة يا صديقي... كما حدث معنا في الحادثة لو تذكرت فأنا سمعت صوتك في رأسي وأنت تقول لي أنا عالق، أنا عالق ولا أستطيع الخروج».

رد الدّكتور مظهر: «نعم، هذا ما حدث فعلاً يا صديقي ولا أستطيع تصديقه حتى الآن، ولن أصدق أي شيء ليس ماديًا ولن يستطيع أحد تغيير فكري هذا».

رد عمر ضاحكًا: «سيأتي يوم يا صديقي ستصدق فيه كل ما قلته لك ولم أقله لك، أعدك.. ولا أتمنى ذلك».

قال الدّكتور مظهر: «سنرى ونحن على ميعادنا يا صديقي».



جاء هاتف إلى «فوزى مرتزقة» (لص منازل سابقًا ومسجل) وقد ظهر على شاشة الموبايل (الأستاذ شوقى)..

أجاب فوزى: «إزّيك يا أستاذنا عامل إيه يا باشا... ليك وحشة والله..».

قاطعه شوقى: «خلاص يا مرتزقة خلاص... عاوزك فى خدمة بس إنت لوحدك ومن غير ما أىّ حد يعرف».

ردّ فوزى: «يا سلام، ده يوم المنى يا أستاذ.. ده انتَ جمايلك مغرّقانى من فوقى لتحتى.. اؤمر يا باشا.. خدّامك؛ ده إن....».

قاطعه شوقى مرة أخرى: «قابلنى يوم الاثنين على القهوة اللّى فى العنوان ده»، ثم أخبره بمكان ووقت المقابلة وأنهى المكالمة.

❑❑❑

مرّت ساعات قليلة وقد وصل عمر إلى فيلا الدّكتور عونى... طرق الباب وانتظر قليلاً حتى فتح الباب الدّكتور عونى.

دخل عمر وجلس، ومن أمامه الدّكتور عونى، وسأل عمر عن شيماء: «فين شيماء يا دكتور عونى؟».

رد الدّكتور عونى: «هى فى غرفتها بس متغيرة جدًا يا عمر.. انتوا متخانقين مع بعض؟».

رد عمر: «لا، أبدًا، بس أنا كمان حاسس إنها متغيرة اليومين دول يمكن عشان ميعاد الفرح قرّب... هى مش عارفة إنى جاى يا دكتور؟».

رد الدّكتور عونى: «أنا قلت لها وهى قالت أنا هنام شوية وبعدين هنزل... المهم هنعمل إيه فى موضوعنا ده؟».

قال عمر بتنهد: «أعتقد أننا لازم نقول حاجة مقنعة ونقفل بيها المحضر وخلاص... أنا بأفكر إننا نقول إنها كانت سايقة العربية وبعد كده عملت حادثة وفقدت الوعى ونطلّع شهادة من التوكيل إننا صلّحنا العربية هناك بنفس التاريخ وكمان روشتة دكتور بكشف فى اليوم نفسه.. صح كده؟».

قال الدّكتور عونى بفرح: «تسلم دماغك يا عمر.. خلاص اتفقنا.. أنا هكون موجود فى مكتب المقدم عبدالرحيم فايق آخر الأسبوع وأقفل المحضر».

قال عمر: «خلاص، وأنا هخلص موضوع التوكيل وأجيبه لك قبل آخر الأسبوع.. ممكن حضرتك تصحّى شيماء؛ عاوز أشوفها».

رد الدّكتور عونى: «طبعًا طبعًا.. حقك إنتَ عريس كمان كام يوم، وهى هتبقى عروستك كمان شوية».

صعد الدّكتور عونى إلى غرفة شيماء ثم طرق الباب عدة مرات دون جدوى أو رد ففتح الباب ليجد شيماء جالسة على حافة الشّبّاك كعادتها الغريبة هذه الأيام.

قال الدّكتور عونى بصوت هادئ: «شيماء.. عمر تحت وعاوز يشوفك».

لم تُجِب فى المرة الأولى فكرر كلامه ولكن بصوت أعلى.

فردت شيماء بعصبية، على غير عادتها: «خلاص يا بابا.. سمعتك أوّل مرة, قل له نازلة».

أحس الدّكتور عونى بحزن شديد من تغيّر شيماء حتى فى معاملتها معه وأدار ظهره وهو يغلق الباب خلفه ليجد شيماء ممسكة بالباب وتفتحه وتقف أمام أبيها وقامت باحتضانه وقالت: «معلش يا بابا.. أنا متوترة شوية مش عارفة ليه.. تفتكر عشان مش هبقى جنبك؟».

احتضن الدّكتور عونى شيماء بقوة وقال: «أنا مش هسيبك يا شيماء... يلا عشان خطيبك تحت».

بعد دقائق استقبل عمر شيماء بابتسامة ممزوجة بطعم الحب وقال: «أهلاً بعروستنا».. ثم خفض صوته وقال: «وحشتينى».

ردت شيماء بابتسامة ساحرة: «وانت كمان وحشتني» ثم سكتت خجلاً عندما لاحظت أن أباها يقترب.

أكمل عمر سهرته حتى منتصف اللّيل فى فيلا الدّكتور عونى ثم ودّعهم وانصرف فى طريقه إلى بيته.

أحس عمر بشيء غريب فى عين شيماء فقد كانت لامعة بعض الشّيء ولا يستطيع الوصول لروحها النّقيّة عن طريق نافذتها السّحريّة (العين).

كان قد وصل عمر إلى باب العقار الذى يسكن به ويقوم بإعداده ليكون منزل الزّوجيّة وقد أنهى اتصاله بأمه والاطمئنان على باقى أفراد أسرته

وأيضًا على متابعة حمل أخته مروة فهى فى شهورها الأخيرة وعاتبها على سبب عدم ردها على هاتفه فى الكثير من المرات.

اصطدم عمر بأحد ما كان نائمًا فى وسط البيت المظلم وأدى ذلك إلى تعثره على الأرض... قام عمر فى غضب وأضاء النّور ليجد رجلاً ثيابه مقطعة إثر هجوم ما، كما أنّ به بعض الإصابات منها الغائر ومنها السّطحى ووجد أن الأرض قد امتلأت بدمائه.. فهرع إلى خارج البيت واتصل بالإسعاف وتم نقل الرّجل إلى مستشفي ومعه عمر لأنه أبلغ عن الحالة ولكى يدلى بما رآه فى تحقيق الشّرطة.

عندما أفاق الرّجل فى صباح اليوم الجديد وجد عمر مستلقيًا على كرسى بجواره فأيقظه بشدة وأخذ ينظر حوله بريبة شديدة.

أفاق عمر من نومه وسأل الرّجل عن سبب إيقاظه بتلك الطّريقة بعدما فعله معه من نقله إلى مستشفي ومتابعة حالته والبقاء معه طيلة اللّيل.

قال الرّجل: «بسرعة يا عمر مفيش وقت قدامنا.. انتَ متعرفش أنا هربت منهم إزّاى وجيت لك, دا أنا كنت هموت ونجيت بأعجوبة».

حاول أن يستوعب عمر ما يقوله الرّجل وسأله: «انتَ مين الأوّل؟ وعرفت اسمى إزّاى؟ وهربت من مين وجاي لى ليه؟» وهَمّ أن يخرج من الغرفة ليطلب أحد الممرضين.

رد الرّجل متألمًا من الجروح التى به وقال بصوت مفاجئ: «أنا شُفتك

هناك.. إنتَ الوحيد اللّي قدرت تقف قدّامه.. إنتَ نادر ومميز يا عمر وكلنا عرفنا إنه جِه اليوم ونقدر نرجع فيه لحياتنا الطّبيعية».

قال عمر بعنف: «إنتَ بتتكلم عن مين؟ إنت اسمك إيه؟».

قال الرّجل وهو يحاول أن يعدل من وضعيّة نومه بصعوبة: «أنا اسمى رفعت (رفعت عزّام)، وكنت مهندس معمارى قبل لما أروح للعالم ده برجلى»، ثم شرد قليلاً ودمعت عيناه وهو يقول: «بس كان غصب عني.. كان غصب عني...».

قاطعه عمر: «بشمهندس رفعت أو أيًا كنت... ممكن توضّح أكتر، هو مين اللّي تقصده بكلامك ده، أنا مش فاهم إنتَ بتتكلم عن إيه».

قام المهندس رفعت بالرّد بعصبيّة وتوتّر ملحوظ: «هو فيه غيره يا أخى؟ (عزيميل) إنت نسيته؟ ولّا بتحاول تتجاهل وجوده وكل اللّي حصل؟».

جاء ذلك الرّد كالصّاعقة على رأس عمر.

ثم هدأ من روعه وقال: «أ. رفعت ممكن حضرتك تهدا وتشرح لى بهدوء حكايتك بالتفصيل وتقول لى إيه الغرض من اللّقاء ده؟ واشمعنى جيت لى أنا بالذّات؟ وقولى هنا.. إنتَ هربت أصلاً إزّاى؟».

قال أ. رفعت: «جاهز وفاضى تسمعنى لحد الآخر وبعد كده ابقى اسألنى عن كل حاجة، بس قبل لمّا أقول لك لازم تاخد بالك ومتغلطش غلطتى وتسلمهم نفسك تحت أى ضغط».

قال عمر بعد أن ابتلع ريقه فقد جف حلقه تمامًا مما سمع: «اتفقنا وأنا هسمعك فى كل كلمة وفاضيلك لحد ما أعرف إجابة كل أسئلتى».

❑❑❑

«يعيش الإنسان عمرًا قصيرًا، ويختار طريقًا واحدًا فقط، فإن سار فيه لا يعود. وحتى إن عاد فَقَدْ فَقَدَ جزءًا من عمره كى يذهب ويعود من جديد، فاحرص على اختيار طريق اختاره قلبك إن كنت مؤمنًا».

❑❑❑

«أكمر»

كانت السّادسة مساءً وكان يجلس شوقى وأمامه عبدالعزيز على قهوة (الطّابية) بمنطقة شعبية بمصر القديمة وكانا فى انتظار «فوزى مرتزقة» (اللّص سابقًا) الذى اشتُهر عنه قلة الأصل على خلاف رأى «شوقى» الذى اعتبره ضحية مجتمع ظالم لا يقبل التوبة من لص أراد أن يستقيم ويظل يعايره بأشياء فعلها وأشياء لم يفعلها.

قال عبدالعزيز: «أنت واثق فى الواد ده؟ ولا هيودّينا فى داهية، أنا حاسس إنه حلنجي، هو فيه حرامى بيتوب يا شوقى؟».

رد شوقى: «هو أأمن واحد فى اللّى أنا أعرفهم.. وبعدين هو تاب خلاص، هنموّته يعنى عشان كان حرامى فى يوم من الأيام، دا انتم مجتمع مريض».

قال عبدالعزيز: «لمّا نشوف عم مرتزقة ده... هو اتأخر ليه؟».

مرت دقائق ووصل فوزى مرتزقة ومعه حقيبة سوداء فاخرة ويرتدى ثيابًا رسمية وعلى وجهه ابتسامة عريضة.

سلم شوقى على فوزى وعرّفه على عبدالعزيز وبدأ شوقى يشرح خطة اقتحام المنزل الذى يقع خلف القهوة بشارعين، وأكد لـ«مرتزقة» أنها ليست بسرقة ولكنها خدمة لصديق وأن هذا المنزل يعود لمشعوذ أو دجال وبه الكثير من الأعمال لذلك سيسرقون الأعمال ويقوم شيخ ما بفكها.

فى بادئ الأمر تردد مرتزقة لأنه يهاب العفاريت والجان ولكن أقنعه شوقى بأن ذلك البيت خالٍ مما يُخيف.

مرت ساعة وتحرك الثّلاثة بقيادة مرتزقة الذى بدا عليه الاحتراف فيما يفعله وتمكنه فى ذلك المجال (اقتحام المنازل).

عندما وصل الجميع إلى أمام الشّقة التى تقع فى عقار كئيب ولا ينبض بالحياة خلع مرتزقة ثيابه وكان تحتها ثياب أخرى أطلق عليها فوزى (لبس العمليات الصّعبة) وفتح تلك الحقيبة ليخرج منها (العدة)، كما وصفها، واستطاع بحرفية شديدة فتح باب الشّقة دون عناء وفى زمن قياسى لا يتعدى الدّقيقة الواحدة.

عندما فتح الباب شعر الجميع ببرد قد عَمّ المكان وأحس الجميع برعشة فى أجسادهم وكأنهم داخل ثلاجة ضخمة.

قال فوزى مرتزقة وهو يرتجف بسبب الخوف الممزوج بالبرد مازحًا:
«هو الرّاجل ده عايش فى ثلاجة ولا إيه يا أساتذة؟».

كتم الجميع الضّحكة وأكملوا طريقهم بالدّخول إلى المنزل وأغلق شوقى الباب حتى لا يلحظ أحد وجودهم وأضاءوا نورًا خافتًا ليستطيعوا التّفتيش بسهولة واتفقوا على ألّا يصدروا صوتًا حتى ينتهوا مما أتوا من أجله.

أخذ الوقت يمر وهم يتهامسون ويسيرون فى الطّرقة التى ستؤدى فى نهايتها إلى الصّالة الرّئيسيّة التى من المفترض أن يتفرع منها غرف النّوم ولكن مر وقت طويل على ذلك.

قال مرتزقة الذى لا يصمت قط: «هى الطّرقة دى منفّدة على الشّارع ولّا إيه؟ إحنا بقالنا ييجى ربع ساعة ماشيين؟».

لاحظ الآخران صدق ما يقوله مرتزقة وساد الخوف وغطى الصّمت الأجواء وساعدت الظّلمة فى أداء مهامها المفزعة تلك البرودة القارسة التى تتزايد كلّما مشوا أكثر.

تقارب الثّلاثة من بعضهم البعض بعد أن توقفوا والتصقوا بأحد الجدران وكان ذلك بعد ما رأوا من هول المشهد... حيث وجدوا فى آخر الطّرقة حيوانًا ما يقف على أربع وله جناحان أعلى ظهره وله عينان تطلقان الشّرر... وكان فى انتظارهم ولكن لا يتقدم خطوة فى اتجاههم كأنه مسلسل من أحد يقف خلفه ولكن لا يرونه بوضوح، يرونه كخيال.

حاول شوقى إيقاظ مرتزقة الذى قابل الأرض برأسه من شدة الخوف بينما كان عبدالعزيز يحاول الاتصال بـ«هانى» كى يجد مفرًا لهذا الموقف العسير.

أجاب هانى على عبدالعزيز بعد عدة محاولات اتصال فاشلة....

قال عبدالعزيز بلهفة: «هانى.. إحنا فى ورطة، فيه كائن مخيف قدّامنا دلوقتى وحد رابطه بس مش شايفين وشه كويس ومبيحاولش يقرّب مننا».

رد هانى مسرعًا: «صفه لى يا عبدالعزيز... وأخبرنى عددكم بسرعة».

انتهى عبدالعزيز من الوصف وإخبار هانى بأنهم ثلاثة... تأخر هانى لحظات وصوت أوراق تتلاحق كأنه يبحث عن شيء ما فى كتاب ثم جاء الرّد: «عبدالعزيز.. اعمل اللّى هقول لك عليه بالحرف وبنفس الترتيب... واوعى تخاف منه مهما حاول»... سكت برهه ثم أكمل: «هتقول كل كلمة من اللّى هتحفظهم بعد لمّا تقرب عليه 3 خطوات بعددكم وهو كمان هيقرب بيحاول يخوفك وهتكمل لحد لمّا هيتحرق هو.. اتفقنا».

ثم أخبره بما يريد وأغلق الهاتف تاركًا الثّلاثة فى مواجهة هذا الشيء الغريب.

نجح مرتزقة فى استعادة وعيه الذى ضاع منه لمدة زادت على 5 دقائق ثم بدأ عبدالعزيز بتنفيذ ما قاله هانى... وكلما قال جملة واقترب ظهر جسد قوى يتمدد خلف هذا الحيوان المخيف حتى وضحت ملامحه القبيحة الأشبه بقرد عملاق وله قرون.

لم ينتبه عبدالعزيز لكلام مرتزقة عن الفرار والعودة إلى باب الشّقة الذى صار بقدرة قادر خلف هذا الشيء العملاق... فلا مفر منه غير القضاء عليه.

وبالفعل بدأ يشتعل جسد الحيوان المخيف وتبعه هذا الشيء العملاق حتى دوّت صرخته كأنه يستغيث، وبعدها تبخّر كأنه لم يكن، تاركًا دخانًا له رائحة سيّئة.

جاء اتصال هاني ليطمئن على ما حدث فسأله عبدالعزيز عن هذا الشيء (قوى المظهر ضعيف الجوهر).

أجاب هاني: «هو حارس شيء معين وُضع مخصوص له عهد كما أنّه ليس بهذا الضّعف كما تعتقد.. إنه هرب مؤقتًا وسيعود ومعه أتباعه الحراس فيجب أن تسرعوا يا عبدالعزيز وتحصلوا على كل ما تستطيعون حمله.. معكم من 20 إلى 30 دقيقة كحد أقصى».

سأل عبدالعزيز عن اسم هذا الشيء وكيف علم بأمره هاني.

فرد هاني قائلاً: «اسمه (أكمر) وهو نوع خطير من قبيلة الجان الحارس وهُمْ كثر وأقوياء ولكنهم لا يتحملون شدة ما نقوله عليهم فدائمًا ما يهربون ويعودون بعد فترة، وقد ورد ذكره فى أكثر من كتاب سحر وفك أعمال ولو أردنا الخلاص منهم عليكم بإيجاد العهد الخاص بهم مع الدّجال وحرقه فى الحال».

لم يضيّع عبدالعزيز الكثير من الوقت وأنهى المكالمة مع هاني وقال: «إذا أردنا الانتهاء سريعًا قبل عودة هذا المخلوق (أكمر) يجب أن نتفرق لكى نبحث عن أى أوراق نجدها ونجتمع بعد 15 دقيقة أو عندما نجد ذلك العهد الخاص بالدّجال مع (أكمر)».

تفرق الجميع كما قال ولكن هذه المرة أضاءوا الإنارة كاملة داخل الشّقة فلا يوجد وقت للبحث فى الظّلام.

مرت 10 دقائق دون جدوى من وجود أوراق أو أى شيء وبدأت تتضح فجوة باللون الأحمر الملتهب فى وسط الصّالة وكأنها بوابة من عالم آخر وواضحة رغم الإضاءة العالية.

أدرك شوقى وعبدالعزيز أن (أكمر) على وشك العودة ومعه من سينتقمون منهم بينما كان مرتزقة غير ظاهر لهم ويبدو أنه نسى نفسه ونسى ما كُلِّف به وظل ينظر إلى تلك الرّؤوس المعلقة على الجدران.

اقتربت الـ30 دقيقة على الانتهاء وازداد عدد الفجوات داخل الشّقة واشتدت زهوًا وحرارة واستعد شوقى وعبدالعزيز للمغادرة دون جدوى من تلك المغامرة... قام شوقى بالنداء على مرتزقة الذى جاء صوت إجابته من بعيد بأنه قادم وقد وجد شيئًا غريبًا.

كان قد وصل مرتزقة أمام شوقى وعبدالعزيز وكان يفصل بينهم عدة فجوات وبدأ شيء عملاق يخرج من إحدى الفجوات ويليه باقى الفجوات... تخشب جسد مرتزقة وكان بيده حجر يلمع منقوش عليه أشبه بالأحجار الكريمة ولكنه أحمر ومنقوش عليه باللّون أسود نقش غريب الشّكل واللغة.

بينما أراد شوقى وعبدالعزيز الفرار والهرب من هذا الكائن الذى أمامهم وجدوا أن شيئًا قد خرج بالفعل من فجوة أخرى وقد صار خلفهم فلم

يدرِ عبدالعزيز مع مَن يبدأ بما علّمه هاني... وعند اقتراب ذلك الكائن الضّخم المخيف من شوقي وقع على الأرض... صاح مرتزقة محاولاً الدّفاع عن شوقي الذى له العديد من الجمايل على عاتقه فقذف ذلك الحجر ناحية ذلك الكائن الذى انحنى بكل سهولة متفاديًا الحجر الذى لم يكن ليؤذيه حتى لو أصابه..

اقترب ذلك الشيء كثيرًا من شوقى وأخرج سيفًا من نار وأوشك على طعن شوقي لولا أنه مُنع من شيء يسحبه بقوة هو والآخرين الذين توالوا على الخروج من الفجوة التى بدأت بالانغلاق وسحب كل من خرج منها ومن غيرها حتى ابتلعتهم جميعًا وأُغلقت هى وكل الفجوات الأخرى.

بينما كان شوقى يضع يده أمام وجهه فى وضعيّة الدّفاع غير المجدى، نظر فلم يجد أحدًا من أولئك المخلوقات وحتى الفجوات لم يعد لها أثر.

صاح عبدالعزيز: «لقد ذهب (أكمر) وأتباعه ولكن كيف حدث هذا؟... ماذا فعلت يا مرتزقة؟».

لم يكن مرتزقة فى وعيه الكامل حيث كان ينظر بعين ثابتة ناحية الفراغ ولم يُجْدِ تكرار السّؤال من عبدالعزيز نفعًا مع حالته.

اتجه شوقى واحتضن مرتزقة وجرّه من يده كالطفل الصّغير وأكملا بحثهما عن أى أوراق.

قال مرتزقة فجأة: «أنا عارف هما اختفوا إزّاى كده يا أساتذة».

سأل شوقي: «إزّاى يا مرتزقة؟ إنتَ عملت إيه؟».

قال مرتزقة: «لمّا الجحش ده ابتعد عن الحجر، الحجر ده دخل في الشّبّاك اللّي كان مفتوح وخرج منه وبعد كده حصل اللّي حصل».

قال عبدالعزيز: «صح.. يبقى ده كان العهد ولمّا دخل عالمهم، صح إنتَ أنقذتنا يا مرتزقة بس من غير ما تقصد».

مرت دقائق حتى ظهرت منضدة وسط الصّالة وعليها الكثير من الأوراق القديمة والكتب العتيقة والأعمال والمساحيق وغيرها.

قال عبدالعزيز: «فيه ورق يشبه الجواب اللّي كان مع عمر واللي ترجمه هاني يا شوقي... إحنا لازم ناخد كل الورق والكتب دي».

قال شوقي: «صح، دول فعلاً شبه الورقة بتاعة عمر جدًا. مرتزقة.. هات كل الحاجات دي معانا».

أخذ مرتزقة يملأ حقيبته بكل ما يستطيع من كتب وورق قديم وحتى الأعمال وهو ما زال يتمتم بكلمات لم يفهمها شوقي وعبدالعزيز ولكنهم علموا أنه يسب أحدًا ما الآن.

بالفعل خرج الثّلاثة من هذا المنزل العجيب الذى تطغى عليه الكآبة والفزع بخلاف البرودة و(أكمر) اللّعين... وبعدها ظل يقسم مرتزقة طوال الطّريق أن هذا كله حدث بسبب (سيجارة المخدرات) التى تناولها قبل لقائهم بساعة وأنه لم يكن يعلم أن هذا الصّنف بهذه القوة.

□□□

قال أ. رفعت: «أنا دلوقتى عندى 42 أو 43 سنة تقريبًا، ولما دخلت فى الدّوامة بتاعة الطّوارق والجن كنت فى نفس عمرك تقريبًا فى نص العشرينيّات، كنت شاب عادى وعاوز أكوّن مستقبلى بسرعة عشان ألحق البنت اللّى بأحبها طبعًا وكنت أنا لسّه خرّيج جديد ومشتغلتش، حد من زمايلى قال لى إن فيه بيت جنبهم لقوا فيه آثار بس مش عارفين يوصلوا لكل الكنوز والآثار اللّى فيها وكل لمّا يجيبوا شيخ أو دجال الأرض تتهز بيهم وفيه حد وقع ومات بالفعل، الموضوع مكانش فى بالى لحد لمّا عرفت فى مرة إن التّمثال الصّغير سعره ممكن يعدى الملايين، الفلوس خلتنى أغيّر وجهة نظرى وخصوصًا إن الوقت ده حبيبتى كانت هتروح منى، دوّرت وبحثت كتير عن حد يفهم، وقع قدّامى أو وقعت أنا قدّامه شيخ أو دجال مش مهم، اسمه على ما أتذكّر شكرى».

قاطعه عمر بتعجب: «شكرى الصّيفى؟».

قال رفعت متسائلاً: «إنتَ تعرفه؟ هو فعلاً اسمه شكرى الصّيفى».

قال عمر فى باله: «دائمًا ما تبدأ المصائب من عند هذا الدّجال».

أكمل الأستاذ رفعت: «شكرى الصّيفى زفت، الدّجال مش محتاج أقول لك عنه حاجة، الدّجال ده ظهر فى الأول بمظهر الشّيخ التقى وقال لى إنه مش بيسعى للفلوس هو عاوز يساعد وبس، وكل اللّى محتاجه نقطة دم من صباع الشّهادة عشان يبقى العهد بينى وبين الجان الطّيّب اللّى بيتعامل معاهم تم، وبالفعل ده اللّى حصل وقدر ينهى موضوع المقبرة

الفرعونية لوحده وقالى ساعتها إن «الرصد» حراس المقبرة طالبين طلب نهائى عشان يطلعوا الكنوز وهو إن أنا أقول اسم أكتر حد بأحبه 100 مرة ومن غير كذب لأن لو كذبت هيعرفوا وكل شىء هيبوظ، أو على الأقل أتخيله.. وفعلاً نطقت اسم البنت اللّى بأحبها وتخيلتها قدّامى فعلاً ومكدبتش وتم كل شىء بسلاسة وبقى معايا فى أقل من شهر 5 ملايين جنيه وقلت وأنا بأتقدم لأهل العروسة إنى ورثت من خالى الوحيد أرضه ولأن أمى كانت ماتت وأنا الوريث الوحيد محدش علق على الموضوع وكان مسبوك أوى لأن خالى تصادفت وفاته فعلاً مع الوقت ده وكان عايش بره مصر، مرت الأيام يا عمر سريعة وكل شىء كويس وفوق الممتاز، الشّقة الفاخرة وبأحدث التجهيزات، العربية الآخر موديل، شركة الهندسة اللّى عمرى ما حلمت بربعها، رصيد كبير فى البنك والفوائد بتزوّده كل شهر، والجواز قرّب ميعاده جدًا، كل حاجة فى طريقها إلى السّعادة.. قبل الجواز بيومين وكانت العروسة بتختار مكان التجهيز النّهائى «الكوافير» اختفت، دوّرنا فى كل حتة تعرفها وكانت بتروحها، الشّرطة والمستشفيات، المطارات، القريب والبعيد، جوه مصر وبره مصر من أصدقائها، ملهاش وجود على سطح الأرض، أسبوع وجالى اتصال من شكرى الصّيفى وقال لى إنه عرف بالموضوع وعاوز يساعدنى، مترددتش ورُحت له قبل الميعاد اللّى اتفقنا عليه، قال لى إن فيه حل واحد إنه نعمل مبادلة لأن أنا وقّعت مع قبيلة قويّة من الجن ومبتقبلش بالهزيمة اسمها «الطوارق» والحل الوحيد اللّى قدر

يوصل له هو المبادلة، يعني إنتَ تروح وهي ترجع.. وبعد كده أقنعني بأنه هيتصرف ويرجّعني.. المهم إننا نرجّع البنت الغلبانة، كان القرار مصيرى وفكرة إن حبيبتى جوه كانت قاتلانى وأنا لسّه عايش، لازم أرجّعها.. وبالفعل رُحت لهم فى المكان اللّى قال لى عليه شكرى الصّيفى وبرده ختمت بدمى على قطعة جلد غريبة ومرسوم عليها أشكال وكتابات غريبة وبعدها نمت ولمّا فُقت لقيت نفسى متسلسل وأنا على الأرض ومش قادر أقوم من ثقل السّلاسل ولقيت ٥ عروش ضخمة ولونها ذهبى وعليها من فوق أصحابك الخمسة، أكيد إنتَ عارفهم بأشكالهم وبصفاتهم، وعرفت ساعتها إنى مش هاخرج تانى وكنت هستسلم للأمر لولا إنى لقيت حبيبتى واقعة على الأرض ومسلسلة وبعد كده جرّها «عزيميل» وذبحها قدّام عيني يا عمر.. (قدّام عينى)، ثم بكى بحرقة شديدة.

قام عمر بتهدئة أ. رفعت وأحضر له كوبًا من الماء وبعد أن فرغ وارتوى ومسح دموعه أكمل قائلاً: «دلوقتى إنتَ عرفت أنا مين وإيه اللّى حصل لى وإيه هي مأساتى، أنا هكمّل لك دلوقتي إزّاى أنا هربت وجايلك إنتَ بالذات ليه؟».

اقترب عمر بلهفة وتركيز عالٍ من السّرير الذى يعلوه المهندس رفعت ثم قال فى باله: «الموضوع شكله هيتفتح تانى وفى مفاجآت كتير».

❑❑❑

دخل عسكرى إلى مكتب المقدم عبدالرحيم فايق وقال: «فى دكتور بره اسمه عونى عاوز يقابل حضرتك».

رد المقدم فايق بعد أن اعتدل وأطفأ السّيجارة: «خلّيه يتفضل بسرعة وهات واحد ليمون وقهوة».

أدّى العسكرى التّحيّة وأشار إلى الدّكتور عونى -الذى بدا عليه الارتباك- أن يدخل.

جلس الدّكتور عونى أمام المكتب الذى يجلس خلفه المقدم فايق وقال: «مبروك على المكتب الجديد والترقية، أنا جيتلك حسب الاتفاق عشان نقفل المحضر».

قال المقدم فايق: «اللّه يبارك فيك يا دكتور»، ثم أشعل سيجارة وضغط على زر لاستدعاء عسكرى من الخارج وقال له: «ابعت لى الأمين صلاح ومعاه المحضر اللّى قُلت له عليه عشان ناخد الأقوال ونقفله على كده».

عندما أتى الأمين صلاح وأنهى الدّكتور عونى قهوته وبدأ فى الكلام وتقديم الأوراق الخاصة بمكان اختفاء شيماء وقتها وقال: «بعد لمّا بلغنا سيادتك باختفاء شيماء بفترة بسيطة اتصل بينا دكتور رشاد الإبيارى وقال إن عربيّة إسعاف أتت بشيماء فور اصطدام سيارتها بحاجز أسمنتى على الطّريق الدّائرى وإن حالتها مستقرة الحمد لله وهتخرج الصّبح وده الورق اللّى يثبت كلامى وروشتة العلاج بنفس التاريخ، ودى

كمان لستة بحساب التوكيل اللّى اتصلحت فيه العربية بعدها بيومين»..
وأخرج ورقتين وأعطاهما للمقدم فايق.

سأل المقدم فايق بحدة: «بس حضرتك قُلت لى وقتها إنها مخرجتش وإنها كانت لسّه معاك من دقائق؟ وده مذكور فى المحضر أهو».

ارتبك الدّكتور عونى قليلاً ثم عدل نظارته وقال: «آه، أنا كنت فاكر كده وقتها والواضح إنها خرجت من غير إذنى وحصل اللّى حصل».

قال المقدم فايق مبتسمًا: «الحمد لله على سلامة الآنسة شيماء وربنا يتمم لها على خير ومتنساش تعزمونا»، ثم أشار إلى الأمين صلاح وقال: «يُقفل المحضر على هذه الأقوال»، وداس على قدم الأمين صلاح ليفهم الأخير أنه لا يريد إقفال المحضر.

قام الدّكتور عونى وسلّم على المقدم فايق وقال: «إن شاء اللّه هنعزمك قريب على الفرح، وتعَبنا حضرتك معانا وآسف على التأخير»، ثم خرج من المكتب.

جلس المقدم فايق وأشعل سيجارة وقال للأمين صلاح: «اوعى تكون قفلت المحضر، اثبت بس الورقتين دول وعاوز الدّكتور عونى يبقى تحت المراقبة طول اليوم هو وبنته وابعت حد للتوكيل يراجع الكلام اللّى فى الورقة ده وهاتوا لى رقم التليفون بتاع الدّكتور اللّى اسمه رشاد الإبيارى.. أنا هكلمه بنفسى، يلّا قوم اعمل اللّى قُلت لك عليه».

ثم سكت وأخذ نفسًا من السّيجارة وقال: «الموضوع ده وراه مصيبة ولازم أعرفها، أنا مفيش حد يستغفلني أبدًا».

□□□

«احذر أن يعلم أحد نقطة ضعفك، أو بمعنى أصح احرص ألّا تكون لك واحدة، لأنها ستجبرك في وقت ما بتضحية ما، وقد تضحي بنفسك إجبارًا».

□□□

مؤتمر..

امتلأت القاعة المقرر إقامة المؤتمر بها عن آخرها حتى إن أحد المسؤولين عن المؤتمر طلب أن تفتح القاعة لتتسع لمزيد من المنتظرين خارج القاعة لعدم وجود أماكن تستوعب ذلك العدد الضّخم.

وضمّت القاعة أكبر العلماء العرب والأجانب المهتمين بذلك العلم (الماورائيّات) الذين أتوا من مسافات بعيدة أو قريبة سعيًا وراء حضور المؤتمر الذى من شأنه تغيير الفكر والنّظرة العلميّة والعالميّة لتلك الظّواهر غير المفسّرة، وكما قيل فى إعلانات الدّعاية الضّخمة التى روّجت لهذا اليوم.

اقترب الوقت الذى سيعتلى فيه الأستاذ عماد الشّاشنى منصّة المؤتمر وسيبوح بما أعد له منذ سنين طوال.. وكالعادة فى أى حدث كبير، حضرت معظم وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وجنسيّاتها، وبالطبع حضر معها أقوى الإعلاميين، ولا مانع من بعض الجهات السّياديّة المستترة وسط العدد الهائل من الحضور.

ساد الصّمت القاعة بعد أن أعلن منظم المؤتمر عن وصول الأستاذ عماد الشّاشني إلى قاعة المؤتمرات وأنه فى أقل من دقائق سيعتلى منصّة الحديث وتبدأ فعاليات المؤتمر، كما أنّه نوه إلى أنه سيكون هناك نظام للمؤتمر بأن يبدأ الأستاذ عماد بشرح جزء من بحثه ثم يتاح للجميع الاستفسار لمدة محددة ثم يكمل.. وبعد ذلك هناك فترة مفتوحة للنقاش بين الحضور والأستاذ عماد.

كان وسط الحضور من ينتظر ما سيقال بشغف كبير ممزوج بخوف، فطالما كان يريد أن يصل لتفسير لكل تلك الظّواهر التى تحدث بلا منطق مادى ملموس.. إنه صحفى يُدعى «مازن النّواصرى» (شاب يسعى بشغف وراء كل تلك الأحداث الغامضه باحثًا عن تفسير وفى الوقت نفسه يكتسب رزقه من سرد بعض الوقائع الحقيقية فى الجريدة التى يعمل بها).

□□□

- أنا لا أعلم حتى الآن لِمَ لكمتنى بتلك الطّريقة يا «راجيميل»؟

بل اعتقدت أنك ستقتلنى كما كنت تهدد بالفعل.

- كل شيء مدروس ومخطط له يا «عزفئيل»، وعليك أن تعلم أنك لست وحدك مَن تملك موهبة التخفّى، فهناك مَن يتحلّى بهذه الموهبة أيضًا... إنه إرثنا (التخفّى والخداع)، وأنا أفعل هذا من يوم مولدى.



الجميع ينظر بتمعّن إلى رجل يصعد درجات سلالم قليلة فى طريقه إلى منصّة القاعة ويليه بعض الرّجال الذين امتاز بعضهم بلبسه الرّسمى التقليدى (البدلة).

مرت دقائق واتجه رجل ليقف خلف منصّة الإلقاء وجذب أحد (المايكات) نحوه وقال: «بسم الله نبدأ هذا المؤتمر الذى طالما انتظرته». سكت ثوانى ينظر إلى أوجه الحضور كأنه يبحث عن وجه مألوف يعرفه.

مرت ثوانٍ قليلة ثم بدأ قائلاً: «اسمى عماد، عماد الشّاشنى.. عالم مصرى متخصص فى مجال الماورائيّات والرّوحانيّات وكل ما يتعلق بالظواهر الغريبة التى تحدث دون تفسير لها.. بمعنى أوضح وأصحّ أنا تعبت جدًّا لحد لمّا أنهيت بحث مهم وهيغير ويفسر حاجات كتيرة».

ظهر على أوجه من كانوا فى القاعة الاهتمام والانجذاب لما يقول حتى إن معظمهم مال إلى الأمام لا إراديًّا.

أكمل أستاذ عماد الشّاشنى قائلاً: «زى ما الأستاذ عرض قبل طلوعى المنصّة عمليّة سير المؤتمر هنمشى عليه... أنا جيت النّهارده عشان أقول وبدون كلام علمى معقد ولا حشو حديث من غير فايدة إن أنا مرّيت بتجربة ولازم أحكيها وده هيقصّر علينا شرح كتير، ومنها هنوصل للغرض من بحثى.. اتفقنا؟». ثم سكت ليرى ردة الفعل التى أعطته الحماس ليكمل فقال: «البُعد الثّالث، البعد الثّالث هو مكان وزمان موازيان لبُعدنا ولبُعد

كائنات أخرى... عالم ومكان بيحتوى على مقوّمات الحياة مش شرط تكون نفس المقوّمات فى عالمنا إنّما هى مقومات للعالم ده واللى فيه.. يعنى عشان محدش يتوه إحنا فى عالمنا ده لازم أكسجين عشان نتنفس ولازم مية عشان نشرب وغيره من مقومات يعنى ده قانون العالم ده عشان نعيش فيه لو افترضنا إن عشان نعيش فى البُعد الثّالث مثلاً إنه ليه قوانين منفصلة غير عالمنا، فمعنى ده إن الإنسان يقدر يعيش هناك بقوانين مختلفة يعنى لا يتنفس ولا يشرب إنّما فيه مقوّمات تانية خالص... لو اقتنعنا بالفكرة دى هنسهّل على بعض جزء كبير من الشّرح والجدال... لحد هنا حد عنده سؤال؟».

رفع أحد الجلوس يده التى ظهرت كالنخلة وسط صحراء ودون أن يؤذن له قام وقال: «يعنى حضرتك بتحاول تثبت نظرية تعدد العوالم اللّى النّاس بطلت تفكر فيها من قرون؟».

ابتسم أستاذ عماد وقال بصوت رقيق: «طب ممكن نتعرف بحضرتك الأوّل وبعد كده أجاوب على سؤالك اللّى توقعت إنى أسمعه بالفعل؟».

رد قائلاً: «اسمى مازن النّواصرى.. صحفى».

قال أستاذ عماد: «عظيم يا أستاذ مازن.. أولاً نظرية تعدد العوالم النّاس مبطلتش تفكر فيها.. بس زى ما تقول كدا تعبوا من كتر ما اتهاجموا بأسلوب مشابه لأسلوبك مع احترامى، ده غير إنهم موصلوش لأى دليل مادى يدعم النّظرية.. بس الوضع المرة دى مختلف كتير لأن فيه تجربة...».

قاطعه ذلك الشّاب مرة أخرى بطريقة هجومية: «تجربة تحضير جن ولّا أرواح ولّا إيه؟».

رد أستاذ عماد بهدوء مرة أخرى: «الاثنين يا أستاذى.. الاثنين».

أسكتت تلك الكلمات ذلك الفم الوقح لبعض الوقت وبعدها أكمل أستاذ عماد الشّاشني قائلاً: «تجربتى المرة دى مسجلة صوت وصورة وكتابة وهعرضها بالتفصيل من أوّل ما عرفت شاب -بدون ذكر أسماء- كان بيمرّ بظروف معينة وهي اختفاء حد من أفراد أسرته دون دليل مادى واحد فاعتبروه مات، حاله كحال باقى الحوادث المشابهة، بس الغريب إن الشّاب ده كان عنده حلم غريب ملازمه، تقدروا تقولوا رسالة كده بتجيله عمّال على بطّال، ومع تطوّر الأحداث ومحاولات كتير لفك شفرة الرّسالة دى مررنا بأحداث كتير لا داعى لذكرها إنّما هنقول المهم واللى يدعم نظريتى وبحثى... وهنلخّص ده فى عدة نقط:

- أول نقطة تجربة تحضير روح أخته... ودى كانت حالة غريبة لأن أخته حضرت ومعاها ضيف، بس ضيف قوى ومش مرغوب فيه، وكانت النّتيجة إن الوسيط فقد السّيطرة على جسده تمامًا.. وأعتقد أن وسط الحضور الكريم علماء روحانيين وممكن يكونوا مرّوا بمثل الجلسات ويعرفوا يعنى إيه الوسيط ميقدرش يتحكم فى نفسه».

ساد صوت همهمة داخل القاعة أسكتها صوت الأستاذ عماد وقال: «الضّيف ده قدر يحبس الوسيط وروح الأخت فى مكان بجسد الوسيط

ويستحوذ هو على الباقي.. والأقوى من كده إنه قدر يغيّر ملامح الوسيط لملامح أخرى».

كان الجميع ينظر إلى الأستاذ عماد الشّاشنى بقلق مما سمعوا ومنهم من يكذّب ومنهم من يصدّق.

آكمل الأستاذ عماد: «النقطة الثّانية الجميع تمالك أعصابه بعد التجربة دى بس كان فيه حاجة غريبة إن الوسيط والشّاب لقوا إن فيه شبه بين الضّيف وبين شخص بيشوفه الشّاب فى أماكن مختلفة ومتفرقة وباستمرار كأنه بيراقبه بالظبط.... أعتقد أن الكلام بدأ يدخل ويخدم ناحية إن فيه شاب على وشك إنه يختفى دون دليل هو الآخر».

- النقطة الثّالثة والأهم فى تجربة لاحقة اختفى الوسيط ذات نفسه من وسط جمع من العلماء والأجهزة الحديثة التى لم تلتقط شيء مما حدث، وأعتقد أن من العلماء الأجلاء من حضر اليوم وممكن يعرّفوكم على نفسهم..

(رفع عدة رجال جالسين بجانب بعضهم أيديهم لأعلى لكى يثبتوا حضورهم، فنظر الجميع لهم)

ثم آكمل الأستاذ عماد: «وده لو يدل آكيد هيدل على إن الضّيف ده معاه أجهزة تشويش أحدث من الأجهزة الموجودة وده مش هيكون فى عالمنا طبعًا... الرّؤية بدأت توضح ولا لسّه شوية؟.. لسّه شوية».

- النقطة الرّابعة اختفاء شخص آخر مهم للشاب وترك رسائل توضح ما يحدث. والجدير بالذكر إن الرّسائل دى معايا نسخة منها ولو حد عرف يفكها يقول لى هنعرضها على (البروجيكتور حالاً).. وكان معنى الرّسالة واضح إن الضّيف عاوز الشّاب بأى طريقة فى بُعده الخاص لأسباب مش هتفرق معانا دلوقتى.. لكن أنا بأحكى تجربة ممكن تكون حصلت مع كتير من النّاس اللّى اختفوا ومفيش حد لاحظ.

- النقطة الخامسة وهى البوّابات التى تؤدى إلى البُعد الثّالث... كان فيه دراسة بتقول إن فى زمن معين وبتوافر شروط معينة تقدر تفتح بوابة للعوالم الثلاثة.. طبعًا فيه ناس لسّه مش متفهمة أو مصدقة الوضع، بس إنتَ ليه تستبعد حاجة من غير تفكير؟ هو يعنى كان حد يصدق إنى أشوفك وانتَ بعيد عنى بقارّات وقد حدث هذا مع تطوّر التكنولوجيا!!.

- النقطة السّادسة والأخيرة وهى إن اختلاف العوالم هو شيء حقيقى وخصوصًا اختلاف الزّمن أو قانون الزّمن.. يعنى إحنا فى عالمنا بنحسبها باليوم ثم الأسبوع ثم الشّهر ثم السّنة والـ (24) ساعة وخلافه... هناك الزّمن طويل والأعمار أطول بالفعل... عشان كده كنت بأحاول أفهمك إن كل عالم له قانونه الخاص.... يعنى مش بعيد إن المختفين لمدة أعوام من عالمنا لم يمر عليه إلا أيام أو ساعات بذلك العالَم (البُعد الثّالث)... أى حد عنده سؤال؟.

مرة أخرى قام ذلك الشّاب الصّحفى قائلاً: «العالم الثّالث، البُعد الثّالث... اشمعنا الثّالث؟ ليه مش التانى أو الرّابع يعنى؟».

وبكل هدوء رد أستاذ عماد وقال: «البُعد الأول هو عالمنا الخاص بقوانينه وماديّاته، يعنى عالم الإنس المادى... البُعد الثّانى هو عالم الجن وله قوانينه الخاصة وطبيعته.. أمّا البُعد الثّالث فهو له قانونه الخاص المختلف عن عالمنا وعن عالم الجن.. وفيه نظرية بتقول إن بُعد الإنس لا يحتوى على مقوّمات حياة الجن وبُعد الجن لا يحتوى على مقومات حياة الإنس.. أمّا البُعد الثّالث فلديه قوانينه الخاصة وبه مقوّمات الإنس ومقومات الجن الحيوية».

ثم أكمل أستاذ عماد الشّاشنى قائلاً: «أنا كده قُلت نظريتى ومدعمة بأدلة وأشخاص وصور بتتعرض قدامكم الآن... كده مفيش غير إنى أقول لكم نتيجة بحثى وهى إن الجن سابق الإنس بعلمه وده بيعود لأنه اتخلق قبل الإنسان وبسبب كرهه بيستغل البُعد الثّالث اللّى طبيعى اكتشفوه قبلنا بفترة كبيرة ويستخدمونه كسجن لبنى جنسنا.. وبكده نقدر نفك شفرة الاختفاء غير المبرر لناس كتير... وحابب قبل ما أنهى كلامى وأسمع أى تعليق منكم، بخلاف الشّاب ده، إنى أقول جملة أرجو فهمها جيدًا: «مش شرط إن حياتنا كلها تبقى مادة أو حاجة ماديّة لأن فى العادى والطبيعى بتعمل حاجات لا علاقة لها بالمادة»... صمت قليلاً ثم نظر إلى الأرض وقد ظهر على وجهه الجدية وبعد أن رفع رأسه ثانية قال كأنه يوجهه رسالة: «طبعًا انتم سامعينّى ومعايا فى القاعة دلوقتى

ومش بعيد تكونوا أى واحد من اللّى قاعدين قدّامى، أحب أقول لكم أنا نجحت وانتم فشلتم».

ظهر القلق على وجوه الحضور -حتى المصورين- من تلك الجملة التى توحى بأشياء غير مفهومة، وقد قاطع ذلك القلق كلام أستاذ عماد الذى قال: «أنا كنت وعدت بمفاجأة فى الإعلان اللّى انتم شُفتوه، المفاجأة هى أى حد حابب إنه يتأكد من كلامى وعنده الجرأة الكافية إنه ييجى معايا للبُعد الثّالث أنا مرحب جدًا بيه، إحنا بالفعل حضّرنا للمهمة دى بتكلفة ضخمة هتخدم البحث العلمى وبالفعل تم اختيار الفريق المشارك والاستعداد الكامل بأحدث الأجهزة والمعدات ولكن ناقص موافقة واحد بس -بدون ذكر أسماء- لأنه هو اللّى معاه مفتاح البُعد ده... أنا زى ما قُلت الدّعوة عامة».

ترك أستاذ عماد الحضور فى فضول ولهفة مما قاله ولكن كان هناك رد فعل ما يريده من الضّيوف غير المرحّب بهم.

بعد أن انتهى المؤتمر بكل فعالياته وقد أتى بثماره بالنسبة لأستاذ عماد الذى كان فخورًا بردة فعل الحضور كما أنّه بدأ بالفعل وقبل خروجه من القاعة تلقى دعوات لإقامة عدة مؤتمرات بعدة دول فى جميع أنحاء العالم. وقبل أن يخرج من باب القاعة استوقفه هذا الصّحفى الشّاب (مازن النّواصرى) وقد اتفق مع أستاذ عماد على زيارة وحضور تجربة لكى يكتب عنها من باب المعرفة، وقد وافق أستاذ عماد وترك له كارته الخاص.

كان كل ما يشغل بال أستاذ عماد، وهو فى طريقه إلى المنزل، أن أخاه (الشيخ سراج) لم يحضر المؤتمر ولم يكن يعلم سبب ذلك.

□□□

«أنْ تأتيك الإصابة من غريب فهو غريب حتى فى أفعاله ولن تكون حزينًا على نفسك جرّاء هذا، وإن أتتك الإصابة من قريب فهى أقرب إلى أن تقتلك فإن لم تنجح جسديًّا قتلتك نفسيًّا»..



التصوير..

(هل رأيت ما جاء بالتصوير يا أ. عماد؟).. كان هذا السّؤال من قبل أ. خيرى أباظة، ثم أكمل: «لا أظنك لاحظت أنت ما لاحظته أنا... هل ترى ذلك الرّجل الذى يقف خلفك على اليسار أثناء المؤتمر؟».

فأشار أستاذ عماد الشّاشني إلى أحد الواقفين خلفه على الشّاشة. فأجابه أستاذ خيرى أباظة بالإيجاب ثم أكمل: «بالرجوع إلى الكاميرات الـ10 التى صورت المؤتمر كله يتضح شيء غريب».

قطّب أستاذ عماد جبهته موضحًا استعداده لاستقبال ما سيقال له فأكمل أستاذ خيرى: «إذا نظرت يا أستاذى إلى الكاميرات التى تصور منصة المؤتمر من الأمام فستجد أن كاميرا (1 و2 و3 و4) يظهر بها هذا الشّاب بوضوح بينما إذا نظرت إلى الكاميرات التى تصور المنصة من جهات أخرى كالجوانب ومن أعلى أو من الظّهر كما بالكاميرات (5 و6 و7 حتى العاشرة) فلن تجده بأى كادر مع ملاحظة أن التوقيت واحد بكل الكاميرات»، ثم خلع نظارته وهو

يحك عينيه دليلاً على إرهاقه وخوفه معًا وأكمل وهو يضع النّظارة: «ألا يخيفك هذا؟»..

هز أستاذ عماد الشّاشي رأسه مصحوبة بابتسامة ثقة وقال: «وهذا يا أستاذى لا يخيفنى البتة بالعكس بل إن دل يدل على صدق كل معلوماتى التى ألقيتها بالمؤتمر والتى ما زلت محتفظًا لنفسى بها حتى الآن... نعم أنا أسير فى الطّريق الصّحيح وهذا أكبر دليل، كما أنّهم فعلوا ذلك لأنهم خائفون مما أعلم عنهم».

قال الأستاذ خيرى أباظة بقلق: «أتعنى ألّا يخرج هذا عن إطار العلم والتحضر يا صديقى».

❑❑❑

(بالنسبة لفكرة هربت إزاى فالفضل يرجع ليك).. كانت تلك الجملة من أ. رفعت، الذى أشار إلى عمر ليساعده على وضعيّة الجلوس على فراشه فهو يشعر بتحسّن الآن.

سأل عمر: «ممكن توضّح أكتر يا بشمهندس؟».

ابتسم أ. رفعت وقال: «دخولك إلى العالم ده فى حد ذاته غيّر حاجات كتير، أنا عمرى ما شُفتهم خايفين ومرتبكين قصاد بنى آدم زى ما شفتهم معاك، كانوا بيخبّوا ضعفهم الواضح عنّك وهمّا بيتظاهروا بالقوّة وبيهدّدوك، متتصوّرش كانت سعادتنا قد إيه أنا والنّاس الّى بقالنا كتير متعذبين من وجودنا فى البُعد ده».

ابتسم عمر وقال: «للدرجة دى كانوا خايفين منى؟ بس ليه؟».

قال الأستاذ رفعت: «ليه.. أنا مش عارف، لكن شاكك وهوضّح لك أكتر قدّام، بعد لما قدرت تخرج انتَ وأختك وخطيبتك والشّيخ سراج.. ومتستغربش لأننا هناك كلنا عندنا قدرة معرفة أى شىء بيدور فى البُعد ده، حاسّة زيّها زىّ الشّمّ والنّظر، اجتمعوا الخمسة مع بعض وكل واحد استدعى أتباعه اللّى ملهمش عدد (آلاف من الجن) بكل طوائفهم وقدراتهم، طبعًا (عزيميل) أقوى جان فى كل اللّى حاضرين الجلسة دى، وهو صاحب الكلمة النّهائيّة، الكل مطيع ليه عشان بيخاف منه، وليه تجارب كتير فى تحدى قبائل كاملة لوحده وتغلّبه عليهم، شرّه وكُرهه وحقده ملهمش مثيل فى عالم الجن، كان دائمًا بيقول وهو متباهى إنه الوحيد من وسط إخواته اللى جده فضّله وادّاله قوة وقدرة كبيرة، قصده طبعًا (إبليس)، وإنه الوحيد اللّى بيسمح له إنه يزوره ويتعلم منه، وده كان بيخوّف كل قبائل الجن أكتر، اللّى همّا خايفين من الأساس.

نرجع تانى لليوم اللّى اتحديته فيه وقدرت ترجّع أختك وشيخك وخطيبتك، اليوم ده اسمك ومكانك وصل لكل عشيرة فى الجن وانتشر الخوف فى كل قبائل الجن منك واتفق (عزيميل) مع ملوك الجن على خطة معينة هو بينفذها عشان يوقّعك فى فخ مُعيّن وانت قرّبت منه يا صديقى وعشان كده أنا جيتلك دلوقتى».

قال عمر بخوف: «فخ إيه؟ ومقلتليش هربت إزّاى برده؟ وهمّا ليه خايفين منى؟».

قال أ. رفعت: «الفخ يا عمر إنهم يستدرجوك ويزرعوا بدلاء لأهلك اللّى بتثق فيهم لحد لمّا يوقعوك فى الفخ، بس كل اللّى حاميك دلوقتى حاجة أنا مش عارفها».

رد عمر بسرعة: «العهد».

فقال أ. رفعت: «لا يا عمر مش العهد، العهد ده كان جزء من المخطط عشان الكل يعرف مكانك وقبل لما أهرب سمعتهم بيقولوا، إن (عزيميل) قدر يقنع عمر بعهد وهمى وإن العهد ده عبارة عن تعويذة عشان تبقى واضح ومستهدف لكل قبائل الجان ويقدروا يشوفوك بوضوح، عشان كده -لو كنت فاكر- عزيميل أكد عليك إنه لازم يبقى معاك على طول عشان يحميك من الطّوارق».

سكت عمر لبرهه وهو يتحسس ظهره مكان القطع الجلدية التى بدأت بالذوبان داخل جسده ولم تعد بارزة كما سبق ثم سأل: «طب ممكن تقول لى همّا ليه محدش فيهم قرّب لى أو قرب لشيماء ومروة والشّيخ سراج لحد دلوقتى؟».

قال أ. رفعت: «إنتَ تقريبًا عندك قدرة معينة يا عمر ده بالإضافة إلى إنك مؤمن بالله وده شكوكى، لأنى سمعت إنهم حاولوا كتير يبعتوا لك حد يضرك وإنه كان بيرجع مرعوب لأنك بتدخل فى أفكاره وبتشوش

عليه ولو مبعدش ممكن يموت، تقريبًا إنتَ كده عندك قدرات معينة».

شعر عمر بصوت صفير ما داخل رأسه ولكنه لم يُعِرْه أىّ اهتمام ثم هدأ وعاد لينصت لما يكمله الأستاذ رفعت.

أكمل الأستاذ رفعت: «إنتَ أكيد تعرف إن المكلف بحراسة البُعد الثّالث هو واحد من الطّوارق (خشمنثيل) وهو كان مضطرب ويمسك رأسه كثيرًا، كان أحد يتلاعب برأسه شأنه شأن كل إخوته عدا (عزميل) فهو كان متماسكًا، أتيحت لى الفرصة وفعلاً قدرت وسط التسيب ده إنى أوصل للمخرج واستنيت حد من اللّى بدأ يتشبّه بآدمى يفتح المخرج وخرجت على آخر لحظة».

سأل عمر بتعجب: «لحد دلوقتى كويس.. بس إيه سبب إصاباتك ونزيفك الحاد ده؟».

رد أ. رفعت: «أكيد من (خشمنثيل) مش من السّهل تهرب منه، دقائق بعد خروجى من البوابة والليل غطى على المكان، اتفاجئت بيه قدامى ومعاه أتباعه، اتأكدت إن الوضع انتهى وإنى هموت وقتها، هجم عليّا وقدر إنه يغرس مخالبه فى كتفى ورفعنى عن الأرض ومخالبه خرجت من النّاحية التانية من كتفى، فتح البوابة وكان داخل، مسك رأسه بقوة تانى وكل أتباعه هربوا، قدرت أفلت من مخالبه وأنا بأهرب ضربنى تانى بمخالبه وجت فى ظهرى ورجلى وبعد كده جريت بسرعة وخرجت من

المقابر ومنها على بيتك»، ثم أخذ نفسًا عميقًا وأكمل: «وأعتقد يا عمر إنك السّبب فى كل اللّى بيحصل للطوارق، وجيت لك لأنك مميز وعندك قدرات متعرفهاش، وممكن يكون خلاص كل اللّى فى البُعد الثّالث على إيدك».

قال عمر بصوت مطمئن: «يعنى أنا لازم أعرف همّا خايفين منى ليه، وكمان أتخلّص من العهد اللّى فى ظهرى».

قاطعه الأستاذ رفعت قائلاً: «وكمان تدوّر همّا متخفيين فى مين من أقرب النّاس ليك.. ودى حاجة مهمة».

شعر عمر بدوار فى رأسه وصوت فى أذنه قوى ولكنه قاوم واستعاد توازنه وقال فى باله: «الشيخ حمزة هو مسعاى فى هذه القدرات، وهانى أيضًا على علم بما يقول رفعت».

□□□

جاء هاتف إلى الأستاذ عماد الشّاشنى من رقم مجهول فأجاب قائلاً: «السلام عليكم.. عماد الشّاشنى!».

جاء الرّد من المتصل متأخرًا بعض الشيء: «أستاذ عماد.. إزّيّك، آسف لو بأزعجك كتير من كذا رقم بس ده رقمى الجديد، أنا مازن النّواصرى يا فندم، كنت بأكد على ميعادنا، ميعاد الجلسة يا فندم».

رد الأستاذ عماد الشّاشنى: «طبعًا أكيد هى بكرة السّاعة 4 بعد العصر،

الوقت ده بيكون محفز لتلاقي العوالم، من غير ما أطوّل عليك إحنا على ميعادنا ومرحب بيك في أي وقت.. إنتَ تعرف العنوان؟».

رد الصّحفي مازن: «متقلقش يا فندم أنا ليّا طُرُقي، خلاص اتفقنا وهكون موجود قبل الميعاد يا فندم».

□□□

(أظن كده إن الأوراق والكتب دي كفيلة إنك تعرف إيه هو المخطط يا هاني وإيه هدف الطّوارق وليه عمر بالذات؟ وليه بيفشلوا؟).. كانت تلك الكلمات من عبدالعزيز.

رد هاني بسعادة: «إن شاء اللّه هقدر أوصل لمخططهم، أكيد المعلومات دي مش هتخرج بره كمية التعاويذ والمخطوطات والكتب دي، بس أنا عاوز مساعدة وعاوز مساعدة منك ومن شوقي، واتصل لي بعمر ضروري».

رد عبدالعزيز برهبة: «مساعدة في إيه يا هاني، أنا مش مستعد أقابل (أكمر) أو غيره تاني، أنا تعبت والله، (الطوارق) شوية وبيت الدّجال شوية وكمان عاوزني أفك معاك طلاسم وسحر وتعاويذ، كتير يا هاني».

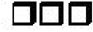
رد هاني بجديّة: «الموضوع مش متعلق بعمر بس يا عبدالعزيز، ده مخطط لكل البني آدمين وعمر هو المفتاح، فاهمني؟ وأنا مش هقدر

أخلص كل الكمية دى وأبحث فيها فى وقت قليل، عشان كده دى مهمة صعبة ومحتاجة 4 على الأقل، عمر على علم باللغة دى وأنا هعلمك إنتَ وشوقي، وخد بالك مفيش وقت».

رد عبدالعزيز بخوف: «خلاص أنا هتصل بشوقي وعمر وهتفق معاهم على بكرة بالكتير نبدأ».

❑❑❑

«إنهم دائمًا على بُعد خطوة واحدة منك، ينتظرون خطأك القادم، والبعض منهم يجرى لك كمجرى الدّم فى جسدك، فحاذر من الخطأ المنتظر».



الأمور تتفاقم..

(أنا عاوزك تاخد نفس عميق وتسترخى وتغمض عنيك وتحكيلى عن الكابوس ده بالتفصيل).. كانت تلك الكلمات صادرة من الدّكتور عبدالحليم قابيل داخل عيادته النّفسيّة.

رد باسم بعد أن تمدّد على ذلك الكرسى المريح (الشازلونج) وأخذ نفسًا عميقًا كما أخبره الدّكتور عبدالحليم قابيل وقال: «البداية بتبقى جميلة ومبهجة، طفل جميل بيضحك وبيلعب مع مروة وبيبدأ يزحف و يقرب لى وأنا بأكون مبسوط جدًا، المسافة بينا بتبعد كل ما أحاول أقرّب، النّور بيتبدل ظلمة، الضّحك بيتحول بكاء، حتى مروة بتقعد على الأرض وتغطى وشها بإيديها، بيتبدل كل ملامح الطّفل لحاجة بشعة، وفى ثوانى بيتحول صوت بكائه لصوت أقوى من الزّئير، وفى لمح البصر بيكون فوق رقبتى و بيخنقنى بقوة كبيرة، وبالرغم من محاولاتى، بيستمر وبأفوق على إنى بأموت»، ثم فتح عينيه الدّامعتين.

أشار الدّكتور عبدالحليم قابيل إلى باسم لكى يغلق عينيه، وقد فعل، ثم بدأ

يتكلم بطبيعة الدّكتور النّفسى الذى يعيد أصل كل كابوس أو مشكلة نفسيّة إلى الضّغط العصبى ومتاعب الحياة المرهقة حيث قال: «الكابوس أو الحلم ده طبيعى جدًا يا باسم وهشرح لك بأسلوب أوضح، مدام مروة فى آخر شهور حملها، وانت مضغوط وقلقان على مروة من وقت الولادة لأنك خايف تفقدها بشدة، وكمان خايف أو قلقان من الوضع وتحمل المسئولية الجديدة بعد الولادة وتحمل مسئولية أسرة كاملة، وده تفسيرى بكل بساطة».

قال باسم بعد أن أحس برعشة تسرى فى جسده فاعتدل من جلسته وهو ينظر إلى زوايا الغرفة بطريقة مشتتة: «بس أنا عندى رأى تانى، همّا اللّى ورا الموضوع ده، ومش هيسيبونى أنا ولا مروة فى حالنا».

اقترب الدّكتور من باسم وقال بصوت ضعيف: «همّا مين دول يا باسم؟».

أغمض باسم عينيه ثم فتحهما ليظهر عليهما التغيّر والاحمرار الشّديد ثم نظر إلى عينَى الدّكتور مباشرة وقال: «الطّوارق».

انطفأ الضّوء فجأة وسُمِع نباح الكلاب يتعالى ومواء القطط يزداد وبعدها سُمِعت صرخة أفزعت باسم والدكتور عبدالحليم معًا، ثم عاد الوضع إلى سابق عهده وعادت الإضاءة من جديد.

فزع الدّكتور عبدالحليم قابيل وقام مسرعًا إلى خلف مكتبه وكتب روشتة سريعًا وأعطاها إلى باسم وقال: «أراك بعد أن تنتظم على هذه المهدئات والأدوية كلها، أراك خلال شهر».

أخذ باسم الرّوشتة وخرج من العيادة دون أن يسلم على الدّكتور عبدالحليم ونزل ليجد مروة بانتظاره وتسأله ما الأمر فأجابها: «إن كل شيء على ما يرام، أتمنى ذلك».

□□□

فى مكتب رجل الأعمال «أشرف السّمهونى» يجتمع هو والعالم «خيرى أباظة» وقد عرض عليه ما لاحظه فى شريط تسجيل المؤتمر.

قال الأستاذ خيرى أباظة: «إيه رأى حضرتك فى كل اللّى شُفته فى الشّريط واللى وضّحته لحضرتك؟».

رد الأستاذ أشرف: «الموضوع غريب فعلاً، وده معناه إن الأستاذ عماد الشّاشنى كان صح فى كل كلمة قالها لى قبل المؤتمر وفى المؤتمر، بس همّا مين دول بالظبط يا خيرى؟».

قال الأستاذ خيرى بخوف: «مش عارف. بس أنا بعد اللّى شُفته وسمعته عنهم محبش أقابلهم خالص، هو قال اسم غريب ليهم قوى تقريبًا (الطوارق)».. حدثت رجّة غريبة صادرة من الأرض أربكت الأستاذ خيرى وقفز الأستاذ أشرف تحت مكتبه حتى انتهت الرّجة وهدأت الأجواء وبعدها زادت الرّجة من جديد وتبعها خبط قوى على جميع الأبواب والنّوافذ، وتبعتها صيحة قوية حطمت بعض زجاج النّوافذ، ثم هدأ كل شيء فجأة، نظر الأستاذ خيرى إلى الأستاذ أشرف بتعجب وقال بعصبيّة: «الوضع ده مش طبيعي، اتصل بالأستاذ المبجل عماد

الشّاشى عشان يوضح لنا الموقف بالظبط ويعرفنا إحنا بنتعامل مع مين بالظبط». أخرج الأستاذ خيرى هاتفه الجوال بيد مرتعشة وعرق متصبب ثم اتصل برقم الأستاذ عماد الذى لم يُجِب بعد عدة مرات متتالية من الاتصال.

(فريد! فريد! إنتَ فين؟).. كانت تلك الكلمات من والدة فريد ووالدة عمر (مرفت)، ولكن دون رد من فريد فقامت بالنداء على والده: «حلمى! حلمى؟»، فأجاب الأب برهبة: «ليه الصّوت العالى؟ مالك؟».

قالت مرفت بخوف: «أنا مش لاقية فريد.. هو معاك؟».

رد حلمى: «لا، بس كان معايا من دقيقة».

قالت مرفت: «الوقت عدى نص اللّيل، هو راح فين؟».

هرع حلمى إلى الباب فوجده مغلقًا ولم يفتحه أحد فبدأوا بالبحث داخل غرفة عمر القديمة فلم يجدوه.. ثُمّ فى المطبخ، فى الصّالون.. فى كل مكان، لم يتبقَّ سوى غرفة سالم التى محرم على أىّ أحد دخولها إلا بإذنه.

اتجه الاثنان إلى غرفة سالم فوجدوها مفتوحة ولكنها مظلمة.. فتح الأب النّور ليجد فريد جالسًا بطريقة مخيفة على الأرض فى إحدى زوايا الغرفة وهو ناظر إلى الفراغ ولا يتحرك من الخوف كما أنّ جسده كلوح الثّلج ويرتعش بشدة كأنه فى صدمة من شىء ما.

أسرعت الأم إلى فريد واحتضنته وأوقفته بصعوبة فقد كان جسده

متخشبًا، ثم أخرجوه إلى الصّالة وهدّأوا من روعه ثم أجلسوه وأحضرت الأم كوب ماء لكى يفيق مما هو عليه.

بعد أن هدأ فريد أخذت عينه تدمع من جديد وكأنه يتذكر شيئًا ما يرعبه بشدة.

قال حلمى: «احكى لنا يا فريد إيه اللّى حصل».

قال فريد وهو ما زال يبكى: «دخلت المطبخ عشان أحضر مشروب سخن أشربه وأدخل أذاكر، وبالفعل خلّصته وكنت خارج حسيت إن فيه صوت فى الصّالة، سِبت المشروب وخرجت».. ثم بكى بشدة وأكمل: «لقيت راجل أسود قاعد على الأرض وساند على إيديه ورجليه زى الكلب وكل عينيه سودة تمامًا وفاتح فكه جدًا وفضل على الوضع ده لحد لمّا قررت إنى أجرى وأنادى عليكم، هجم عليًا وقدرت إنى أفلت منه بس كان سريع ملقيتش غير غرفة سالم أدخلها وقفلتها ورايا بس هو فتح ودخل ببطء وبنفس وضعيّة الكلب المرعبة، وقرّب من وشى وصرخ صرخة محسيتش بعدها بحاجة إلا لمّا جيتوا صحيتونى وفوّقتونى، هو إيه ده يا بابا؟ أنا أوّل مرة أشوفه؟ هو أنا كنت بأحلم.. صح؟».

احتضنت الأم فريد بقوة ونظرت إلى الأب وهى تبكى ثم قالت: «لازم تبلّغ عمر يا حلمى».

قال حلمى: «صح.. لازم نتصرف بسرعة»، ثم خفض صوته وقال: «فريد كده مستهدف وفيه حد بيطارده، هو إحنا كنّا ناقصين!!».

(أنا تحت بيت حضرتك يا فندم، وقبل ميعادى بنصف ساعة أهو).. كان الاتصال من الصّحفى مازن النّواصرى.

رد الأستاذ عماد الشّاشني: «مظبوط في مواعيدك، اتفضل، أنا كمان جاهز من ساعة بس بنسيب وقت للاستعداد قبل أىّ تجربة تحضير».

أحضر الشّيخ سراج عدة أكواب من الشّاى للحضور الذى لم يتجاوز عشرة أفـراد، منهم علماء فى مجال الماورائيّات وصحفيون كمازن النّواصرى وأيضًا مصورون من عدّة صحف معروفة.

توجه الجميع إلى الغرفة المخصصة لتلك التجارب وجلس الأستاذ عماد فى مواجهة الشّيخ سراج (الوسيط) على منضدة مستديرة الشّكل وبجانبهما 3 أشخاص لتكتمل الدّائرة إلى 5 بينما الباقون جالسون بالقرب منهم ويضعون مسجلات صوت وكاميرات أو يدوّنون ما يرونه وما سيحدث بعد ذلك.

الأنوار تقل تدريجيًّا ويزداد اللّون الأحمر أكثر ليحفز جو الإثارة والتجارب الرّوحانيّة، الجميع تأهب ويقول بعض الكلمات التى أخبرهم بها الأستاذ عماد، برودة غطت على طقس الغرفة بالكامل وقد لاحظ هذا الأستاذ عماد الذى فتح عينيه وظل ينظر فى عدة أماكن من الغرفة ثم عاد ليكمل ما يقول.

الشيخ سراج يأخذ نفسًا عميقًا استعدادًا لما هو مقبل عليه، يعلو الصّوت الآن بالنداء على شخص ما يُدعى «شعلان أمهران».. ازداد النّداء

وتوحدت الأصوات، صاح الشّيخ سراج فجأة ولم يحدث هذا مُسبقًا إلا فى بعض الحالات القليلة، أشار الأستاذ عماد بأن يتوقف الجميع فقد حضر هذا الشّخص بالفعل.

تغيرت ملامح الشّيخ سراج إلى الأسوأ وأخذ يتمايل يمينًا ويسارًا بطريقة عشوائية وقال بلهجة صعبة الفهم فهى أشبه بالعربية: «من النّادر أن يستدعيني أحد إلا فى أمر يخص الجان وليس الجان كلهم، نوع معين ومميز إن كنتم تعرفونه».

قال الأستاذ عماد الشّاشني: «وهل تعتقد أننا علمنا باسمك صدفة؟».

رد «شعلان أمهران»، على لسان الشّيخ سراج (الوسيط) قائلاً: «فهمت الآن، تريدون معرفة أسرار عنهم أكثر مما عرفتم، ولا أعتقد أنكم تعلمون عنهم شيئًا، وإن كنتم نَجَوْتم من أول لقاء بينكم وبينهم فهو من محض الصّدفة السّعيدة، وعليكم ألّا تعيدوا الكَرّة».

قال الأستاذ عماد بتحدٍّ: «وإن قلتُ لك إننا عازمون على الدّخول عنوةً إلى عالمهم وبدراية كاملة بقدراتهم، ما سيكون ردك؟».

قال شعلان: «إن كنت تقصد (الطوارق) فأنت لا تعلم عنهم شيئًا، هم على مر العصور وكل الحضارات البائدة أقوى وأشد أنواع الجن وأكثرهم خطرًا على البشر، وأقرب شيء لتفادى ضرهم وأذاهم هو إرضاؤهم بأىّ وسيلة كانت، وإلّا سيكون الضّرر جسيمًا وأكبر من تصوّر أى بشر خصب الخيال».

بلع الحضور ما في أفواههم من ماء، بينما أكمل الأستاذ عماد إصراره على المتابعة ومعرفة طرُق وأساليب لمواجهة «الطوارق» وقال: «وضّح لنا كيف كانت قبيلتك تتعامل معهم، وما هي نقط ضعفهم، أنا أعلم أنهم أنهوا حياتك بقسوة فعليك أن تأخذ بثأرك الآن».

قال «شعلان» بغضب: «لقد كنت أقوى منكم وقبيلتي كانت أكثر عددًا منكم وأكثر شجاعة، وعلمُنا فاق علومَكم الماديّة في كل زوايا الحياة، ولم نتمكن من الصّمود أمام واحد فقط منهم (عزعيل).. لقد عاقبنا بقسوة تفوق خيالك، وبدهاء (إبليس) نفسه، وأنا أتحدث عن واحد فقط، فما بالك بالباقين وأتباعهم، قوتهم أيّها الآدمي المغرور تفوق توقعاتك ومعرفتك وعلمك، وإن صح القول إيمانك».

قال الأستاذ عماد الشّاشني بعصبيّة: «إذن كيف كان عددهم 10 وأصبحوا 5 الآن؟ أيعقل هذا؟ إنهم فانون حالهم كحال باقي المخلوقات الأخرى، أنت تعلم سرّا ولا أعلم لِمَ أنتَ محتفظ به حتى الآن، ولِمَ لم تستخدمه لكي تنجو بحياتك؟».

قال «شعلان» بعصبيّة: «السر الوحيد الذي أعلمه أنهم لا يموتون على أيدي البشر وإنما يموتون صُدفة قويّة، خارج إرادة البشر، ولم يُقتلوا على يد بشري على مَرّ التاريخ والحضارات، أنتم لا تقوون على مواجهتهم».

ازدادت عصبيّة الأستاذ عماد ومعها ازدادت عصبيّة شعلان، حتى سُمِع صوت للشيخ سراج كالمستغيث وبعدها انتفض جسده لتنقطع الأضواء

وتعود سريعًا فيضطرب الحضور مما يشاهدون وبعد ذلك تعود كل الأمور إلى طبيعتها ويهدأ الجو مرة أخرى ويعود الدّفء إلى الغرفة ويفيق الشّيخ سراج قائلاً: «أنا عرفت معلومة مهمة يا عماد من الكذاب ده قبل ما يحاول يهرب منى».

قال الأستاذ عماد بلهفة: «قول يا سراج».

فقال الشّيخ سراج: «قال لى عمر لوحده يقدر وبعدها هرب».

قال الصّحفى مازن النّواصرى قاطعًا كل التفكير: «حلو أوى كل اللّى حصل ده مع بعض التّحفظ، مين بقى همّا الطّوارق دول؟».

(أعتقد أننا نحن الأربعة الآن على دراية بقراءة كل ما هو مكتوب بهذه الكتب والخرائط، ومن يتعثر منكم فليراجع الورقة التى معكم وفيها شرح لكيفية نطق وقراءة كل تلك الحروف واللغات القديمة).. كان الكلام صادرًا عن هانى.

قال عمر: «بس بلاش ننطق الحروف بشكل واضح لأننا ممكن نستدعى حد مش مرحب بيه دلوقتى وهيعطّلنا كتير، القراية بصوت هتكون عند فك التعاويذ ولازم أنا أو هانى يكون مشترك بده، الغلطة هتعطّلنا كتير يا شباب».

قال شوقى: «بس انتم متعرفوش تفكوا التعاويذ والطلاسم وده مش هدفنا، إحنا عاوزين شيء معين».

قال هانى: «فعلاً، إحنا مش هنفك التعاويذ أو الطّلاسم ولا الأعمال دى، إحنا معندناش العلم ده، لكن هنقرا اللّى جواها لأن ممكن يكون فيه خيط يوصّلنا لهدفنا، فهمت؟».

قال عبدالعزيز: «طب يلّا نبدأ عشان نوصل للمخطط ده قبل ما يفاجئونا وينتقموا مّنا اللّى اسمهم (الطوارق)».

كانت تلك الكلمة (الطوارق) كفيلة بأن يغلق النّور ويضيء على فترات متتالية ويصدر من خلف الأبواب والنّوافذ صوت طرق وصيحات مفزعة.

قال هانى، وقد ظهر على وجهه الفزع: «لو كان اللّى حصل بيفسّر حاجة فبيفسّر إنهم بدأوا بالفعل فى الانتقام وحشد أتباعهم وأىّ مكان بيتسمع فيه اسمهم بيأثر فى عالمهم».

أخذ الجميع يبحث بدقة ومن دون راحة أو توقف واستمر الأمر لساعات بل اقترب على أن يتم يومًا كاملاً من البحث المستمر حتى وقعت عين هانى وعمر فى الوقت نفسه على كتاب قديم مهترئ ويحمل رموزًا غريبة ورسومات أغرب، مدّ عمر يده ليجد هانى قد فعل المثل فتأكدا أن به شيئًا مميزًا.

بدأ هانى فى القراءة وفك تلك الرّموز القديمة التى قال إنها تعود لحضارة بائدة من آلاف السّنين ولكنها تعرضت للطوارق بشكل مختلف. وأشار هانى إلى الجميع كى يكملوا بحثهم حتى لا يكون كل هذا مضيعة للوقت.

امتد البحث ليوم إضافى حتى انتهى الكل من البحث ولكن دون جدوى، لا شىء يقترب حتى من فكرة المخطط، وما زال هانى يفك طلاسم ذلك الكتاب غريب الشّكل، وبعد عدّة ساعات انتهى هانى وقال: «الطّوارق قبيلة قوية من الجن الكافر وعلى مر العصور هم أشر وأقوى قبيلة فى عالم الجن، لكن الكتاب ده ذكر كلام عن قبيلة قوية من الجن اللّى واضح من الكلام عنه إنه مؤمن وأطلقوا عليهم (الراصدون)، أو (الرصائد) بنطق آخر، وهدفهم أن يُحبطوا أىّ محاولة من (الطوارق) للتدخل فى عالم الإنس بشكل ملحوظ وهو ده الهدف الرّئيسى بتاعهم.. أنا لسّه برده معرفش إيه هو المخطط يا شباب، وواضح إننا لازم نعرفه بنفسنا لأنه لم يُذكَر فى أى مخطوطة أو كتاب قديم، لكن المهم إننا نقدر نعرف أكتر عن (الرصائد) وده عن طريقك يا عمر».

قال عمر فى باله: «ومن هم هؤلاء (الرصائد) وكيف سأصل لهم؟ وأين كانوا طوال تلك المدة؟».

ثم أخذ يفكر وقال بصوت مسموع: «أعتقد أن الشّيخ حمزة الجعفرى حان دوره الآن».

دخل الأمين صلاح إلى مكتب المقدم فايق مسرعًا ودون استئذان وقد تفاجأ بهذا المقدم عبدالرحيم فايق ولكنه أراد الاستفسار فتركه ليتكلم فقال الأمين صلاح: «حضرتك لازم نستخرج تصريح وأمر بالقبض على الدّكتور عوفى وخطيب بنته (عمر) وثلاثة أصحاب ليه اسمهم (هانى،

وعبدالعزيز، وشوقى) وكمان فيه عالِم اسمه (عماد الشّاشنى) يا فندم ولازم يتم ده فى أسرع وقت ممكن».

سأل المقدم فايق بتعجب وقال: «وده بتهمة إيه يا صلاح؟ لازم يكون كلامك مبنى على أدلة واضحة وصريحة».

قال الأمين صلاح وهو يحاول إقناع المقدم فايق: «دول بيشتغلوا فى النّصب على النّاس والدّجل والشّعوذة يا فندم ومش بعيد يكونوا متورطين بقضايا نبش قبور والاستيلاء على جثث لإتمام الأعمال يا فندم والطقوس الشّيطانيّة، وفيه معلومات بتقول إنهم استعانوا بلص اسمه (فوزى) وده مسجل خطر وسوابق واقتحموا شقة دجال سابق وده بيأكد كلامى يا فندم، وده غير إن الدّجال ده اتقتل من سنتين والقضيّة اتقيّدت ضد مجهول».

قام المقدم فايق من مكانه وقال بجديّة: «الكلام ده فى غاية الخطورة يا صلاح، أنا كنت شاكك إن الرّاجل ده وراه سر كبير، اعرف لى عناوين كل النّاس دى وأنا هعمل اللازم وهنقبض عليهم فى أسرع وقت»، ثم أجرى عدة اتصالات.

❑❑❑

«عشان تهزم عدوك، أول خطوة هى الاعتراف بوجوده وقدراته، وبعد كده مرحلة تحضير الدّفاع والهجوم، المهم إنك تعترف بوجوده، لأن تجاهله هيخسّرك فرصة الدّفاع وقت هجومه عليك».

❑❑❑

تغييرات مفاجئة..

جاءت عدّة اتّصالات غير سارّة لـ«عمر» في ذلك اليوم أوّلها اتصال أمّه (مرفت) التي أخبرته بأن أخاه فريد يمر بفترة عصيبة وأن هناك من يحاول النّيلَ منه، وتعتقد أن «للطوارق» وأتباعهم دخل بالموضوع وأن حاله تزداد سوءًا كل يوم يمر عن الذي يسبقه.. فأخبرها بأنه سيتصرف في أقرب وقت وسيحضر ومعه الشّيخ «حمزة الجعفري».

ثم جاءه اتصال آخر من إدارة المستشفى بأن المهندس «رفعت عزام» قد وجدوه مقتولاً على فراشه داخل حجرته بطريقة وحشية وهناك بعض الآثار لحيوان مفترس قد ظفر ببعض أجزاء منه وتظهر أيضًا مخالب حادة لحيوان برّي ضخم، ويريدون أن يحضر إليهم لكي يُدلي بما يعرفه عن القتيل.

ثم تبع ذلك اتصال من خطيبته (شيماء) تقول إنها لم تعد ترغب في الزّواج منه بعد الآن وبعد أن وصلها صور لـ«عمر» وهو برفقة فتاة في أحد الكافيهات العامة، وإن لَمْ يحضر ويبرر سبب تلك الصّور ستنفصل عنه لأنه بذلك يكون قد خانها وهي لم تكن تعلمه جيدًا.

وبعدها بدقائق وصلت رسالة من الدّكتور «مظهر الخولى» تقول: «هناك شيء غريب قد لاحظته فى الأشعة يا عمر، إن القطع لا تتقارب فقط وإنما تذوب داخل جسدك وتبرز تلك الكلمات العجيبة وأعتقد أنها فى خلال أيام ستترك علامة مثلها مثل الوشم ولكنها ستكون أعمق داخل ظهرك، يجب أن تمر على العيادة ضرورى لكى نتابع ما قلته لك».

وأنهى كل هذه الأخبار غير السّعيدة مكالمة الأستاذ «عماد الشّاشنى» وقال لـ«عمر» إن آخر تجربة تحضير أجراها قد غيرت الأمور إلى الأسوأ وهو ألّا يستطيع أحد الصّمود أمام «الطّوارق» ويجب أن يتصدى لهم عمر وحده كما قال (شعلان أمهران) ويجب أن يذهب عمر لمقابلته فى أقرب وقت.

تأكد عمر بعد كل تلك الأخبار من أن الأمور قد دخلت فى مسار غير جيد وفى صالح (الطوارق) وأنه لا بد من المواجهة مرة أخرى ولكنه هذه المرة ضعيف ويشعر بتغييرات غريبة فى حياته كما أنّ عزيمته فى مستوى منخفض للغاية.

رتب عمر أفكاره وقرر أن يتجه أولاً إلى المستشفى لكى ينتهى من إجراءات التّحقيق فى تلك الواقعة التى يعلم هو من منفذها بالطبع ولكن لا مجال لتصديق ما سيقال ثم بعد ذلك يتجه إلى العيادة الخاصة بالدّكتور «مظهر الخولى» ليعرف معنى ما قال، ولأنه أحس بصدق كلامه فلم يعد يشعر بشيء داخل ظهره، وبعدها يتجه إلى منزل والده ومعه الشّيخ

«حمزة الجعفرى» ليطمئن على حال أخيه «فريد» فهو ما زال صغيرًا، وإن فرغ باكرًا سينتهى من موضوع «شيماء» وأخيرًا يذهب إلى الأستاذ «عماد الشّاشنى» لكى يعلم ما سبب ذلك الاتصال الغريب.

مرّ أقل من ساعة وكان عمر أمام ضابط التّحقيقات فى قضيّة مقتل المهندس رفعت وقد أخذ أقواله فيما يخص معرفته بالضحيّة وسبب جلوسه معه لعدة أيام ولفترات طويلة فكان الجواب من عمر: «إنه كان على معرفة سابقة بالمهندس رفعت وجاء لكى يطمئن عليه بعد أن وجده بمكان قريب من بيته بحالة سيئة جرّاء إصابته فى حادث سير كما ذكر بتقرير الوصول الأوّل للمستشفى».

انتهى عمر من الإدلاء بأقواله وكانت تليه الممرضة المسئولة عن متابعة الحالة وقد قالت فى أقوالها، قبل أن يخرج عمر، إنها رأت رجلاً طويلاً أسمرَ البشرة، شعره أجعد وله عينان خضراوان مرعبة الشّكل وقد ظل بالغرفة فترة طويلة مما أثار الشّكوك فتوجهت الممرضة لكى تخبره بانتهاء مواعيد الزّيارة وعندها فوجئت بما رأت من منظر تقشعرّ له الأبدان، فقد كانت الدّماء تغطى أرض الحجرة وكان جسد المهندس رفعت مغطى تمامًا ولكن يخمن ما يوجد تحت ذلك الغطاء.

لم يكن وصف تلك الممرضة محيّرًا أو مفاجئًا لـ«عمر» لأنه علم مُسبقًا مَن هُم الجناة وكيف مات المهندس رفعت بعد أن عُذّبَ بشدة بسبب هروبه وإخباره ببعض الحقائق التى من شأنها أن تقلب الموازين.

طلب عمر أن يُلقى نظرة على جثمان المهندس رفعت القابع داخل إحدى الثّلاجات بمشرحة المستشفى وقد وافق الضّابط المسئول على ذلك لأنه كان من المقربين للضحيّة.

عندما وصل عمر إلى القسم الخاص بالمشرحة بدأ بسماع أصوات متداخلة ومنها الصّرخات إلى حد الرّعب وبعضها الضّاحك السّعيد ولكنه سرعان ما استعاد وعيه المادي وتغلب على تلك الهواجس فى رأسه والتى ظلت تشاغب أفكاره لأيام فاتت.

دخل أحد المختصين وفتح إحدى الثّلاجات ليتضح جسد مغطى وقد ظهرت آثار الدّماء قوية على الغطاء توحى بأن الجريمة كانت بشعة لأقصى درجة.. أزاح عمر الغطاء عن الجثة لكى يرى ما تحت الغطاء لينهار من البكاء من بشاعة المنظر وآثار القطع الواضح فى الوجه والصّدر وأماكن متفرقة من الجسد، وبعدها غطى أحد المختصين الجثمان وأغلق الثّلاجة مرة أخرى.

هدّأ الضّابط عمر وسأله عن ماهية الجثة وهل هى تعود للمهندس رفعت أم لا، فأجابه عمر بالإيجاب، ولكنه لم يحتمل المنظر البشع.. شكر الضّابط عمر على التعاون وبعدها غادر عمر مسرعًا وأخرج هاتفه الجوّال واتصل بـ«هانى»، وعندما أجابه قال: «هانى.. فيه حاجة غريبة حصلت دلوقتى ولازم نجتمع كلنا عشان أشرح لكم بالتفصيل ونحاول نوصل لتفسير منطقى، أنا هتصل بالأستاذ عماد وأخوه الشّيخ سراج وباسم والشّيخ حمزة الجعفرى وهنتقابل بكرة فى بيتى ضرورى».

بعد ساعة تقريبًا كان قد وصل عمر إلى عيادة الدّكتور مظهر الخولى وكان تاركًا خبرًا له أن يدخل فور وصوله وقد كان.

قال عمر: «طمّنى، فيه إيه يا مظهر؟ أنا حاسس بحاجة غريبة».

رد الدّكتور مظهر وهو يعدل من وضع نظارته: «طب قول إيه اللّى انتَ حاسه وبعدها هقول لك كل حاجة».

قال عمر بسرعة: «أنا مش حاسس بأى حاجة فى ظهرى زى الأوّل».

قال الدّكتور مظهر: «أنا كده صح، عمر.. إنتَ بيحصل لك حاجة غريبة وملهاش تفسير طبى، بس لازم الأوّل نعمل الأشعة ونشوف القطع الجلدية وصلت لفين، يلّا بسرعة».

خلع عمر قميصه واتجه لينام تحت جهاز الأشعة ليوقفه الدّكتور مظهر قائلاً: «استنى يا عمر.. إحنا مش محتاجين أشعة»، ثم اقترب من ظهر عمر الجالس على سرير الأشعة وتحت جهاز الأشعة مباشرة وقال: «أنا عمرى ما توقعت إن الأمور توصل لكده»، ثم وجّه مرآة مقابلة لظهر عمر وأخرى أمام عمر وجعله ينظر ليرى بنفسه ما حدث.

عمر جاحظ العينين مما رأى، لقد برزت عروق فى ظهر عمر ترسم الكتابات بوضوح تام وبنفس التنسيق الذى كان موجودًا بالقطعة الجلدية (العهد) ولم يعد هناك أى أثر لتلك القطعة الجلدية كأن جسد عمر قام بإذابتها تلقائيًا.

نظر عمر إلى الدّكتور مظهر الخولى كأنّما يقول له: «اتصرف وشيل العروق دى».

ولكن قابله الدّكتور مظهر بقول آخر: «يا عمر.. دى حاجة فاقت الخيال ولو مكنتش أنا اللّى عامل العمليّة وحاطط الجلد ده فى ظهرك كنت قُلت إنك اتولدت بالعروق دى، خلينى أفكر وأشوف ممكن أعمل إيه فى الحاجة الغريبة دى، دا أنا لو عرضتها على أى طبيب من الدّكاترة التّقال هيتّهمنى بالجنون».

ارتدى عمر قميصه وقال: «هستنى تليفونك ضرورى يا مظهر وأنا هحاول أفهم اللّى بيحصل بطريقتى».

□□□

لقد علم باسم أكثر من اللّازم، وقد اقترب من النّار بشدة، يجب أن يذوق طعم النّار الذى اقترب منها وإلا انهار كل شيء.

□□□

قبل منتصف اللّيل بساعات قليلة صعد عمر إلى شقة والده ومعه الشّيخ حمزة الجعفرى لكى يطمئنا على وضع «فريد».. وعندما دخل عمر من باب الشّقة قام بالنداء على أُمّه وأبيه فأجاباه على الفور وسلّمت أم عمر عليه وهى تبكى على حال فريد.

سأل الشّيخ حمزة الجعفرى عن فريد فأجابه الأب بأنّه بغرفة عمر القديمة

ورافض الأكل أو الشّرب أو الخروج وأنه يجلس طوال الوقت فى الظّلام ويرفض الخروج لأىّ سبب.

قال الشّيخ حمزة: «هدخل أنا وعمر بس يا أستاذ حلمى ومتدخلوش لأىّ سبب كان ولو حتى سمعتوا صوت فريد بيستغيث»، ووافق الوالدان على هذا.

دخل عمر ومن بعده الشّيخ حمزة الجعفرى إلى الغرفة وكانت الرّائحة كريهة فعلاً والظّلام قاتلاً.. أضاء عمر ضوء الغرفة وأغلق الشّيخ حمزة الباب خلفه وخلع عباءته ليبقى بالجلباب فقط.

لا أثر لـ«فريد» فى أى مكان ولكن هناك صوت أشبه بالحشرجة المستمرة، أيقن عمر والشّيخ سراج الآن ما حدث لـ«فريد» ولا بد من اللّحاق به قبل أن تتفاقم الأمور.

فريد يجلس خلف الدّولاب الذى أزاحه إلى الأمام حتى يحصل على براح لكى يستطيع الجلوس فى وضع القرفصاء كما وجدوه تمامًا، حاول الهرب ولكن دون جدوى، هو محاصر تمامًا.

أزاح الشّيخ حمزة الجعفرى الدّولاب بدفعة واحدة تدل على قوة مستترة خلف هذا الوجه البشوش الطّيّب، اندفع فريد ناحية عمر الذى استطاع الإمساك به جيدًا.

استقرت الأمور بعد أن قيّدا فريد جيدًا بقوائم الفراش وهو يتحرك

بطريقة غريبة ويخرج بعض الحشرجات والصّوت المفزع، ويسب أحيانًا ويصمت أحيانًا، ذهب الشّيخ حمزة الجعفرى ليتوضأ ولحق به عمر.

نظر فريد إلى عين عمر مباشرة فأحس عمر بصداع قوى قد انتابه وأخذ يسمع أصواتًا داخل رأسه كالصّراخ الشّديد ولكن تلك المرة كان الصّراخ مميزًا، «إنه لفريد» هو يعلمه بالطبع.

تماسك عمر ونظر بدوره إلى فريد الذى بدأ بالصّراخ بقوة ويحاول نقل عينه من عين عمر ولكن لا يستطيع، وظل هذا الحال مستمرًا لدقائق، عمر ينظر بحدة داخل عين فريد ويقترب منه والأخير يصرخ بشدة ويستغيث ببعض الأسماء غير المفهومة.

ما زال عمر يقترب بثقة وبحدة غريبة من عين فريد حتى سند رأسه على رأس فريد، وينظر الشّيخ حمزة الجعفرى بتعجب لما يرى ويبتسم أحيانًا.. الأضواء تلهو وتتقطع وتعود من جديد، النّوافذ تفتح وتغلق، الباب يطرق بشدة، هناك خيالات تريد الاقتراب وسرعان ما تصدر صيحة وتختفى فى العدم كما جاءت.

لا يعلم عمر ما يحدث بحق ولكنه يشعر به بقوة فى عقله، فى أحشائه، يعلم أنه الصّواب، يعلم أنه قوى وقدرته لا تضاهَى بمثيل، هو يشعر ولا يعلم ولم يتبقّ إلا النّتيجة التى تثبت صدق شعوره القوى.

كلمة «لا» تخرج بصوت قوى من فريد الذى من الصّعب أن تصل حنجرته لتلك الطّبقة، لا ينطق عمر ولكنه يضغط بقوة برأسه على رأس

فريد دون أن يلمسه بيده، تقترب عينه بقوة من عين فريد الثّابتة التي تغيرت، اسودت عن بكرة أبيها، اتسعت وبرزت، صرخ فريد بشدة «سأموت إن فعلت».. ما زالت النّوافذ تفتح وتغلق، يزيد الطّرق على الباب، سيخلع من مفصلاته، ولا ينطق عمر ولكنه يكمل ما بدأ، يرتجف فريد ويهتز الفراش بقوة: «حسنًا أنا مغادر»، «أنت أقوى مما قاله هو».. يُصدر صيحة أرعبت الجيران من شدتها.

يقل الضّجيج تدريجيًّا ليتوقف ببطء، يرتخي جسد فريد، يعود فريد من بعيد، تعود العين إلى طبيعتها، تختفي الحدة من عين عمر وتتبدل ملامح وجهه إلى التعجب، يفك عمر قيود فريد الذي ارتمى بحضن أخيه وهو يقول: «إنتَ سمعتني، صح؟ إنت سمعتني؟»، لم يجد عمر ما يرد به سوى أنه نظر إلى الشّيخ حمزة الجعفري.

ابتسامة عريضة مرسومة على وجه الشّيخ حمزة الجعفري الذي توجه إلى عمر وقبّله من رأسه وقال بصوت هامس بأذنه: «متسألش غير نفسك، الإجابة عندك إنتَ وبس»، ثم أمسك برأس فريد وأخذ يقرأ بعض آيات القرآن الكريم ثم قبّله وخرج به إلى والده الذي قابله بحضن وتبعته الأم بقُبلة وحضن دافئ.

أحس عمر بشعور لم يراوده من قبل، قوى لا يعلم ربما لكن ليس بدنيًا، عقليًّا لا يعلم ولكنه شعور جديد، هو لا يعلم لكنه ازداد قوة فى جزء معيّن من روحه لم يكتشفه بعد.

أخرج عمر هاتفه الجوال واتصل بـ«شيماء» لكى يؤجل الزّيارة إلى الغد، وعندما أجابت قال: «حبيبتي.. أنا بأعتذر عن ميعاد النّهارده، إن شاء الله هكون عندك من بدرى ونشوف موضوع الصّور ده إيه».

ردت شيماء بصوت مبحوح بعض الشيء: «اتفقنا، مفيش مشاكل، معلش مش قادرة أتكلم، حاسة إنى تعبانة شوية».

قال عمر: «ألف سلامة، خلاص بكرة بدرى هكون عندك».

اتجه عمر بعد ذلك إلى شقة الأستاذ عماد الشّاشنى، وكان الجميع موجودًا حسب الاتفاق، أعدّ الشّيخ سراج الشّاى وبعد ذلك اجتمع الجميع ليبدأ الأستاذ عماد الشّاشنى الكلام قائلاً: «تجربة تحضير روح كلنا نعرفها (شعلان أمهران) بعد البحث عن اسمه، قدرت أوصل إلى إنه من آخر القبائل المجوسيّة اللّى اتعاملت مع الطّوارق بشكل مباشر وكانت نهايتهم مأساويّة، التجربة كانت ماشية كويس وبعد كده اتقلب الوضع. والغريب إن روح (شعلان) كانت مخبية سر كبير مقالوش إلا لما قدر الشّيخ سراج يستخرجه منه، كلام شعلان ده معناه حاجة غريبة قوى، إن الطّوارق أقوى من تخيّلنا وقدراتهم مهولة».

تكلم بعدها الشّيخ سراج قائلاً: «الكلام اللّى فهمناه، باختصار، إن الطّوارق أقوى مما نتصور وإن مفيش حد فينا يقدر يقف قدامهم إلا عمر ولازم يكون لوحده».

نظر الجميع إلى عمر الذى بدا عليه الإرهاق الشّديد والتعجب مما سمع، وبعدها قال: «طب حد يقدر يفسر الكلام ده؟».

قال الشّيخ سراج مسرعًا: «الحاجة الأكيدة والتفسير الوحيد إنك لازم تروح لهم يا عمر وتوقّفهم عند حدّهم».

نظر هانى إلى الشّيخ سراج بدهشة وقال: «وليه ميكونش روح شعلان أمهران ده كانت حد من الطوارق والغرض منها إنها توقّع عمر فى إيد الطّوارق مرة تانية لوحده وهو مش مستعد؟».

رد الشّيخ سراج بعصبيّة لا مبرر لها: «أنا كنت هعرف إنه منهم يا هانى، زى ما حصل قبل كده، أنا مش أوّل مرة أكون وسيط».

قال عمر: «كلامك صح يا شيخ سراج».

انتهت المقابلة بعد أن تبادل الجميع ما علموا عن مخطط الطّوارق وكيفية إيقافه، بأن يذهب عمر وحيدًا لأن هو الذى بيده الخلاص.

كان يومًا طويلاً وشاقًا على «عمر» الذى انتهى منذ قليل من حمّامه الدّافئ فى ذلك الطّقس قارس البرودة، السّاعة تقترب من الثّالثة فجرًا، ولكن لا وقت للنوم؛ «الطوارق» لا ينامون ولعل ذلك ميزة لا نحظى بمثلها نحن البشر، ولكن دائمًا تميل الكفة نحونا، هى سُنّة الخلق الإلهى فهو الحامى العاطى والعدل.

اللّابتوب، الصّديق الوفى، والآن صفحة جوجل، المتصفّح الشّيطانى، لتطلعنى

الآن على هؤلاء الحرّاس المتوارين عن أنظارنا تلك المدة الطّويلة ولكن آن الأوان لكلمة شكر أو مساعدة إضافية... (الرصائد)/ ENTER.

❑❑❑

«إنْ آلَتْ الظّروف إلى المواجهة بين الإنسان والجان فهناك شيء واحد يستطيع إنهاء تلك المأساة، هو القلب المؤمن».

❑❑❑

ظهور جديد..

(إنتَ على طول تاعب قلبي معاك، حمد الله على السّلامة يا حبيبي)..
كانت تلك الكلمات الرّقيقة، صّادقة المشاعر، من «مرفت» موجهة إلى «سالم»، الذى عاد لتوّه من «فِرقة» داخل «القوات المسلحة».

قال «سالم»، الذى اكتسب صبغة من السّمار على بشرته دليلاً على «فِرقة» شاقة: «إنتِ عارفة ظروف شغلي كويس، وأنا كمان بأحبّها، ومتقلقيش أنا عدّيت بأكتر من كده بكتير».

قالت «مرفت»: «أنا نفسي أفرح بيك يا سالم وشايفة لك عروسة كويّسة، إنتَ لازم تتجوّز بقى، ده أخوك خلاص فرحه قرّب، عاوزة اطمّن عليك».

قال سالم: «إنتِ خلاص اخترتيلي كمان، أنا مفيش بني آدمة تملا عينيّا يا حاجّة».

قالت «مرفت» بحزن: «يعني أنا ذوقي وحش دلوقتي، خلاص اللّي يريحك يا حبيبي».

قال سالم: «خلاص أشوفها، وبعدين متقوليش أخويا، ده حتى ميسألش»، ثم دخل إلى حجرته الأشبه بالثّكنة العسكرية المصغرة وهناك شيء وحيد ناقص لكي تكون ثكنة بحق: «السلك الشّائك».

□□□

(مروة.. متبعديش بالواد بعيد كده، أنا مش عارف ألحقكم استنوا، أنا خلاص قربت منكم استنوني بقى، مالك يا مروة قاعدة كده ليه في الأرض؟ طب الواد راح فين؟ «خالد! إنتَ فين يا حبيبي! مروة إنتِ ليه مبترديش؟.

انتي ليه شكلك اتغير كده؟ وإيه الدّم ده اللّي على فستانك ده؟ انتَ مين؟ انتَ شبه خالد. بس لا، انتَ مش طفل صغير، خليك عندك، انتَ مش ابني، انتَ شيطان أكيد، لا، لا)...

قام مفزوعًا من نومه وحول عينيه هالة سوداء ويبدو شاحب الوجه بشدة ويمسك برقبته.. كان هناك مَن حاول خنقه.

تمسح عرقه وتضمه إلى حضنها وهي تقول: «لا، انتَ حالتك كده بقت صعبة أوي يا باسم، أنا هكلم عمر»، ثم سكتت وقالت بصوت هامس، وكان باسم قد نام وقتها: «الوضع كده مبقاش مفهوم، لازم ألاقي الحل لكل اللّي بيحصل ده، ليه كده يا باسم؟ ده أنا كنت ابتديت أحبك».

(كويس إنكم وصلتم بدري، ومقدّر تعبكم، بس خلينا نتفق اتفاق

واضح وصريح وكل واحد قاعد دلوقتى عارف إن موضوع «الطوارق» مخلصش، بالعكس الوضع بيسوء ومعظمنا لاحظ ده، بس أنا فيه حاجة كنت عاوز أعرّفهالكم لأنها هتغيّر فى مجرى الأمور كتير وكمان احتمال توصّلنا لفكرة إن «الطوارق» مش لوحدهم اللّى بيشكلوا قوة فى عالم الجن).. قال عمر تلك الكلمات بجديّة شديدة وهو مجتمع بـ(شوقى وهانى وعبدالعزيز، والأستاذ عماد والشّيخ سراج وأخيرًا الشّيخ حمزة الجعفرى).

ساد الصّمت عندما بدأ يحكى عمر عن موضوع معرفته بالمهندس رفعت وماذا حدث معه بداية من وجوده فى حالة ضعف واحتياج للمال الذى اضطره للوقوع فى يد الدجال شكرى الصّيفى وتورطه مع «الطوارق» وكيف أنه استطاع الفرار من البُعد الثّالث وكيف أن ما حدث قبل سنوات قليلة أثّر فى ذلك البُعد وأن «الطوارق» استعانوا بكل أتباعهم لكى ينتقموا من عمر ومَن عاونه.. وأنهى كلامه بأنه تلقى مكالمة تفيد بأنه مات مقتولاً فى حجرة بالمستشفى بطريقة أشبه بشكرى الصّيفى، وبعد ذلك عندما توجه لكى يُدلى بما يعرفه عن المهندس رفعت كانت المفاجأة وقال: «لم يكن هو من مات لقد كان معتز أو بمعنى أصح شبيهه الذى عدت به من البُعد الثّالث كان قد وضع مكان المهندس رفعت وقد قتل ظنًا من «الطوارق» أنه المهندس رفعت وهذا يثير مسألة ثانية أردت أن أتحدث معكم عنها، قبائل الجان منها الكافر ومنها المؤمن كحال البشر وإذا كانت هناك قبيلة من الطّائفة الكافرة تتميز بالقوة حالها

كحال «الطوارق» فمن البديهى وما غاب عن عقولنا جميعًا أن هناك قبيلة على الأقل من الطّائفة المؤمنة تتميز أيضًا بالقوة وتحد من شر الآخرين وتدخلهم بشكل قوى وكامل فى عالمنا بمعنى «توازن القوى الطّبيعى» وهؤلاء لهم اسم أيضًا...».

قاطعه الشّيخ سراج، وهو شارد ولكن صوته كان مسموعًا، قائلاً: «الرّصائد اللّع...»، ثم تدارك سهوه ووجد عمر ينظر إليه بتعجب فقال مرتبكًا: «أتظن أنك وحدك من يقرأ و يطلع يا عمر؟».

قال هانى لـ«عمر»: «إنتَ وصلت لحاجة عنهم؟».

رد عمر: «مش بالظبط، بس الأكيد إنهم فى صفنا يا جماعة وده يفسر اختفاء المهندس رفعت من المستشفى قبل الواقعة».

أخرج الأستاذ عماد مفكرة وأخرج قلمًا وسأل: «بهدوء كده اشرحوا لنا مين هما (الرصائد) دول و إيه هدفهم وليه بيساعدونا؟».

قال الشّيخ سراج كعادته: «يبقى لازم شاى عشان نركّز»، ثم سأل عمر عن طريق المطبخ فدله عليه.

اقترب هانى وشوقى وخلفهم عبدالعزيز من عمر وجلسوا بجوار الأستاذ عماد لكى يستمعوا بتمعّن فى شرح ما يعلمه عمر عن هؤلاء «الرصائد» الصّالحين.

قال الشّيخ حمزة الجعفرى، مقاطعًا عمر قبل أن يبدأ: «مكانش لازم نخوض فى سيرة دول بالذات، ومكنتش عاوز أعرّفكم عنهم حاجة

بس مفيش حل غير إنى أقول لكم وأوفر عليكم الوقت والمجهود، لأن (الطوارق) بيتحركوا دلوقتى وأنا مش حابب أشوف حد حصل له زى فريد وربنا ستر».

اتجه الجميع ناحية الشّيخ حمزة الجعفرى ومعهم عمر ويبدو أنه على علم كبير بهؤلاء الغامضين.

بدأ الشّيخ حمزة الجعفرى قوله: «لازم تعرفوا حاجة إنى بعد لمّا أخلص هيكونوا وصلوا بالفعل ومفيش تراجع عن الاتفاق مع ملكهم (زوليام) أو (زوليامئيل) سابقًا، هو مش همّه معركتنا مع (الطوارق) هو هدفه أسمَى من كده بكتير وده اللّى خلاه ينفصل عنهم ويكوّن نسل من الصّالحين عشان يقدر يقف قدام إخواته اللّى رفضوا إنهم يبعدوا ويبطّلوا أذيّة وشر وتدخل فى عالمنا المادى الضّعيف»، ثم سكت ونظر إليهم ليجد نظرة لوم داخل أعينهم فأكمل: «بلاش نظرة اللّوم دى، مكانش ينفع أستدعيه فى أمر شخصى لأنه وباختصار بيساعد وقت الشّدة فقط، يعنى فى وضع مشابه، دلوقتى زى ما (الطوارق) بتكوّن جيش عشان توصل لعمر لغرض حتى لا أنا ولا (زوليام) نعرفه، برضه قبيلة (الرصائد) جهّزت نفسها كويس للقاء ده وخليكم عارفين حاجة، محدش يقدر على (عزيل) غير (زوليام) أخوه».

قال عمر مضيقًا ومستنكرًا: «إزّاى إنت بتقول إنه صالح ونسله كله صالح يا شيخ حمزة؟ وأنا اللّى عرفته من ورقة لقيتها وإحنا بنبحث عن مخطط

(الطوارق) فى وسط الكتب اللّى خدناها من بيت الدّجال شكرى الصّيفى إن الابن الأكبر لـ(زوليام) انضم بالفعل للطوارق واسمه (راجيميل) وحتى شكرى الصّيفى مكانش يعرف كتير عنه إلا إنه ورث قوة أبيه، يبقى إزّاى نثق فيه وفى قبيلته اللّى اسمها (الرصائد) دى؟ دول كلهم شبه بعض».

جاء الرّد من شاب فاتح البشرة، جميل الملامح، طيب الرّائحة، أزرق العينين، طويل القامة، رياضى القوام بشكل يوحى لك بأنه لاعب كمال أجسام، قد ظهر من العدم وهو يقف خلف الشّيخ حمزة الجعفرى.

انتفض الجميع بخلاف الشّيخ حمزة الجعفرى وعمر الذى رمقه بشىء من الكراهية فهو لم ينسَ أنه أخو عدوه اللّدود (عزيميل) اللّعين.

قال ذلك الشّاب (زوليام): «عندك حق فى إننا شبه بعض خلقةً ولكن انتَ غلطان برده، إحنا مش شبه بعض خُلُقًا وقلبًا واختيارًا، الإنس والجان مخيّران وزىّ ما كلنا سمعنا القول المشهور (يخلق من ظهر العالم فاسد) والعكس، ده موجود فى الإنس والجن، ولازم أصحح لك المعلومة دى دلوقتى.. (راجيميل) مش ابنى صُلبًا ولكنه ابنى تربيةً، ولكن تأثير أخى (عزيميل) كان أقوى من تأثيرى، لازم متحكمش على حد إلا بعد لمّا تعرف عنه كل حاجة».

قال الشّيخ حمزة الجعفرى: «مفيش وقت للمشادة دلوقتى، إحنا لازم نتفق على اللّى جاى، كلنا مستهدفين يا (زوليام)، وجه الوقت إنك تساعدنا».

رد (زوليام) وهو يفكر: «أنا بالفعل فكرت وبدأت أتصرف، عرفت

إن (عزيبل) قرر ينتقم بنفسه من المهندس رفعت وقدرت ساعتها إنى أبدّله بشبيه (معتز) زميلك يا عمر، بعد لما راقبته فترة كبيرة بعد خروجه معاك وعرفت إن كانت مهمته إنه يجمع أكبر قدر من الدّجالين وعمل معاهدات مع (الطوارق) اللّى بدوره هيدعم وهيسهل دخولها العالم بتاعكم بشكل قوى، أسَرْتُه وبدّلته وحصل اللّى توقعته»، ثم سكت كأنه يستمع لمن يهمس فى أذنه وأكمل مسرعًا: «إحنا لازم نبدأ حالاً.. أنا خططت لكل حاجة، لازم تثقوا فيّا، الحرب بدأت بالفعل».

□□□

فى خبر بصحيفة جاء تحت عنوان (تحضير روح شعلان أمهران).

فى تجربة فريدة من نوعها، وحصريًّا فى جريدتنا، تمكن الصّحفى الشّاب «مازن النّواصرى» من خوض تجربة تحضير أرواح بمكتب عالم معروف على السّاحة وقد حدثت مشادة بين روح هذا الكاهن المجوسى «شعلان» وبين العالم «ع. ش» وانتهت الجلسة بمعلومات تفيد عن قبيلة من الجان أرادت التدخل فى شؤون شاب والسيطرة عليه، وفى العدد القادم شرح وافٍ لكل الأحداث واسم القبيلة ومعلومات أكثر عنهم.. العالم على وشك التغيير الجذرى.

(يا فندم.. داهمنا كل أماكن تواجدهم وملقيناش حد خالص، كلهم اتبخّروا، وعيّنت مخبرين على كل واحد وكلهم أكدوا إنهم منزلوش من البيت أبدًا).. كان هذا الكلام من الأمين صلاح.

قال المقدم «فايق»: «معنى كده إن حد بلغهم، يا إمّا انتَ مش شايف شغلك يا بيه، دوّروا عليهم تانى، يعنى إيه كلهم فى الوقت نفسه اختفوا، نزل لى خبر فى الجرايد إن النّيابة بتتهم المدعو عمر حلمى وأصدقاءه شوقى وعبدالعزيز وهانى ونسايب عمر الدّكتور عونى وكمان عماد وأخوه إنهم كوّنوا عصابة للنّصب والشّعوذة و إنهم ارتكبوا جريمة قتل الدّجال شكرى الصّيفى إلى اتقفلت واتقيّدت ضد مجهول، بسرعة».

□□□

(عمر! يا عمر.. أنا معتز، اوعى تكون نسيتنى، إنتَ بقيت أقوى بكتير من الأوّل، أنا حاسس بيك من عندى، أنا السّبب فى كل اللّى إنتَ فيه، أنا اللّى كلّمتك واستعنت بيك، بس انتَ الوحيد اللّى شُفته مميز، إنتَ عاوز شوية وقت بس عشان تعرف تتأقلم مع قدراتك الجديدة، كل الموضوع شوية وقت.. وحيدًا فى الظّلام يسمع صوت مَن يناديه باسمه ولكن هذه المرة أصوات واضحة و يستطيع تمييزها، لا يخاف الظّلام هذه المرة، هناك هذا التّمثال ما زال واقفًا مكانه بلا حراك، تلك السّلالم تضىء لأول مرة فى كابوسه، إنها فعلاً سلالم تخص قبرًا، لم يقع هذه المرة، نزل بهدوء، الرّؤية واضحة الآن، هناك الكثير من الأكفان، تلك الرّائحة الطّيبة من ناحية اليمين والأخرى الخبيثة لا تطاق تأتى من ناحية اليسار، يرى تلك الأيادى التى تحاول الإمساك بقدمه مستغيثة من شىء ما، يبدأ بإزاحة الغطاء عن أوّل جثة، إنه معتز مكبّل ومكمّم الفم، الجثة الثّانية للشّيخ سراج، يفزع و يتساءل ماذا أتى بك إلى هنا، الجثة الثّالثة شيماء،

يفزع مرة أخرى وتدمع عيناه ماذا يحدث، الجثة الرّابعة شاب يبدو عليه الذكاء ولكنه يبكى بشدة، الجثة الخامسة سيدة تبكى أيضًا تحاول النّطق بشيء، ينظر إلى عينها ليقرأ كلمة «رفعت»، هناك جثة تفوح منها رائحة مميزة لا يستطيع تجاهلها أكثر، يزيح الغطاء، «مروة»، لا يتراجع يصطدم بجسد صلب.. يلتفت، وجهه بشع، سيف من نار، يهبط على وجهه، يفيق على فراشه ويكاد أن يموت)..

ما معنى هذا الكابوس اللّعين، صداع يتملكه ويسقط أرضًا متألمًا.

«الطمع والكبر مرضان يشترك فيهما الإنس والجان بخلاف أى شيء آخر»..



عودة بالذاكرة..

عمر يدخل المستشفى مسرعًا ويظهر عليه اللّهفة والخوف الشّديد، يصعد السّلالم ويسقط عدة مرات ليصل إلى الطّابق الرّابع، وقد نسي أمر «المصعد».. يجد أمه بجوار أبيه ويتوسطهما فريد وهو بحالة جيّدة الآن، وهناك باسم الواهن الجسد والأصفر الوجه يقرأ بعض الآيات ويسأله عمر: «طمني يا باسم.. إيه الأخبار؟».

رد باسم: «هي لسّه داخلة من شوية صغيرين، ويا رب يقوّمها بالسلامة»، ثم سكت ودمعت عيناه فقد كان يخاف أن يفقدها بشدة.

قال عمر: «خير، إن شاء الله هتقوم بالسلامة وتجيبلك ولي العهد يا عم، بس يا خسارة هييجي يلاقي أبوه حوالين عينيه أسود وضعيف كده».

ابتسم باسم مجاملاً عمر وأكمل قراءته لعدة آيات أخرى بينما توجه عمر لأمه لكي يشد من أزرها، فقد بدأت في البكاء من القلق على مروة.

مرت الدّقائق كشهور وسنين على عمر وهو يحاول إخفاء قلقه على أخته مروة ولكن يجب أن يظهر متماسكًا أمام أمه وأخيه الصّغير.. دقائق

ووصل سالم متلهفًا ويسأل ما الأخبار فيجاب إنها ما زالت بالدّاخل من ساعتين تقريبًا.

كان من طباع سالم أنه لا يحب الانتظار كما أنّ وظيفته تمنحه بعض الصّلاحيات والتّصاريح، دخل سالم إلى منطقة العمليّات لكى يستفسر عن سبب التّأخير بينما مُنع غيره.

نصف ساعة وخرج سالم وعلى يده لفافة تحوى طفلاً جميلاً ولكنه هزيل بعض الشيء «قليل الوزن»، عقب ذلك الخبر هدأ الجميع وفرحوا بالوافد الجديد وقد طمأنهم على حالة مروة الصّحيّة.. تناقل أعضاءُ الأسرة الطّفلَ حتى وصل بين أحضان أبيه «باسم» الذى نطق بطريقة لا إرادية قائلاً: «خالد، هسمّيه خالد».. ثم أعطاه إلى عمر الذى نظر فى وجهه مبتسمًا وقد أحس بوخزة فى صدره فأعطاه إلى جدته (مرفت).

ساعة إضافية وقد خرجت مروة من غرفة العمليّات ومنها إلى غرفتها التى ستظل بها حتى تتحسن حالتها، الجميع كان فى انتظارها لكى يطمئن عليها وقد هوّن الانتظار ذلك الطّفل الذى خطف الأنظار (خالد) فهو جميل بحق.

عندما أفاقت مروة من بنجها الكلى سألت بصوت خافت: «أين خالد؟».

مرّ هذا السّؤال مرور الكرام على كل الحضور فقد كان الجميع فى انتظار إفاقة مروة من بنجها للاطمئنان والتهنئة، أعطتها الأم (مرفت)

الطّفل لكي تحتضنه وتقبّله من أنفه عدة مرات كما ظلت تهمس في أذنه لبعض الوقت.

تغيرت ملامح «باسم» فور سماع سؤال مروة عن الطّفل «خالد» فهو من سمّاه ولم يكن متفقًا مُسبقًا مع أحد حتى مروة على تسميته بهذا الاسم، هو فقط حلم به ونطق به لا إراديًا فور رؤية الطّفل.

□□□

يمسك الدّكتور «مظهر الخولي» إحدى الصّحف ويقرأها كعادته، ينتفض جسده من خبر يقرأه ويجد به عدة صور تخص صديقه عمر وبعض معارفه وتتهمه بعدة جرائم وتكوين عصابة للنّصب والشّعوذة، أغلق الدّكتور مظهر الجريدة وأخذ يفكر وهو حزين على حال صديقه.

□□□

ترك باسم الجميع ونسى فرحته بابنه «خالد»، ودون مبرر واضح خرج من الغرفة مسرعًا بل مهرولاً إلى سيارته، لاحظ عمر تغير باسم وخروجه غير المبرر ولحق به ووقف بجانب سيّارته ينظر إليه من شباك السّيّارة وسأله: «فيه إيه يا باسم؟ إيه اللّي حصل؟ ليه مشيت؟».

لم ينظر إليه باسم حتى بل أدار موتور السّيّارة واندفع بها بشكل جنوني وبسرعة رهيبة أوقعت عمر أرضًا وعلى وجهه ألف استفهام عما يحدث، رجل رُزق بطفل وتركه هو وأمه في حالة احتياج له وأكثر من أي وقت.

وبعد البحث عن باسم فى جميع الأماكن التى يوجد بها لم يتم العثور عليه، إنه اختفي هكذا ولا وجود لأىّ دليل يدل على أنه بخير أو سيتم إيجاده قريبًا.

توالت الاختفاءات واحدًا تلو الآخر، بدأت بـ«باسم»، وتبعها بأيّام مروة وابنها الرّضيع «خالد»، ثم فريد وأمه وأبوه، ثم الدّكتور عونى وشيماء فى نفس وقت الشّيخ سراج وأخيه الأستاذ عماد الشّاشنى، وفجأة هانى وعبدالعزيز وشوقى، وآخرهم الشّيخ حمزة الجعفرى الذى قال لـ«عمر» قبل أن يذهب بساعات: «ستبقى وحيدًا الآن كما هو متفق عليه مع (الرصائد) ليكن اللّه فى عونك يا بنى، وإن علمت أين باسم فساعده فهو به شيء غريب»، ثم احتضنه وذهب مع أحد (الرصائد).

الأستاذ عماد عندما قال فى المؤتمر إنه سيقوم بمغامرة مموّلة بدخوله واقتحامه لعالم «الطوارق» (البُعد الثّالث) وكيف أن هذا لو كان قد تم كان سيجذب بشدة كل العالم لكى يتكاتف معه الآن فى مواجهة الخطر الحقيقى بعيدًا عن خطر الإنسان الذى يسببه لأخيه الإنسان، إنّما خطر الأجناس الأخرى (الجان) التى تلهث بشدة لإفناء البشر واسترداد مكانتها السّابقة كخليفة على الأرض..

كلام المهندس رفعت الذى هو بمأمن الآن مع (الرصائد) عن قدرات عمر التى يجب أن يتعرف عليها، وخوف (الطوارق) منه بشدة، وأكد على تلك النّقطة الشّيخ حمزة الجعفرى وما حدث مع أخيه فريد، أكد هذا الإحساس بقدرات حقيقية بالفعل.

ذلك العهد الذى برز فى ظهر عمر وقول (زوليام) له إنه عبارة عن جهاز تتبع يمكن رصده فى عالم الجن والإنس لقوة التعويذة بداخله وهذا يُسهِّل استهداف «عمر» من قبائل الجان فهو ظاهر لهم بوضوح، وإن (عزيميل) قد قطع وعدًا لمن يحضر له عمر على قيد الحياة إلى البُعد الثالث سيكون من المقربين له ولـ(عزازيل) شخصيًّا، فبدا الآن أن عمر مطلوب وبشدة فى عالم الجان، واتفق الاثنان (عمر وزوليام) على أن عمر يعمل كمصيدة الآن لأصحاب الفضول وقد كان، حاول أكثر من جان التعرض لـ«عمر» بأمر (عزيميل) وقد وقعوا فى أيدى (الرصائد) الذين يحيطون بـ«عمر» من كل جانب حامين له.

عندما وقع أحد أعتى وأقوى الجان فى أيدى (الرصائد) قال إنه أُجبر على ذلك فمَن يخالف أمرًا من (الطوارق) يهلك، وأكد أن معظم أتباعهم ينتظرون فرصة الخلاص من تحت أيديهم وأن ينضموا لمن هو أحق من «عزيميل» بالقيادة.

ذلك الكابوس الأخير الذى تضمّن تطورات غريبة وعندما رأى صديقه معتز وبرفقته الشّيخ سراج وشيماء ومروة وشاب لا يعلمه وهناك أيضًا السّيدة التى نطقت باسم المهندس رفعت وكيف كان واضحًا لـ«عمر» الحلم هذه المرة فقد استطاع أن يرى ويسمع مَن هم تحت الأكفان ولكنه تبعه ذلك التّمثال مرة أخرى وكاد يقتله بحق.

كان «عمر» يتذكر كل هذا وهو جالس وحيدًا على إحدى ضفتى النّيل

ويشعر بالوحدة التى أصابته بعد نقل جميع أهله وأصدقائه إلى عالم الجان وفى حماية قبيلة «الرصائد» كما كان الاتفاق ولكن شيئًا ما كان يثير شكوك عمر دائمًا ويبعث فى اعتقاده عدم الطّمأنينة لـ(زوليام) وقبيلة (الرصائد) ولكن هو حتى الآن لم يبدر منه سوى المساعدة والحفاظ على أهله وأصدقائه ولكن هل هناك أمان فى عالم الجان الغادر كما هى حال النّار غادرة دائمًا!!

لا بد أن هناك حلقة مفقودة، هناك مخطط مجهول، هناك شخص خائن ولكنه متخفى بشدة ويجيد ذلك حقًا، الرّصائد ليست مصدر أمان وثقة، العائلة والأصدقاء مستهدفون، شيماء تشك بخيانتى لها، انشقاق جبهة الأستاذ عماد الشّاشنى والشّيخ سراج لأول مرة منذ أن عرفتهما.. فريد تعرض للأذى، باسم الذى لا نعلم أين ذهب حقًا، الذكريات المؤلمة تحيط بى، الشّعور جاف لحد الظّمأ، الجسد متهالك متهاوى الجوانب، الرّوح فاقدة مصدر قوتها، العزيمة أضعف من بطارية هاتف جوال يتمتع بخاصية «أندرويد» وعلى وشك النّفاد، الأمل هناك خلف هذا الكوكب بعدد سنين ضوئية ولكنه ما زال موجودًا وهذا هو المهم.

«لكل منّا رسالة، مهمة، يجب تنفيذها رضينا أم أبينا، ولكن الاختلاف هو فى نوع الرّسالة، رسالة إلى الحق أم رسالة إلى الباطل».



وفاة..

يُخرج عمر هاتفة الجوال بعد أن أصدر عدة رنات وعندما أجاب..

- «السلام عليكم، أستاذ عمر معايا؟».

أجاب عمر: «تمام صح، مين اللّى بيتكلم؟».

أجاب المتصل: «مع حضرتك الرّائد رشاد، وكنت بأتصل بحضرتك عشان أقول لك على خبر مش جيد».

قفز إلى ذهن عمر أنه أحد أصدقاء الضّابط فايق الذى اتصل من فترة بالدّكتور عونى ليغلق محضر اختفاء شيماء آن ذاك.

قال عمر: «خير يا حضرة الرّائد؟».

قال الرّائد رشاد: «هو حضرتك، إحنا لقينا رقمك على تليفون المرحوم باسم وعرفنا إنك حد قريب منه لأنه كان متصل بيك كتير قبل الحادثة، أنا آسف إنى بأبلغك بس كان لازم نوصل لحد من معارفه، مراته مبتردش، أبوه وأمه الموضوع نفسه، مكانش قدامنا إلا نمرة حضرتك، هو حضرتك تقرب له ولّا صديقه».

جلس عمر على الأرض واشتد عليه البكاء من صدمة الخبر وقال بصوت حزين: «أنا أخو مراته يا حضرة الرّائد وأهله فعلاً مسافرين فى الوقت الحالى، ممكن حضرتك تدينى عنوان المستشفى؟».

رد الرّائد رشاد: «طبعًا يا فندم، إحنا فى انتظار حضرتك، والبقاء لله، اتفضل العنوان......»، ثم أغلق عمر بعد أن أخذ العنوان.

كان عمر يبكى بحرقة وهو غاضب فقد كان يحدث نفسه متعصبًا وبدأ باللوم على قبيلة «الرصائد» وأنهم لم يحموه ويتذكر آخر لحظات جمعت بينهم وقت ولادة زوجته مروة، وأخذ يشتد عليه المطر وهو يسير فى أحد شوارع القاهرة وكأن السّماء تبكى معه والليل يواسيه بلباسه الأسود عزاءً على باسم.

وصل عمر إلى باب المستشفى وقد لمح من بعيد سيارة باسم محطمة تمامًا ودل ذلك على حادثة مروعة وكانت محملة فوق سيارة إنقاذ تابعة لجهاز الشّرطة المدنيّة.

دخل عمر الاستقبال ومِنْ ثَمّ سأل عن باسم وحدثه فكان الرّد أنه الآن فى قسم المشرحة داخل غرفة الثّلاجات، فسأل عن الرّائد رشاد ليجد من يربت على كتفه ويعرّفه بأنه الرّائد رشاد وعليه أن يتوجه معه إلى مكان جثمان باسم.

بالفعل وصل عمر وبجواره الرّائد رشاد إلى القسم الخاص بالمشرحة ومنه إلى غرفة الثّلاجات، قام أحد الموظفين بفتح الثّلاجة ليجد عمر جسدًا

يشبه فى طوله ولون بشرته باسم ولكن وجهه كان فى حالة مزرية ولا يستطيع تحديد هُويته، فأخبر الضّابط بأنه يشك في أنه باسم.

أجابه الرّائد رشاد قائلاً: «إذا لم يكن هو فكيف تفسر وجود متعلقاته الشّخصية هنا؟».

قال عمر: «ممكن أشوف متعلقاته لو سمحت؟».

أتى أحد العاملين بالمستشفى ببعض المتعلقات وأعطاها للرّائد رشاد الذى بدوره أعطاها لـ«عمر» واحدةً تلو الأخرى.

تضمنت المتعلقات (محفظة وبها بعض صور باسم ومروة، وساعة يد وهناك بطاقة بها بيانات باسم وأخيرًا هاتف جوال).

قال عمر: «أين خاتم باسم المفضل؟ هو لم يخلعه من يده قط، كان هديّة منى ووعدنى بألّا يخلعه من يده أبدًا حتى يموت».

نظر الجميع إلى بعضهم البعض فقال عمر بصوت قوى وتعصب: «فين الخاتم؟»، لم يجبه أحد وبدأت ملامحهم بالتغيّر.

قال عمر وقد أغمض عينه: «ده فخ، وواضح جدًا، وأنا سعيد إن باسم مماتش».

فى غضون دقيقة تقريبًا اضطربت الأنوار بشدة وانتظمت فجأة ليجد كل شخص بخلاف عمر خلفه شخصًا آخر ممسكًا به ويضع سكينًا على عنقه، لقد انقلبت الموازين الآن وأصبحت الكفة فى صالح عمر.

دخل من الباب ذلك الشّاب جميل الهيئة طيب الرّائحة (زوليام) وأخذ يقترب من كل فرد مقيّد و ينظر إلى عينه عن قرب ثم يشتم رائحته و يصنفه قائلاً وهو يمر على واحد تلو الآخر: (قبيلة النّواذر، وانتَ قبيلة الأشبع، الغيلان، خنزب، وأخيرًا قبيلة عرملاء)، ثم أخذ يفرك يده بقوة ويقول: «كل تلك القبائل أصبحت ضمن حلف الطّوارق؟ إيه المقابل؟».

لم يُجبه أحد بل ضحك أحدهم بصوت هستيرى مستهزئ بقول (زوليام) ثم قال: «إنتَ بتسأل كأنك مش عارف حاج...»، وفجأة أخرج زوليام سكينًا غريب الشّكل وقطع إحدى أقدامه بضربة واحدة قوية وسريعة، أصدر صرخة قوية فكتمها بيده من يقف خلفه.

قال (زوليام) بغضب: «يجب أن ننتقل بهم إلى عالم الجن الآن.. وأنتَ يا عمر هل ستأتى معنا أم تظل تعمل كفخ لهم؟».

قال عمر: «أود أن آتى معكم ولكن علىّ الآن أن أعود لأبحث عن باسم وأدعو الله ألّا يكون قد وقع بأيدى الطّوارق».

اختفى جميع من كان بالغرفة حتى الجثمان الذى كان داخل الثّلاجة وخرج عمر متواريًا فى الحضور ومن بعدها إلى خارج المستشفى.

اقترب عمر من سيّارة باسم الذى كان يعلم أنها هى فقد كان معه أثناء شرائها وأراد أن يتفحصها لعله يجد ما يدل على طريق باسم، وكان ظنه فى محله فقد وجد رسالة كالتى يتركها «الطوارق» له دائمًا.

أنهى عمر ترجمة تلك الرّسالة وقد وجد ما خاف منه فكان مضمونها: «إن

كنت تقرأ تلك الرّسالة فمعنى ذلك أنك تخلصت بطريقة أو بأخرى من أتباعي يا عمر، ويخبرنا هذا أنك أصبحت أشد علمًا بجيلنا عما كنت عليه من قبل، أعتقد أننا لم نَغِبْ عن بالك يومًا كما كان حالنا، فأنت في بالنا من آخر لقاء، باسم هنا معنا بالقرب من أعز وأقرب النّاس إليك، نصيحتنا لك لا تتعاون مع أحد من الجان غيرنا، فنحن قد تعاملنا من قبل وأنت تعلم من نحن، فنصيحتي لك لا تثق بأحد من عالمنا و إني لك لمن النّاصحين، إن أردت ما يخصك فلتأتِ لنا بما يخصنا وهو العهد، أنا أعلم الآن أنه أصبح يسري بدمك وداخل عروقك وأعلم أيضًا أن إخراجه منك سيؤلمك أو بمعنى أصح سيودي بحياتك وهذا ما سيحزننا بحق، نحن نريدك حيًا ولا تتعجب ولكن لفترة قليلة قادمة، فأنت ورقتنا الرّابحة يا عمر، في انتظار قدومك وتفاوضك معنا، ولا ترهق نفسك بالتخفي فعهدنا يظهر لنا الآن من عالمك».

(إني لك لمن النّاصحين)....

(قالها جدك اللّعين قبلك لجدي وانظر ما آلت إليه الأمور).

ذكر هذا الكلام عمر بعصبيّة وهو يمزق الرّسالة بقوة.

أخذ يتذكر عمر ما قاله (زوليام) عن عدم محاولة عمر للذهاب وحده إلى «الطوارق» في ذلك البعد «البُعد الثّالث» مرة أخرى، فحتمًا سيقضون عليه في لمح البصر ولكن هم لديهم الآن معتز وباسم.

أحس عمر بأنه منهك جدًا ويجب أن يستريح وقال بصوت مسموع: «أنا هنام دلوقتي لأني فعلاً تعبان وانتم بقى عليكم الباقي، ويا ريت أقوم

الصّبح ألاقى نفسى فى بيتى مش فى إيد الطّوارق، أظن كلامى واضح، اعملوا حاجة بقى».

ثم ذهب إلى بيته وهو يجر قدمه خلفه وأراد أن ينام وهو محمى من الجميع فتوضأ وصلى لأنه أحس بالتقصير فى الصّلاة فى آخر فترة لذلك فعل ما يمليه عليه قلبه بأن يعود إلى الصّلاة.

عمر ممدد على فراشه الآن وقد أخذ يقرأ بعض الآيات والأدعية التى لقّنها له الشّيخ حمزة الجعفرى فيما سبق وغط بعدها فى النوم وعلى وجهه الخوف بعض الشّىء.

عمر أمام مقبرة العائلة وفى الظّلام الدّامس الذى من شأنه إخافة أى مخلوق، السّكون المفزع، الرّياح الباردة، الأمطار ملائمة لجو ارتكاب جريمة قتل وإن صرخت الضحيّة فلا مجال لأن يصل صوتها لأى مخلوق، الوضع لا يطمئن بأى حال من الأحول، المقبرة مفتوحة وجاهزة لاستقبال أحد جديد، هناك من أعدها لكنه غير موجود، هناك ضوء بسيط منبعث من داخل المقبرة، لا بد أن هناك أحدًا، يتجه عمر إلى فم القبر لينزل على أوّل درجاته، الأولى ثم الثّانية فالثّالثة، لقد اختفى داخل القبر الآن، أُغلق القبر على عمر بواسطة من هو بالأعلى، يبدو أنه أتم مهمته وها هو صوت وقع أقدامه وهو يغادر، السّلالم طويلة وممتدة لأسفل، إنها سلالم تصل إلى باب شكله مخيف يبعد عشرات الأمتار عن عمر، هناك أصوات مفزعة تصدر من العدم، تفزع عمر ويرتجف، إنهم يستغيثون

بشدة، لا بد أنهم يذوقون أشد العذاب، كل سلمة يضع عليها عمر قدمه ثم يعبر إلى التي تليها تتهشم وتنهار إلى أسفل الظّلام، اقترب عمر من الباب، هناك حرارة منبعثة من خلفه، وهناك أصوات تستغيث، وهناك من ينادي باسم عمر للمساعدة، إنها أصوات مميزة بالنسبة لعمر، إنها صوت مروة تستغيث بـ«عمر» وصوت باسم أيضًا، وأصوات أخرى لا يعلمها ولكنها تعلم عن عمر كما قال المهندس رفعت، الباب ثقيل جدًا لكي يتحرك، يبذل كل جهده ولكنه ما زال ثابتًا في مكانه، لا بد أن هناك أحدًا خلفه يمنع مَن يحاول الدّخول أو أنه أحكم غلقه، صوت يسأل عن ماهية من يريد أن يعبر ذلك الباب، فيجيبه عمر باسمه، لا يوجد رد بعد ذلك، عمر يدفع الباب فيفتح بسهولة لم يعد هناك ثقل، مشهد مألوف لـ«عمر» ولكنه يخاف من أن يراه من جديد، ذلك الجدار الأسود ولكنه أكثر وضوحًا الآن، آلاف المُسلسَلين بطريقة وحشية إلى الجدار، متراصين فوق وجانب بعضهم بنظام شديد يوحي لك ببراعة من قيّدهم وببراعة من بنى هذا الجدار، هناك كائنات سوداء ضخمة الأجساد تجري على أيديها وأقدامها على الجدار وتتميز بالسرعة حقًا، ينظر عمر من بعيد إلى ذلك المنظر المفزع ويلمح باسم مقيّدًا بطريقة وحشيّة أدمعت عين عمر في ذلك الجدار وهناك الشّيخ سراج أيضًا وهناك شاب يشير من بعيد وهناك سيدة تشير إلى عمر برأسها لكي يقترب وعندما اقترب منها عمر قالت له: «قول لرفعت إني ماامتش»، ثم فقدت الوعي، وهناك من كان يخشى وجودهم، إنهم شيماء بجانب مروة بمكان عالٍ مقيدتين

بهذا الجدار، نظر عمر إلى أعلى من ذلك فوجد فوق الجدار «الطوارق» ولكنهم أصبحوا ستة الآن وقد فردوا أجنحتهم وقفزوا في اتجاه عمر الذى سمع صوت مروة تقول: «اهرب يا عمر اهرب»، فيستيقظ عمر مفزوعًا وهو يستعيذ بالله من الشّيطان الرّجيم.

أخذ عمر بعض الوقت لكى يفسر حلمه هذا أو كابوسه إن صح القول، إنه يعلم أن معتز هناك وأن باسم قد وقع بين أيديهم ويبدو أن تلك السّيدة هي حبيبة المهندس رفعت وقد خدعوه بحيلة ما لكى يحطموا أى مقاومة منه ولكن من هو هذا الشّاب الذى كان يشير إليه، ما قصته هو الآخر؟، وكيف يعقل وجود مروة وشيماء والشّيخ سراج هناك؟، إلا إذا كان هناك أمران إمّا أن «الرصائد» كذبوا وخانوا الاتفاق مع عمر وقد سلموا مروة وشيماء إلى «الطوارق»، إما أنها حيلة جديدة من «عزيميل» لكى يُحبط ويحطم معنويات عمر إن كان لديه شيء منها الآن.

ثم أعاد ما فكر وقال: «ولكن إزّاى اللّى حصل ده يتعقل، همّا ميقدروش يتدخلوا في التخاطر بينى وبين أى حد من البُعد الثّالث، همّا بس يقدروا يطاردونى هناك»، ثم مرّ بيده على وجهه علامة على التعصب وعدم الفهم وقال: «فيه حاجة غلط، أكيد فيه حاجة غلط، وهتبان قريب»، ثم نظر إلى ناحية السّماء متأثرًا وقال: «يا رب».

«عند المِحَن تأتى المِنَح، فإن صبر الإنسان واحتسب فى مصيبته، زالت المحنة وبقيت المنحة»

صداع قوي..

ما ستمر به الآن لم تمر به من قبل، شيء يفوق قدرتك على تحمل الآلام بكثير، لكن لا تقلق فجسدك زُوِّدَ بمكتسبات جديدة تتلاءم مع القادم من قدرات عقليّة وروحيّة جديدة، سيستمر عناؤك الشّديد لعدة أيّام ستختفي فيها عن العوالم الثّلاثة أو جميع العوالم إن صح القول ولن يستطيع أحد العثور عليك من بني جنسك أو من بني جنسي أو حتى أجناس أخرى، ستدخل شرنقة لا يمر بها إلا قلة قليلة من كل المخلوقات، أنت مميز من قبل أن تولد وتأتي لهذه الدّنيا، على قدر ما ستمنح من قوة وقدرات، سيقع على عاتقك الكثير والكثير من الأمور والمهمات الصّعبة والخيارات المؤلمة، ستضحي بكل ما تملك، بأهلك، بأصدقائك، بمستقبلك. بل ستضحي بنفسك إن لزم، لقد خُلقت من أجل هدف سامٍ يا «عمر» لتبدأ ألَمَك وهبتك وعناءك وقوتك، لتبدأ حياتك الجديدة.

عمر يضع يديه على أذنيه ويضغط بقوة عليها.. ما كل تلك الأصوات (الآلاف يتكلمون في وقت واحد).. من أنتم؟ وما الذي يحدث لي؟

أنا أستطيع سماع كل تلك الأصوات بوضوح وتفسيرها أيضًا ولا أستطيع التحدث أو النّطق... البعض يهمس والبعض يستغيث... ألم شديد بالرّأس، بالجسد كله، من كل هؤلاء النّاس أو بمعنى أصح الأشخاص ذوى الأشكال الغريبة، ما كل تلك الألوان الزاهية التى لم تمر على شبكة عينى من قبل، أستطيع التنقل بين العوالم وكأننى أزيح ستارًا وأنظر خلفه، ما كل تلك البساطة، من أين تأتى هذه النّار من كل مكان ومن يستطيع تحمل شدتها؟ هناك من يسبح داخلها، وهناك من يسبح فى كم النّور الهائل القادم من الأفق، لحظة أنا أستطيع المرور فى النّار والسيطرة على النّور أيضًا، أنا أتألم بشدة وأشعر بأنى أفضل حالاً، يجب أن تهدأ يا عمر يجب أن تهدأ.

لقد قاربت معاناتك الدّاخلية على الانتهاء، وبعدها مباشرة ستبدأ بجسد جديد وروح جديدة وقدرات جسديّة وعقليّة جديدة، سيتفاجأ الجميع مما أصبحت عليه، شكلك البشرى ستحتفظ به فى عالمك فقط ولكن فى عالم الجان ستكتسب شكلاً آخرَ يتلاءم مع عالمهم وفى البُعد الثّالث ستكتسب أعظم قدرة وشكلاً لك، ستكون أسطورة يتناقلها الأجيال القادمة فى جميع العوالم، البعض سيهابك حتى الموت، البعض سيجرب مجابهتك وسيندم بكل تأكيد.

يجب أن تبقى مستترًا طوال الوقت كإنسان طبيعى ولا تظهر قوتك إلا عند اللّزوم، فقوتك شىء لا يدعو أبدًا للتباهى وإنما للحذر الشّديد، البعض يفوقك قدرة وسيبحث عنك، أنت تتغذى على المعرفة الآن، النّوم

لا يتناسب مع جسدك الجديد، لن يتوقف عقلك عن حل الألغاز وأعتى المسائل الحسابيّة المعقدة، ستدرك فيما بعد أنك تبدلت تمامًا، اهتماماتك، حياتك، دراستك، كل شيء لن تحتاجه بعد الآن، فقط اعلم ما هدفك وكيف ستحققه، اعرف أعداءك ونقاط ضعفهم جيدًا، أنتَ ليس لديك نقطة ضعف سوى شيء واحد: (قلبك) يا عمر هو نقطة ضعفك وقوتك، أنت تمتلك واحدًا من أنقى وأطهر القلوب التى خُلقت فى عالمك، هذا هو سر تميزك الأكيد.

نعلم أن هناك أسئلة عديدة تدور داخل عقلك الجديد فقد تطوّر وعيك بالفعل، تريد أن تعرف مَن نحن، وما هدفنا، ونعلم أيضًا أنك بعدما تنتهى من التغلب على أعدائك القدامى (الطوارق) وغيرهم ستعمل على البحث عنّا فى أرجاء الكون والعوالم كلها ولن يهدأ لك بال حتى تتوصل لنا، لذلك أنت لن تتذكر ما دار بيننا الآن ولن تتذكرنا، والأهم من ذلك أنك لن تعلم قدراتك كلها دفعة واحدة، يجب أن تسعى لها تدريجيًّا، ستدركها واحدة تلو الأخرى، ولكن لا تقلق ستتذكر آخر كلماتى كصوت فى رأسك يأتى من بعيد، لا تفزع من قلة قوتك وقلة حيلتك فى هذا البُعد بالذات، فأنت لا تقوى حتى على النّطق هنا، أنت وسط قدرات أشخاص خلقت خصّيصًا لتحفظ التوازن بين العوالم وبعضها، أشخاص خلقوا مسيّرين وليسوا مخيرين كعدة مخلوقات أخرى مثل «الإنس والجان» الكل خُلق لغاية وأنتَ كذلك يا عمر، لا تعتقد أنك الأوّل من جنسك، لقد مر علينا الكثير، ولا يأخذك غرورك بقوتك القادمة أنك امتلكت

الكون أو ما شابه، فإن مصيرك ومصيرنا كلنا هو واحد (الموت) يا عمر وهي الحقيقة الأقوى فى حياتنا وغيرها غير مضمون، أنت وحدك الآن فى مواجهة الشّر القادم إلى عالمك عن طريقك يا عمر، أنت الباب، استغل ميزاتهم كنقطة ضعف لهم فهم مصابون بمرض «الكبر» على نهج جدهم اللّعين «إبليس» ولا تثق بأحد إطلاقًا يا عمر، واحذر أن يكون وسط أهلك ومعارفك من هو منهم منذ البداية.. وأخيرًا لا تثق بمن يساعدك من عالمهم فهدفهم واحد دائمًا وإن اختلفت السّبل، فهذا يحدث دائمًا وعلى مر العصور، أعانك الله يا «ابن آدم» يا عمر.

أفاق عمر وهو يستلقى داخل غرفته القديمة ببيت والده «حلمى» ولم يكن يتذكر كيف أتى إلى هنا وما حدث، هناك صوت يحدثه من بعيد لكنه لا يتذكر مَن صاحبه وهو فى قرارة نفسه يرتاح لهذا الصّوت وهذا هو المهم.

دقات قلبه تزيد بمعدل غير طبيعى...

يضم يديه ويفركهما استعدادًا لشيء ما....

هو لا يعلم حقًا حقيقة ما يشعر به، لكنه يعلم صدق هذا الشّعور....

لا بد أن هناك خطرًا قادمًا لكى يشب ويقف بتلك الطّريقة....

يمد يده إلى العدم بسرعة غريبة.....

هناك من يصيح بقوة، بل يصرخ....

عمر مغمضٌ عينيه، وهو يحركها خلف الجفون بشيء من الغرابة...

يفتح عمر عينه ليرى أنه ممسك برقبة مخلوق شكله شنيع يظهر على جسده القوة ولا ينتمي لعالم البشر بالتأكيد، لا يستطيع هذا المخلوق الحراك كأنه أصابه الشّلل ولكنه يلهث ويتفوّه بكلمات غير مفهومة ولكن عمر بدأ يعلم ما يقصده ذلك المخلوق الشّنيع.

نظر عمر إلى إحدى زوايا الحجرة وكأنه يرى أحدًا متواريًا عنه وقال بصوت جاد: «لتكن تلك رسالة لك يا (عزميل) أنت وإخوتك»، ثم مد يده الأخرى داخل صدر هذا المخلوق حتى برزت من الجهة الأخرى ليصدر هذا المخلوق الشّنيع صرخة قوية ومن بعدها يبدأ بالتبخّر وكأنه لم يكن.

يسقط عمر أرضًا جالسًا على ركبتيه وينظر إلى يديه بتعجب ويتابع النّظر في جميع أنحاء الغرفة، ثم يضع يديه على أذنه كأن أصابه من الألم بعضه، ويسمع ذلك الصّوت يقول له: «من الجيّد البدء مبكرًا».

❑❑❑

هل اعتقدتَ أيها الشّاب المتكبّر أنك وبسهولة ستستطيع الإطاحة بنا أو جلب العديد من البشر لاقتحام عالمنا؟ كم عمرك أيها المتطفل لكي يأخذك غرورك وتجمح بخيالك إلى أن تخترق ما نحن عليه منذ آلاف السّنين؟ أنتَ تشبهنا كثيرًا لذلك مصيرك لن يكون القتل السّهل الرّحيم فنحن لا نستحقه، وستشاهد مستقبلك الذي ينهار في الأيّام القليلة المقبلة

وبعدها سيحتفظ بك أىّ من إخوتى إن أرادوا وإن لم يَكُنْ أحد يريدك سأقتلك بعد أن تفقد كل كبريائك وبعد أن تتذلل كى أنهى عذابك.

□□□

يرتدى عمر ملابس كانت قديمة عنده ولم تكن ملائمة لطبيعته وشخصيته فيما سبق ولكن الآن هى مناسبة له بشكل جيد أو هو يشعر بذلك، يغلق عمر باب الشّقة خلفه ويستقل المصعد إلى الدّور الأرضى، يخرج من باب العقار وفجأة يغلق عينه وبدأ بالتحرك بتلك الطّريقة الغريبة ثم اتجه بوجهه إلى يمينه، إنه عم (إدريس) حارس العقار أو بمعنى أصح أحد أتباع (عزفئيل) المتشبه بذلك الرّجل، ينظر له الرّجل بابتسامة سرعان ما تختفى ويهرول هو بعيدًا عن عمر، فتح عمر عينه ومضى فى طريقه الذى لا يعلمه عمر ولكنه يشعر به يرسم أمامه بوضوح تام.

□□□

«أن تسير على طريق مجهول المصير هو ليس أمرًا هينًا، ولكن أن يراودك شعور قوى نابع من قلبك إن كنت تصدقه فيما يقول، فاعلم أنك ترى بحاسة أقوى من حاسة النّظر المحدودة»



متاهة...

(إنتَ هتعمل لى فيها سكران ولّا مسطول؟ أنا ممكن أدفنك هنا يَلا، انتَ متعرفش قلبتى عاملة إزّاى، أنا واخد تعليمات إنى أعرف اللّى عاوز أعرفه كله ولو متعاونتش معايا هولّع فيك، ففوق كده معايا واتكلم).. تلك الكلمات كانت صادرة من الأمين صلاح لأحد معصوبي العينين وعليه بعض آثار التعذيب.

هناك من يشاهدهم خلف زجاج مانع للرؤية من جهة واحدة وهو مغتاظ بشدة وقال عبر مكبر الصّوت: «لسّه مش عاوز يتكلم؟ يا أشرف انجزنى أنا مش فاضى».

يتجه الأمين صلاح ويقول: «انتَ متعرفش هم متورطين فى إيه، ده معنى كده إن همّا اللّى قتلوا شكرى الصّيفى يا أهبل، وانتَ كده بتتستر على قتّالين واستغلوك عشان يسرقوا واحد قتلوه قبل كده».

رد فوزى «مرتزقة» بجديّة غير معتادة منه: «انتَ لو شفت اللّى شفناه هناك كنت عرفت مين اللّى قتل الدّجال شكرى الصّيفى».

قال الأمين صلاح مسرعًا: «يعنى انتَ بتعترف أهو إنك تعرفهم ودخلتم بيت شكرى؟».

رد فوزى مرتزقة: «أيوه حصل بس مش معنى كده إننا سرقنا حاجة تفيد، دى شوية تعاويذ وكتب سحر معرفش همّا عايزينها فى إيه حتى، النّاس دى محترمة يا باشا بغض النّظر عن اسمك المستعار لأنى عارف صوتك يا أمين صلاح، وأنا مش مبرشم ولا سكران».

لطَمَه الأمين صلاح على خده بقوة فأصدر صوت تألم وقال: «أنا عارف إنكم مش مصدقينى وعارف كمان إنكم مشتبهين فى جريمة قتل، بس أنا والله معرفش مكانهم ولو أعرف برده مش هقول لكم لأن النّاس دى محترمة جدًا وأنا مبقيتش بنى آدم غير على إيد الأستاذ شوقى وأفديه بعمرى، ده جمايله مغرّقانى يا بيه، وده آخر كلام عندى واعملوا اللّى تعملوه».

كاد الأمين صلاح أن يوجه ضربة أخرى لولا أوقفه صوت أتى من الغرفة ليستدعيه.

داخل الغرفة المقدم فايق يقول: «خلاص الواد ده فعلاً معندوش جواب عن أسئلتنا خلّيه يروّح وعيّن عليه مخبرين يبلغوك بيروح فين وبييجى منين».

أجابه الأمين صلاح: «تمام يا فندم، أنا هدخل أخوّفه وأقول له إننا بنعمل شغلنا وأسيبه يمشى».

دخل الأمين صلاح إلى الغرفة فلم يجد مرتزقة على كرسيه وإنّما هناك الكلابشات موضوعة على الترابيزة أمام الكرسي وهناك كلمة مكتوبة وعندما اقترب وجدها: «دورك قادم»؛ ففزع الأمين صلاح وعاد إلى الحجرة ليخبر المقدم فايق الذى استغرب ما حدث وأمر بأن تغلق جميع أبواب المكان بحثًا عن الهارب وأن يراجع التسجيل الآن.

ظهر فى التسجيل أن كل شيء يبدو طبيعيًا جدًا ولا وجود لأحد آخر فى غرفة الاستجواب وعندما مر الأمين صلاح أمام الكاميرا التى تسجل ما يحدث بالصوت والصورة اختفى مرتزقة فى تلك اللّحظة ولا أثر لخروجه أو دخول أحد غير الأمين صلاح.

نظر المقدم فايق إلى الأمين صلاح الذى كان مرعوبًا مما رآه مكتوبًا وطلب من المقدم فايق أن يُعفيه من هذه المأمورية ويريد أن يبتعد عنها، فلم يوافق المقدم فايق ولكنه أعطاه إجازة لمدة أسبوع.

كان الأمين صلاح يتذكر هذه الكلمة بوضوح وكيف أنها رُسِمَت بآلة حادة وكيف أن كلام فوزى مرتزقة كان يصف أمورًا غامضة تتعلق بأناس تفوق قدراتهم الإنسان وكيف أنه اختفى فجأة فى لحظة، دخل الأمين صلاح إلى شارع جانبى لكى يختصر مسافة كبيرة فقد كان الجو يمطر بغزارة.

شيء ما عرقل الأمين صلاح فوقع أرضًا لتبتل كل ملابسه ويشعر ببرودة تسرى بجسده وعندما اعتدل وجد أنه أحد الفقراء المساكين ينام أرضًا

وهذا سبب تعثره، استشاط غضبًا وركله فى ظهره بقوة جزاء لما تسبب به، اعتدل الرّجل من نومه دون أن يصدر صوتًا ثم وقف وكان ظهره مواجهًا للأمين صلاح وكان الرّجل يلتف بغطاء أسود بسبب برودة الطّقس، نهره الأمين صلاح وسبّه وأمَرَه بعصبيّة أن يستدير، فلم يُجِبه الرّجل وأراد أن يبتعد ويسير ليخرج من الشّارع الجانبى فيبدو أنه لا يريد المشاكل، أوقفه الأمين صلاح وشده ليوقعه على ظهره فى الماء وقال: «إحساسك إيه دلوقتى وأنا بأوقّعك وبأهينك؟»، ثم سبّه وأكمل: «اللّى زيّكم ميستاهلوش يعيشوا أصلاً، انتم عالة على المجتمع وكل فايدتكم، إنكم توقّعوا حد فى مشكلة أو تقرفوه بتسوّلكم».

استدار الرّجل وهو ما زال مغطى كليًا فلا يظهر منه شيء وقال بصوت غليظ: «وأنتَ مَن يستحق الحياة؟»، فأجابه آخر ظهر فجأة خلف الأمين صلاح وبالمواصفات نفسها (مغطى جسده كليًا)، قائلاً بنفس الصّوت الغليظ: «هو لا يستحق الحياة فهو عالة على المجتمع وفائدته الوحيدة أن يوقع أحدًا فى المشاكل أو يوقع نفسه بالمشاكل أو يقرف النّاس بتسوّلة المقنن».

ارتعد جسد الأمين صلاح وأحسّ أنه أصبح فى مأزق فأراد الفرار واندفع فى اتجاه أحدهما محاولاً دفعه عن طريقه والهرب لكنه اصطدم به وكأنه جدار له أساس بالأرض فوقع على الأرض فى المياه فوقف مفزوعًا.. لقد كان هزيلاً من دقيقة ما كل هذه القوة، ظهر الفزع والخوف على وجهه بشدة؛ فالاثنان يتوجهان فى اتجاه الأمين صلاح الذى وقف بينهما يستغيث

ولكن دون جدوى، هو لا يستطيع الهرب لقد فقد السّيطرة على قدمه أو هناك من ثبّتها بالأرض، يتقدم الاثنان باتجاه بعضهما، يقتربان بشدة من الأمين صلاح بنفس المسافة، يلمس جسدهما جسد الأمين صلاح. يصرخ بقوة وهو يتلاشى بين الاثنين اللذين سرعان ما التحم جسداهما لجسد واحد ثم عاد ونام على الأرض التى بدورها ابتلعته كما تبتلع الماء.

□□□

فى حلقة خاصة عن الماورائيّات وبالقناة التى يمتلكها رجل الأعمال أشرف السّمهونى الذى يمتلك الجريدة التى يعمل بها ضيف البرنامج الصّحفى الشّاب مازن النّواصرى أيضًا كما أنه كان هو رجل الأعمال الذى موّل مؤتمر وأبحاث الأستاذ عماد الشّاشنى.

كانت تتحدث الحلقة عن الخبر الذى نشره الصّحفى الشّاب مازن النّواصرى والذى تحدث فيه عن تجربة تمت فى مكتب الأستاذ عماد الشّاشنى والتى تؤكد ما جاء بالمؤتمر وأن الصّحفى الشّاب قد انفرد بتلك التجربة وقد أخذ موافقة للنشر عمّا حدث بالتجربة من الأستاذ عماد شخصيًا وقد جاء الوقت لكى يعلن عن تلك التجربة وما حوت من أسرار عن قبيلة قوية من الجان.

كانت تلك القناة تروّج وبشدة لتلك الحلقة الغريبة التى من شأنها أن تجذب المشاهدين لأنها ستصبح قضيّة رأى عام قريبًا، على حد قول الصّحفى الشّاب.

استطاع الشّاب أن يبهر الحضور والمشاهدين بل والمذيعة بطريقته السّلسة وخفّة ظله غير المصطنعة فهو واعد وفى طريقه إلى القمة لا محالة، بدأ الصّحفى مازن النّواصرى بسرد ما حدث فى تلك الجلسة الرّوحانية وأضاف بعض اللّمسات التّشويقيّة من عنده وقال: «العالم ده يا جماعة مش عشوائى ومنظم جدًا لدرجة كبيرة، هم ممكن يكونوا متقدمين عننا بعدد سنين كتير، قدراتهم أكبر بكتير من قدراتنا المحدودة، اللّى شُفته فى جلسة التحضير أصعب بكتير من إنك تتخيله لازم تشوفه وتحسه بنفسك، لذلك أنا بأعلن على لسان الأستاذ عماد الشّاشنى أن باب الانضمام لمستكشفى هذا البُعد قد فُتح الآن وعلى الهواء، أى حد حابب إنه ينضم ويشارك فى أكبر تجربة بشريّة هتخترق العالم ده يتصل على رقمى الظّاهر على الشّاشة، العدد مفتوح، كل لمّا نكون كتير ده يساعد فى اكتشافنا».. ثم أنهى كلامه قبل الفاصل بأنه واثق تمام الثّقة من أن الإنسان قادر على التغيير فهو مميز.

استأذن الصّحفى الشّاب أن يجرى اتصالاً بالأستاذ عماد الشّاشنى خلف الكواليس وكان هذا بين الفاصل وبعدها بعدة دقائق كان قد عاد وجلس وسط تصفيق كبير من الحضور وعاد البرنامج ليبث على الهواء، الكثير من رجال الأعمال ورجال الدولة شاركوا بمداخلات هاتفيّة على الهواء وكان يجيب الشّاب بكل مهارة وحنكة كأنه نجم سينمائى معتاد على هذا، استمر البرنامج لمدته بل أمر المالك «أشرف السّمهونى» أن تطول فترة البرنامج عمّا هو محدد لها لأن هناك نسبة مشاهدة غير

طبيعية لهذا البرنامج الذى من شأنه تغيير مصير القناة للأفضل «البيزنس لا دين له».

وصلت المذيعة إلى آخر دقائق بالبرنامج وكانت آخر كلمة للصحفى الشّاب مازن التّواصرى الذى أصبح الآن من أعظم الرّجال على السّاحة، وضع الشّاب الصّحفى رجلاً فوق الأخرى واعتدل فى جلسته وقال: «طبعًا الجميع مستعد دلوقتى إنه يصدق أى كلام ممكن أقوله، وأكيد الكل دلوقتى صدقنى فى كل كلمة قُلتها عن فكرة الدّخول لعالم الجن بالسهولة دى، ده لو كان فيه حاجة اسمها جن من الأساس، وكمان صدّقتم ودخلت عليكم حتة جلسة تحضير الأرواح وإن فى حد اسمه (شعلان أمهران)... طب بذمّتكم ده اسم حد يصدقه؟، أنا مستغرب.. لا، أنا مشفق على حالكم وحال شبابنا ومجتمعنا اللّى ادحور وبقى بيصدق الخزعبلات والهواجس اللّى متدخلش دماغ عيل صغير، طب ما لازم نبقى فى آخر دول العالم فى التقدم وأوّلها فى الجهل، مش ممكن كميّة الاتصالات اللّى جتلى فى البرنامج ومن ناس ليها تُقلها والمفروض إنهم مثقفين ومتعلمين كمان، انتم حسستونى إنها بقت قضيّة رأى عام، أنا مش قادر أصدّق بجد، كان نفسى أكمّل الموضوع بس لا، لازم أعترف لكم لأن لا ضميرى ولا دراستى ولا شغلى كصحفى يسمح لى أن أستمر فى اللّعبة القذرة دى، الحقيقة يا جماعة يا اللّى نايمين على ودانكم إن القناة والجريدة بقالها فترة مغمورة وصاحب القناة الأستاذ الفاضل (أشرف السّمهونى) عاوز المكسب، فكّر كويس فى وجه جديد عاوز يظهر

وعالم مجنون بيحاول يثبت إن الوهم حقيقة ومكانش فاضل لهدفه إلا شعب جاهل وده اللّى حصل، مؤتمر عالمى ويتقال فيه خزعبلات، عالم مجنون، وجه جديد، شوية دعاية وبروباجندا ضخمة وبعدها القناة نجمها يطلع فى السّما، برافو يا أستاذى، بس أنا مقدرش أطلع على كتاف ناس غلابة المفروض إنى أعرّفهم الحقيقة مش أغرّقهم فى الوهم، آسف مقدرش أعمل كده».. ثم قام وتوجه إلى باب الاستوديو كى يغادر وسط ذهول من الحضور والمذيعة والمشاهدين الذين تعدى عددهم الملايين حسب آخر الإحصائيات التى وصلت إلى القناة.

أوقفه الأستاذ «أشرف السّمهونى» وقام بسبّه وقال إنه كاذب أمام الجميع وعلى الهواء وستثبت الأيام هذا كما أنّه طرده من الصّحيفة وقال إنه سيسعى لشطبه من النّقابة «نقابة الصّحفيين».

خرج الشّاب من باب الاستوديو وقد ارتدى «بالطو» أسود بسبب الجو قارس البرودة ثم خفض رأسه ناحية الأرض ورفعها ليتغير شكله تمامًا من ذلك الشّاب «مازن النّواصرى» إلى رجل عجوز بل طاعن فى السّن ثم أوقف تاكسى وصعد بداخله.

ظهر خلف عمر -الذى كان جالسًا فوق برج القاهرة وينظر إلى حال النّاس بالأسفل- ذلك الرّجل طيب الرّائحة (زوليام) ووقف بجانب عمر الذى لم يُفاجأ بل قال له: «فيه جديد يا صديقى؟».

أجابه (زوليام) بعد أن تغيرت نبرة صوته إلى الحزن: «فجأة اختفت مروة

وابنها وشيماء والشّيخ سراج من عالم الجن وبحثنا عنهم فى عالمكم ومش لاقيينهم برده، ومحدش عرف هما خرجوا إزّاى من الأساس».

نظر إليه عمر بعد أن تغيرت ملامحه وقال بعصبيّة: «يعنى إيه الكلام ده؟، لا فى عالمكم ولا في عالمنا يبقى الحلم كان صح، (الطوارق) قدروا يقتحموا قبيلتك يا (زوليام) ويخطفوهم. لا، ومعاهم طفل صغير كمان، أنا كنت شاكك فى كلامك عن قوتك وقوة قبيلتك (الرصائد).. أنا كنت عارف إنكم كلكم ملكمش عهد ولا بتوفوا بوعد».

احْمَرّ وجه (زوليام) حتى كاد أن يشتعل: «أنا مش هرد عليك مع إن ده مش من صفاتى أبدًا، أنا مقدّر اللّى انتَ فيه وإن أهلك فى خطر، بس أنا بأكد لك إن دخول حد من الطّوارق مستحيل، ميقدروش، فيه حاجات مينفعش تحصل وانتَ مش هتفهمها، مينفعش حد يدخل أبدًا، إلا بقى لو فيه حد من (الطّوارق) كان جوه من الأساس يا عمر».

نظر عمر إلى (زوليام) وقال: «انتَ تقصد إيه؟ تقصد إن (عزفئيل) كان معانا طول الوقت متشكل فى حد معين معانا واحنا منعرفش وانتهز الوقت المناسب وخرج بالتلاتة وخطفهم؟ طب سيبك مننا إحنا (البنى آدمين) ممكن تعدى علينا إنّما تعدى عليكم إزّاى؟ رد عليّا».

أخذ (زوليام) يفكر بعض الوقت ثم قال: «محدش يقدر يفضل متشبه بهيئة إنسان فى عالم الجن إلا تلاتة بس وغيرهم هينكشف بسهولة وكل الجان عارفين يكده».

قال عمر: «هما مين التلاتة؟».

رد: زوليام» بغضب: «الأول (عزيميل) والثّاني (زوليامئيل) أنا والثّالث».. ثم سكت ليجد عمر ينظر إليه بحدّة فأكمل: «والثّالث (راجيميل) بس مستبعد».

قال عمر بعصبيّة: «مستبعد ليه؟، أكيد هو، بس كان متشكل في مين؟ إيه الحيرة دي؟».

قال (زوليام) وهو ينظر إلى السّماء: «أكيد هو كان متشكل في حد من الثّلاثة، هو انتَ كنت فاكر إيه يا عمر، إنك هتعاند (الطوارق) وتستفزهم ويسيبوك بالسهولة دي. اوعى تفتكر إنك تقدر عليهم وانتَ مجرد بني آدم عادي، محدش قدر عليهم أو على كل قبائل الجن غير واحد بس، لولا إن أنا وقبيلتي معاك دلوقت كنت زمانك ميت وعضمك لابسه (عزيميل) زي السّلسلة في رقبته».

أغمض عمر عينه بشدة وأخذ يقلبها داخل جفونة ثم فتحها ونظر إلى عين (زوليام) مباشرة بطريقة غريبة فخاف (زوليام) وتوتر ولم يستطع أن يُبقي عينه في عين عمر وقال: «أنا هعمل اللّي أقدر عليه ولو اتوصلت لشيء هقول لك»، ثم هَمّ ليرحل فمسكه عمر من إحدى ذراعيه بقوة كبيرة أحس بها (زوليام) ففزع أكثر وأحس أن عمر به قوة وقدرة كبيرة من شأنها مواجهة «الطوارق» ولكنه لم يخبره.

قال عمر وهو ما زال ممسكًا بـ(زوليام) وتظهر في عينه لمعة ترهب النّاظر

إليها: «لو اكتشفت إنك كنت بتخدعنى أو بتعطّلنى لحد ما أقع فى مصيدة (الطوارق) هقتلك بعد لمّا أعذبك بطريقتي، انتَ لسة متعرفنيش»، ثم ترك (زوليام) ليذهب ويتوارى خلف حائط ومِنْ ثَمّ يختفي.

أغمض عمر عينه ثم فتحها وعلى وجهه ملامح التعجب مما حدث، كيف استطاع أن يُرهب واحدًا من أقوى الجان وأن يمسك به هكذا دون عناء، يبدو أن هذا سيتكرر كثيرًا، صوت ما أصاب رأس عمر فوضع يده على أذنه ووقع أرضًا ثم هدأ ليستمع إلى صوت يقول: «تلك قدرة لديك.. ابحث عنها وأكدها لنفسك يا عمر».

أخذ عمر يفكر فيما يحدث وفى هذا الصّوت، هذه أمور تحتاج إلى التمعّن والتّدقيق، ولكن عقله يعمل على تفسيرها أسرع من العادى، من الواضح أن عمر أدرك تطوره بداية من الآن، عمر استوعب ما يحدث له ولكنه يشعر الآن أنه وسط متاهة لا يستطيع الخروج منها، هو لا يعلم مَن وسط أهله حقيقى ومَن منهم الذى يتشبّه به أحد الطّوارق، ومَن هو (راجيميل) الذى ظهر من العدم لكى يزيد الأمور سوءًا.

□□□

«تأتى نهاية الإنسان على شاكلة عمله، فاحرص على أن يكون عملك جميلاً لكى تحظى بنهاية جميلة»

□□□

الشك..

من هو (راجيميل) منذ البداية، وإن كان معنا منذ البداية فلا بد أن (الطوارق) يسبقوننا بخطوة الآن لأنهم يعلمون كل ما كُنّا نخطط له، وماذا إذا كان (زوليام) هو (عزيميل) أو (راجيميل) أو حتى (عزفئيل) فسيكون الاستنتاج آنذاك أن الشّيخ حمزة الجعفرى هو أحدهم هو الآخر بل وسيكون «هانى» و«شوقى» و«عبدالعزيز» أحد أتباعهم، وقد عملوا جميعًا على تضليلى. كيف يعقل هذا؟ إنهم معى منذ البداية، أعتقد أن أسوأ الأمور ستكون أن (زوليام) هو أحدهم أو موالٍ لهم فقد كان من (الطوارق) فيما مضى وربما يكون هو صاحب المخطط الذى تكلم عنه «هانى» إذا كان هذا «هانى» فى الأصل. ومن الممكن أن يكون «باسم» أحدهم وهو من خطف «مروة» والبقيّة وسلمهم إلى (الطوارق) وذلك سيبرر اختفاءه المفاجئ، وما تم معى فى المستشفى.. لا، لا يعقل هذا، يمكن أن يكون الخائن وسطنا هو الأستاذ «عماد الشّاشنى» أو أخوه «الشّيخ سراج» أو كليهما، لقد تغيروا كثيرًا أو تغير أحدهم، ولكن أتساءل أين هم الآن إذا كان الآخرون أشباهًا لهم ومتى حدث ذلك

وما الغرض من كل هذا، فأنا أمامهم خائر القوى الآن، لِمَ لَمْ يأتوا إليّ وينتقموا الآن؟ أنا هنا الآن، أنا موجود وحدى، تعالَ يا (عزيميل)، تعالَ يا (عزفئيل)، تعالَ يا (دفرائيل)، تعالَ يا (خشمنئيل)، تعالَ يا (منزرئيل)، تعالَ يا (راجيميل).. تعالَ يا عالم الجن أجمع، تعالَ يا (إبليس) ذات نفسك، أنا هنا وأنتظر، لا داعى لكل تلك الألاعيب التى لا قيمة لها ولا فائدة منها، لِمَ الانتظار؟ لِمَ الانتظار؟ إن كانت حيلتكم هى أن تقتلونى من الانتظار وتشتيت العقل فقط نجحتم بنسبة تجاوزت الـ100%.

سأذهب بنفسى الآن إلى عالمكم وأكتشف أمر هذا الخائن بنفسى، ومَن يقف فى طريقي سأقتله حتى لو كان أحدًا من أهلى، وإن لزم الأمر سأحاربكم جميعًا.

نحن لا نفعل شيئًا من دون مقابل، لقد أنقذناك من تحت أيديهم والآن أنت مدين لنا، وستكون سعيدًا بما سنقدمه لك من خدمات بعد ذلك، انظر إلى من أضر بك، انظر إلى حاله الآن، مَن كان يتوقع أن يرى إنسانًا حيًّا بهذا الضرر الشنيع، إنه الآن يتمنى أن نقضى عليه ولكننا لن نفعل إلا إن أردت أنت هذا، والآن استمع لطلبى جيدًا وعليك تنفيذه وإلا وضعناك مكانه هناك، أتحب أن تأخذ مكانه؟، لا أعتقد هذا، أنا أريدك أن تأتى بـ«عمر» إلى هنا ولكن ليس الآن بل بعد أن ينتهى كل شيء ويعود بكامل أسرته إلى عالمه ويحقق ما نريد، إنها مهمتك الآن ويجب ألا تفشل بها، فأنا لم أنعم يوما بما يطلقون عليه الرّحمة أو السّماح، بل عندى ما هو أمتع، الانتقام والتّشفى.

ولكن كيف أعلم وقتها أن هذا هو الوقت المناسب؟

سيكون هو ينتظر شيئًا مهما فى حياته، شيئًا يحلم به كل إنسان أو جان، السّلالة، أحضره عندما تكون زوجته حامل.

هناك خمسة عروش من ذهب قوائمها من جماجم مسكوب عليها الذهب المغلى حتى تعتقد فور رؤيتها أنها جماجم بشريّة من الذّهب الخالص، فى طريق كل عرش على حدة فُرِشَت الأرض بالعظام المهشمة ولا يعلم أحد عدد الضّحايا أصحاب ذلك الهشيم، فوق تلك العروش يجلس بشموخ خمسة من أعتى وأشد أنواع الجان على الإطلاق وعلى مر العصور، لكل واحد منهم جسد قوى تتفاوت أحجامها ولكنهم جميعًا يمتازون بالضّخامة، هناك أجنحة تخرج من خلف ظهورهم وفى آخرها سلاح أشبه برؤوس الحراب، أقدام بها حوافر وأيدى تخرج منها مخالب قوية تستطيع بها اختراق أى درع قوى الصّنع، الرّأس بشع المنظر أشبه برؤوس القرود الضّخمة وبها قرون مشتعلة فى بعض الأحيان وإن بدت غير طويلة نسبيًا، هناك تاج يتحلون به جميعًا وأحدهم قد طعم تاجه بشيء ما أحمر فى وسط التاج، العين ملتهبة كالجمر، ومجمل الجسد به شقوق وكأنّ حِمَمًا بركانية تسرى داخل أجسادهم.

أتى ثلاثة آدميين من بعيد، رجل وسيدتان، الأوّل متوسط العمر يلبس جلبابًا ويمتاز بجسد قوى والسيدتان فى ربيع العمر وتشبهان بعضهما إلى حد كبير وإحداهما تحمل طفلاً على يديها، اقتربوا كثيرًا من العروش

الخمسة، انحنوا تعظيمًا للجالسين أمامهم فوق تلك العروش، إنهم الشّيخ «سراج» و«شيماء» و«مروة» وابنها «خالد»، المولود حديثًا.. يشير إليهم (عزيميل) بالتحدث فيعتدلون من انحنائهم وتتغير هيئاتهم إلى مخلوقات بشعة تنتمى إلى عالم الجان بكل تأكيد حتى الطّفل الصّغير.. يضحك (عزفئيل) بشدة فخرًا وكبرياءً ويقول: «لقد نجحت فى تدريبهم أليس كذلك؟ لقد ظلوا فترة طويلة وسط عالم البشر وأمام أعين عمر ولم يلحظهم أحد)، يتبعه باقى إخوته بالضحك، فينظر إليهم (عزيميل)، فيعم الهدوء الجلسة، يبدأ أحدهم قائلاً: «هم الآن يعتقدون يا سيدى أننا قد تم اختطافنا من قبلكم وسيأتى عمر إلى هنا لا محالة مطالبًا بعهد جديد، كما خططت يا سيدى تمامًا»، بينما تشير الأخريان إلى صحة كلام الأول وتؤكدان ما قاله، ويبدو من التغير الواضح بين الثّلاثة أن بهم ذكرًا من الجان وأنثيين وهو ما يدل على أشياء كثيرة.. يشير لهم (عزفئيل) بأن ينصرفوا، فيعود كل منهم إلى هيئته البشريّة ثم يتجهون إلى جدار خلف العروش الخمسة، مقيّد به العديد من الأشخاص، فيبدأون بتبادل الأماكن مع أشباههم، فقد كان الشّيخ سراج «الحقيقى» مسلسلاً إلى مغارة ما وبرفقته «مروة» و«شيماء» وقد كانوا فى حالة مزرية.. نظرت «شبيهة مروة» إلى المُقيّد بجانبها «باسم»، الذى رأى ما حدث فقالت له: «أنا كنت قربت أحبك بجد، إنتَ طيب قوى، ومتزعلش منى أنا مجبرة على ده، أنا عشت معاك أسعد أيّامى فى عالمكم وكمان خلفت منك، ممكن يكون بأمر (عزيميل) آه، لكن ده حقيقى، خالد ابننا يا (باسم) وهيفضل كده،

إنتَ بس لو مكنتش بدأت تحس بالحقيقة كنت زمانك في أمان دلوقتي، أرجوك سامحني».. نظر إليها باسم بعض الوقت ثم إلى الطّفل الذى وُضع على الأرض وهو يبكى ثم نظر أمامه وصاح بقوة: «عمررررر».

(تفتكر ليه الواد اللّي اسمه «مازن النّواصرى» عمل كده يا خيرى؟) كان الكلام من الأستاذ أشرف السّمهوفى موجهًا إلى الأستاذ خيرى أباظة.

رد الأستاذ خيرى: «الغريب مش في كده يا أستاذى، الغريب إنه اختفى تمامًا بعدها من يوم التصوير، حتى أهله بيدوّروا عليه دلوقتى ومحدش عارف طريقه».

قال الأستاذ أشرف: «ما هو لازم يعمل كده، هو عمل حاجة عادية، دى كارثة، أكيد مش عرف يورى وشه لحد».

قال الأستاذ خيرى بخوف: «أنا معتقدش ده يا أستاذ أشرف، انتَ فاكر اللّى حصل فى نفس المكتب ده من فترة قليلة، أعتقد إنه نفس اللّى حصل مع مازن بالضبط».

قال الأستاذ أشرف بعد أن اضطرب: «قصدك إيه يا خيرى؟ قصدك إنه اتهدد يعنى؟».

قال الأستاذ خيرى وهو يعدل من وضعيّة نظارته عندما يكون متوترًا كعادته: «أعتقد أنه اتبدل يا فندم، أنا راجعت التصوير بتاع الحلقة يا فندم وفيه حاجات كتير مختلفة».

قال الأستاذ أشرف مستنكرًا: «لا، إنتَ أكيد بيتهيألك عشان بس اللّى حصل فى المكتب آخر مرة، انتَ أصلك خوّاف يا خيرى.. إنتَ جبان».

ارتفع صوت الأستاذ خيرى وقال: «انتَ ليه بتحاول تكذب وتبسط الأمور يا أشرف؟ تفسّر بإيه اللّى اكتشفناه ووريتهولك فى التصوير اللّى يخص المؤتمر بتاع الأستاذ عماد الشّاشنى، اللّى اختفى هو كمان فجأة وأنا شخصيًا دوّرت عليه فى كل مكان وملهوش أثر لحد دلوقتى، حتى أخوه الشّيخ سراج ومعظم معارفه وبعدها مازن النّواصرى، انتَ مش واخد بالك إن أى حد بيفتح الموضوع ده بيختفى، بلاش تكابر».

ظهر القلق والخوف الشّديد على وجه الأستاذ أشرف وقال متسائلاً: «طب انتَ رأيك نعمل إيه يا خيرى؟».

رد الأستاذ خيرى ناصحًا: «أنا من رأيى إننا نقفل على الموضوع ده ومنفتحوش تانى خالص لحد لمّا نشوف الأمور هتوصل لإيه يا أشرف، قصدى أستاذ أشرف».

جاء اتصال إلى الأستاذ أشرف السّمهونى وعندما أجاب قال: «آلو.. مين معايا؟»، فجاءه الرّد فسأل: «عمر مين يا فندم؟»، ثم سكت ليستمع ثم قال: «وانتَ تعرف الأستاذ عماد فين دلوقتى يا عمر؟».. مرت دقائق ومِنْ ثَمّ قال: «ماشى اشرح لى وبعدها هنقرر أنا والأستاذ خيرى هنقدر نيجى معاك ولّا هنكتفى بالتصوير من الخارج».

فى مكان ما بعالم الجان ينزل من على عرشه ثم يقف (زوليام) أمام عدة

أتباع له وهو يعنّفهم وجسده مشتعل فقد أخذ شكله الحقيقى فى عالمه، هكذا هو أقوى وهكذا أفضل بكثير من جسد البشر القبيح أو ما قاله فى هذا الشّأن.

قال (زوليام)، وهو ما زال يشتعل أكثر: «بالطريقة دى هو خدعنا ببساطة، ومن السّهل يخدعنا بعد كده كمان، إنتم كنتم فين وقتها، إزّاى اختفى فجأة كده ومن وسطكم، إنتم عارفين عقابي أكيد، إنتم هتبقوا عبرة عشان محدش بعد كده يفكر إنه يقصر فى حاجة أنا كلفته بيها، أنا اتعرضت لإهانة من بشرى بسببكم، قدّامكم فرصة واحدة كمان ولو فشلتم يبقى أفضل عشان أطفى نارى دى، أنا عاوزه هنا فى أقرب وقت، وخليكم عارفين إنه آكيد عامل حسابه إننا عرفنا دلوقتى لأنه هرب من وسطكم بسهولة وعارف إنه مُطارَد الآن».

قال المقدم «فايق» لأحد الضّباط الموجودين فى مكتبه: «هل عثرتم على الأمين صلاح بعد؟»، وهو يشعل سيجارته.

إجابه الضّابط: «لا أثر له كأنه اختفى من على وجه الأرض يا فندم».

قال المقدم فايق بعصبيّة: «وده معناه إيه يا حضرة الضّابط، أنا كلفتك إنتَ بمهمة البحث عنه وكمان البحث عن الواد الحرامى اللّى اسمه فوزى مرتزقة، ولا عرفت توصل لده ولا لده».

قال الضّابط: «يا فندم إحنا مسيبناش مكان إلا ودوّرنا فيه مرة واتنين وتلاتة وسايبين مخبرين فى كل حتة ومفيش أثر برده، عيلتهم مشفتهمش من

يوم التحقيق، وإيه معنى إن حد يختفى من غرفة التحقيق كده والكاميرا متشوفوش، وإيه الكلمة اللّى على الترابيزة دى يا فندم مين رسمها؟».

انفعل المقدم فايق وقال: «إنتَ هتحقق معايا، عندك الشّريط راجعه ولو وصلت لحاجة قُل لى يا فالح، أنا كنت قاعد على بعد أمتار ومحسيتش بحاجة غريبة ومن ساعتها أنا هنا وخايف أروّح، خلّص اللّى قُلت لك عليه، إنتَ هتقعد تبصّ لى؟، قوم بسرعة يلّا».

خرج الضّابط الشّاب وهو يتأفف وبعد عدة دقائق دخل العسكرى وقال: «فيه حد برة عاوز يقابل حضرتك يا فندم بيقول بخصوص حاجة مهمة».

قال المقدم فايق: «اسمة إيه وبخصوص إيه؟».

خرج العسكرى ثم عاد وقال: «اسمه دكتور مظهر الخولى ويقول بخصوص اختفاء الأمين صلاح».

قال المقدم فايق: «قُل له يتفضل بسرعة».

دخل الدّكتور مظهر الخولى وقال: «أعرّفك بنفسى يا فندم، اسمى مظهر الخولى، دكتور جراحة وتجميل، عشان أكون دقيق وأدخل فى الموضوع بسرعة أنا دكتور عمر اللّى مطلوب القبض عليه هو وعدة معارف بتهمة القتل اللّى النّيابة وجهتها ليه فى الفترة الأخيرة واتهمته بتكوين عصابة للدّجل والشّعوذة، أنا عاوز ألفت نظر حضرتك لحاجة مهمة يا فندم، عمر مقتلش ولا أى حد منهم، الموضوع صعب التّصديق بس صدّقنى أنا هحكيلك كل

حاجة بالتفصيل، بس أرجو إن حضرتك تستوعب وتصدق أو تعمل مصدق كل الكلام وبعد كده ابقى اسألنى أو اعمل اللّى انتَ عاوزه».

أشعل المقدم فايق سيجارة وقال: «ماشي بس يا ريت يكون كلامك صح، لأن لو ثبت واتأكد إنك بتكذب هأشيّلك معاهم القضيّة».

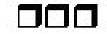
ابتلع الدّكتور مظهر الخولى ريقه وبدأ بالفعل فى سرد ما حكاه له عمر وما توصل له بعد ذلك بنفسه حتى تلك اللّحظة ولم يبقَ شيء إلا وأخبر به المقدم فايق.

عندما فرغ الدّكتور مظهر الخولى من سرد حكاية عمر وكل الموضوع. كانت عينا المقدم فايق شاخصتين ووجهه مصفرّا وفمه يسيل منه اللّعاب ولم يفق حتى لسعته السّيجارة فى يده وقال بصوت هادئ: «أنا مصدّقك يا دكتور»، ثم نادى على أحد العساكر وقال: «تعالى خد الدّكتور مظهر الخولى وارميه فى الحجز يا ابنى عقبال ما أروح أنا وأجيبهم بنفسى».

نظر الدّكتور مظهر الخولى إلى المقدم فايق ولم ينطق بكلمة واحدة، قام بكل هدوء مع العسكرى وبعدها إلى الحجز.

□□□

«لا تتوقع من أحد تصديق ما تقول، فهو لم يعِش تلك الظّروف التى تخصك»



لا استسلام..

توقف، أنا لم أعد أحتمل كل ذلك الهراء الذي تلقيه داخل رأسي، إذا كنت تريد مساعدتي فلماذا تتحدث فقط، قم بفعل شيء ما، أنت تحدثني دومًا عن قدراتي، أين هي قدراتي؟ ما هو مصيري؟ كل يوم تخبرني أنني مميز وأنا لا أرى هذا، بل كل من هم حولي لا يرون هذا، أين هي مهمتي؟ كيف تقول لي إنني سأحمي كل أبناء جنسي وأنا لا أستطيع استرداد أهلي حتى؟ أنا حتى لا أعلم مَن منهم من أهلي ومن هو شبيه له، أنا عاجز تمامًا، إذا أردت مساعدتي فلتفعل الآن، فلتأتِ معي لتريني الطّريق، لتظهر قدراتي كما تدعي، ربما لا تكون حقيقيًا، ربما تكون أنت هواجس اختلقها عقلي لأنه مشفق عليّ وعلى حالي الآن، ربما أنا الآن موجود في إحدى المصحّات العقليّة ويتناوب عليّ الممرضون والأطباء بعدة جلسات كهرباء متتالية وهم يضحكون ويتناولون فطورهم، ربما لا أكون في الواقع، أعتقد أنني في كابوس طويل وقد علقت به أو دخلت في غيبوبة ما وأعتقد أن أبي وأمي واقفين بجواري الآن ومروة تبكي وتترجاهم بأن يبقوا على تلك الأجهزة تعمل قبل أن يُزيلوها عني فأصبح جثة هامدة لا عزاء لي،

ربما فعلت ذنبًا كبيرًا ومت وأنا أعذب الآن بهذا الذنب، سيشت عقلي بحق، إن كان هذا يا مَن تتحدث من خلال عقلي اختبارًا لقدرتي على التحمّل فأنا أستسلم بكل تأكيد، أنا لم أعد أحتمل كل هذا الكم من لوم النّفس والتفكير في أنني سبب معاناة أهلي وأصدقائي بل وكل معارفي، أنا وحيد، عاجز، ضعيف، بني آدم عادي، فاشل، أنا أستسلم، هل تسمعني؟ أستسلم.. أستسلم.

فَقَدَ عمر وعيه ليجد أنه أصبح وسط نور يطغى على بصره فيجبره على غلق عينيه، ويسمع ذلك الصّوت من جديد وهو يقول: «ظننت أنك أقوى من هذا، ظننتك أنك تشبه جدّك، لكنني توقعت ذلك، عقلك ما زال عالقًا بالماديّات وعالم الكم المادي، يجب أن ترى كي تصدق مع أنك رأيت بالفعل قدرتك، رأيت تفوّقك على ما يقابلك من مخاطر، لقد أفزعت عالم الجن وأنت لا تشعر، ما هو البرهان الذي تريده لكي تكتسب ثقتك في قدراتك، إنها ليست قدرة واحدة، إنها عدة قدرات متتالية، إن اكتشفت إحداها ووثقت بها وأتقنتها ظهرت لك الأخرى لتصبح أقوى مخلوق بالعوالم الثّلاث، أنت تعلم وتشعر بذلك بداخلك، جرّب شيئًا جديدًا، جرب أن تذهب إلى عالم الجان وحدك وسترى، ليس عليك فقط إلا أن تثق وتجرب يا عمر.

أفاق عمر بعد ذلك وهو يشعر بألم شديد في رأسه ولكنه تذكر الآن ما دار في وسط هذا الكم الهائل من الضّوء الذي كان بداخله، وتذكر ذلك الشّخص ولكنه لم يرَ ملامحه حتى، ولكن لا يهم هناك من هو مؤمن

بشدة فى قدراته الآن، وقد أعطاه دفعة معنوية وطريقًا للتأكد وهذا كل ما فى الأمر كما أخبره أن يثق ويجرب.

□□□

فى البُعد الثّالث «مازن» الصحفى الشّاب جاثم على ركبتيه وهو مقيّد وأمامه يقف (عزعيل) ويقول: «شُفت إزّاى من السّهل بالنسبة ليّا إنى أجيبك هنا، ومن السّهل برده أضيّع مستقبلك، إنت قدّامك ثلاثة اختيارات بس، إمّا أقتلك وتموت وإنتَ لسّه صغير على الموت بصراحة وخسارة الكبرياء ده يتذل بالشّكل ده، أو إنى أعذّبك وأخليك تتمنى وتتذل عشان أموّتك، بس برده مش هكون راضى.. أو الاختيار الأخير وهو إنك تنضم ليّا بكبريائك ده وتبقى عبد وتخدمنى، متستغربش كل اللّى متسلسلين فى الجدار ده مصيرهم هيستسلموا، دلوقتى، بعد 100 سنة، 1000 سنة، وأنا كده كده عمرى طويل، هييجى اليوم وهيخضعوا لى، كل اللّى بيخدمونى دول قاوموا فى البداية وبعد كده رضيوا ورجعوا لأصلهم عبيد وخدم للجان، ها قُلت إيه؟».

احْمَرّ وجه «مازن» بشدة وقال بعصبيّة: «عرضك مرفوض، رجّعنى تانى مكانى ومتتعبش نفسك معايا، مش هتقدر تغير فكرتى عنكم ولا فى يوم هكون خادم ليك، ولو عاوز تموّتنى أو تعذبنى ماشى، الجسد فانى والرّوح باقية».

اشتعل جسد (عزعيل) وقال: «اربطوه بقوة على الجدار وابعتوا ليه

(خشمنثيل) المعذِّب هو هيقدر يخليه يفقد كبرياءه فى وقت قليل وهيستسلم لرغباتنا».

فى تلك الأثناء كان (زوليام) -الذى أصبح (زوليامثيل)- يقوم بتكبيل أسرة عمر (والده «حلمى» وأمه «مرفت» وأخيه «فريد»)، وأصدقائه (بدايةً بـ«هانى» وأخيه «عبدالعزيز» و«شوقى» والشَّيخ «حمزة الجعفرى» والأستاذ «عماد الشَّاشنى») وقد أمر بأن يذهب بهم إلى البُعد الثَّالث ويسلموا إلى أخيه (عزعيل).

ذلك الباب أسفل القبر مرة أخرى، تخرج منه شرارة تلك المرة، درجة الحرارة مرتفعة كأنه فرن، لا يوجد الثِّقل الآن، الباب يفتح بقوة وعمر يُقذف إلى الدَّاخل، عمر على الأرض وقد ازداد الجدار اللَّعين ارتفاعًا وهناك تلك الكائنات السَّوداء تسلسل مزيدًا من الضَّحايا، لحظة مرت كالدهر عندما رأى أمه تقيَّد بقسوة وبجانبها فريد وأبوه وهناك بالأعلى يُعلَّق شوقى وعبدالعزيز وأخوه هانى، أين الشَّيخ حمزة الجعفرى، يبحث عنه عمر، إن عليه أكثر من خمسين كائنًا بشع المنظر يحاولون تقييده، الكل هنا الآن من أحباب عمر، لقد شاءت الأقدار ذلك، لا خيار الآن سوى التَّضحية، بكل قوة أراد عمر أن يعدو ناحية أهله وأصدقائه، الباب يغلق بقوة فى وجه عمر الذى ألقى به داخل القبر مرة أخرى ولا يستطيع عمر دفع الباب الآن. الباب أصبح ثقيلاً الآن، جدران المقبرة تتقارب بسرعة، عمر يسرع لكى يهرب، لا توجد سلالم للمقبرة، إنها تضيق بشدة، أصبحت كالنفق وهناك ضوء بسيط، عمر يزحف كى يصل إلى النّور قبل

أن تنطبق الجدران على بعضها البعض، هناك مخلوق يصدر صوتًا أشبه بالزئير يزحف بسرعة كى يلحق بعمر، هو يمسك بقدم عمر الآن ويجذبه ويعطله كى يبقى ويموت، عمر يصيح، قدمه تنزف بشدة، يحاول الفرار، الجدران اقتربت بالفعل وأصبح الموت أمرًا لا فرار منه، المخلوق تهشم عظامه وهو يصيح باسم (عزيميل) بقوة، جسده كان أضخم من جسد عمر والآن حان دور عمر كى تهشم عظامه، انطبقت الجدران على صدر عمر.. يصيح عمر من الألم، يفيق عمر ليجد أن (زوليام) يرجّه بشدة كى يفيق.

فزع عمر عندما رأى (زوليام) بالرّغم من أنه أتى بشكله البشرى طيّب الرّائحة، ولكن ليس زوليام من أفزعه فقد تذكر ما جاء بالحلم.

فقال بعد أن وقف على قدمه مضطربًا: «مين كل اللّى معاك دول يا زوليام؟»، ثم أخذ ينظر إلى العدد الهائل الذى ملأ الغرفة ثم أكمل: «لو كل دول هنا أمّال مين مع أهلى هناك؟».

نظر (زوليام) إلى الأرض ثم نظر إلى عمر وقال: «أوحش حاجة فى عالمنا النّارى (عالم الجن) إن الخيانة منتشرة وبغزارة، أنا اتعرضت للخيانة يا عمر من أحد جنودى، وعيلتك وكل أصدقائك فى إيد (عزيميل) دلوقتى».

جذبه عمر بقوة وهو يعنفه: «يعنى إيه؟ يعنى همّا كده هناك؟ طب هنعمل إيه؟».

نظر «زوليام» لـ«عمر» وقال: «أنا جهزت جيش بالفعل يا عمر وهنروح بيه وهرجعلك أهلك، ولو عاوز تيجى معانا هحميك هناك».

دمعت عين عمر وصاح بقوة فى زوليام وقال: « كانوا هنا آمن مكان ليهم، إنتَ سهّلت على (الطوارق) المأموريّة، هناك عالمهم وهما أدرى بيه»، ثم سكت لثوانٍ يفكر وقال: «أنا هاجى معاكم يا زوليام بس هندخل من عالمنا للبُعد الثّالث».

قال زوليام وقد تغيرت معالم وجهه: «ليه يا عمر؟ أنا لازم أحضر جيشى وأدخلهم البُعد الثّالث بشكلهم الأصلى والأقوى».

قال عمر: «وانا كمان لازم أحضر جيشي، أنا مش لوحدى».

ظهر التعجب على وجه زوليام وقال: «معاك لحد بكرة المغرب وهنتجمع أمام المدخل من عالمك زى ما انتَ عاوز، وبعد كده هندخل مع بعض».

ثم بدأ الجميع بالخروج من باب الغرفة واحدًا تلو الآخر حتى آخرهم زوليام تاركين عمر يفكر فيما سيفعل فى القادم وعليه أن يتصرف قبل حلول مغرب الغد.

□□□

«إن أقوى ما يمكن أن تصل له، هو عندما يظن الجميع ضعفك، فلا تظهر كل ما لديك مرة واحدة»

□□□

(إذا ضاقت بك كل السّبل فلا سبيل لأن تفرج إلا بالصّلاة والتقرّب من اللّه، يا عمر إن اللّه خلق النّور والنّار والطين وخلق منها الملائكة والجان والإنس، كل فى دربه وكل فى طريقه، هو القادر على كل شيء، وكل ابتلاء يأتى على قدر الإيمان، فإن زاد ابتلاؤك فاعلم أنك قريب من اللّه، فكيف يعقل أن يقترب منك اللّه وأنتَ تبتعد عنه؟)..

كان يتذكر عمر كلمات الشّيخ حمزة الجعفرى وهو يتوضأ وبعد ذلك ذهب لكى يصلى الفجر فى نفس المسجد الذى كان إمامه الشّيخ حمزة وبعد أن فرغ من الدّعاء قام وصعد إلى منزل والده الذى كان يعيش فيه سابقًا.

❑❑❑

«مرتزقة» يقف الآن أمام المقدم فايق ويحكى له ما حدث للأمين صلاح ومن فعل به هذا حيث قال: «يا باشا وأنا إيه مصلحتى إنى أجيلك وأقول لك كده، أنا فعلاً فجأة لقيت نفسى قصاد اللّهم احفظنا جن، وكان ضخم وبيتكلم مصرى والله، أنا مكانش ينفع أتصرف غير إنى أقول له حاضر على كل حاجة، وصِعِب علىّ الأمين صلاح قوى من اللّى حصل فيه، مش هينفع يبقى بنى آدم تانى يا بيه».

كان الذّهول على وجه المقدم فايق واضحًا للغاية فأكمل مرتزقة: «يا بيه والله ما بأكذب، طب حضرتك ممكن تفسر لى إيه اللّى حصل فى التّحقيق وإزّاى اختفيت فجأة وبعد كده لقيت الأمين صلاح بعدى هناك، ودى

يا باشا مش أوّل مرة أشوف حاجة زى كده، فى بيت الدّجال ده كان فى شبههم كتير برده، يا بيه الموضوع كبير ولازم الحكومة تتدخل».

قال المقدم فايق وعلى غير عادته: «اقعد يا مرتزقة واشرح لى أكتر وقل لى إنتَ عاوزنى أعمل إيه يعنى؟»، ثم أشعل سيجارة وقال بصوت عالٍ: «هاتوا لى الدّكتور مظهر الخولى من جوه».

بعد أن جلس الدّكتور مظهر الخولى وأمامه مرتزقة وخلف المكتب يجلس المقدم فايق الذى قال: « كلام غريب وميدخلش عقل بس أنا عزائى الوحيد عشان أصدقكم إن الواد ده (وأشار إلى مرتزقة) اختفى عينى عينك، ومن غير مبرر، أنا آسف على كل اللّى حصل منى ومستعد أسمع منكم دلوقتى».

قاطع ذلك الحديث اتصال هاتفى جاء إلى الطّبيب مظهر الخولى: «آلو... مين معايا؟».

جاء الرّد فأوقف الدّكتور مظهر على قدمه وهو يقول: «عمر، إنتَ فين؟ أنا دوّرت عليك كتير»، ثم سكت ليستمع إلى ما يقوله عمر وقد استغرق الأمر دقائق ثم رد قائلاً: «هو فعلاً قدامى دلوقتى وهخليك تكلمه بنفسك».

أعطى الدّكتور مظهر الخولى الهاتف إلى المقدم فايق الذى ظهر على وجهه الاهتمام الشّديد لما سيقوله عمر، وبعد أن فرغ من المكالمة قال: «إنتم لازم تسمعونى كويس وتعملوا اللّى هقول لكم عليه بالحرف الواحد».

❑❑❑

فى البُعد الثّالث والألوان الزّاهية التى تختلط كلها باللون الأسود الذى يضفى على النّفوس الحزن ويحمّلها بهَمٍّ إضافى، وبعض من قلة الجاذبية تمنح الجسد بعض الرّاحة ولكن لا راحة هناك ما دام «الطوارق».

قال «عزيميل» بصوت مخيف موجهًا كلامة إلى «خشمنتيل»: «أأمر أتباعك إنهم يسلسلوا بداية من والدَى عمر «مرفت وحلمى» وأخيه «فريد» وأصدقائه المتطفلين «عبدالعزيز وهانى وشوقى» وأيضًا العالم الجليل «عماد الشّاشنى» ولا تنسوا «باسم» وأشباه «مروة والشّيخ سراج وشيماء» وضعوهم مع «عونى» والمهندس «رفعت» صديق عُمَر الجديد ولا تنسوا ذلك القوى الشّيخ «حمزة الجعفرى» فأنا قلق منه ومن قدراته وأفكر أن أبعده عن هذا العالم»، ثم أخذ يفكر وقال: «ولا تنسوا أن تأتوا بمعتز فقد اشتاق إلى رؤية عمر بشدة».

إجابة «خشمنتيل» قائلاً: «بتفكر فى إيه يا أخـى؟ قُل لى ممكن أساعدك».

اشتعل جسد «عزمنتيل» وقال: «أنا مش محتاج مساعدة ومن إمتى وحد بيسألنى، لو مكنتش أخويا كنت خليتك تابع ليّا زيك زى أى حد، اعمل الّى قُلت لك عليه، سلسلهم كلهم فى قيود واحدة وضعوهم أمام العروش الخمسة، قريبًا الحفلة هتبدأ».

اشتعلت عين «خشمنتيل» وقال: «لو مكنتش أخويا ومكانش مصلحتنا إننا نفضل مع بعض، كنت هبقى أكبر عدو ليك».

أصدر «عزيميل» ضحكة عالية وقال: «الكبرياء يا أخى، الكبرياء هو مرض الجان جميعًا»، ثم طار بعيدًا تاركًا «خشمنتيل» يشتعل وهو ينظر إليه بكره.

عمر يقف أمام المرآة الآن وينظر بشدة إلى نفسه وعينه تدمع بشدة وتحولت إلى بكاء فور تذكره أهله وأصدقائه وحالهم كما أتى فى باله صديقه «معتز» الذى لم يَعُد معه فى السّابق وهو الآن فى ذلك المكان ينتظرة لكى يحرره هو وكل أصدقائه. فجأة يظهر خلفه ذلك الحائط الكبيرة ومقيّد به كل أحبته، يختفى ذلك المشهد ويظهر فجأة (عزيميل) بشكله البشرى الذى لا يقل بشاعة عن شكله الحقيقى وهو يضحك بشدة، يغضب عمر ويظهر هذا على وجهه، يرى «عزيميل» يضع يديه حول عنقه ويحس بهذا يلتفت فجأة ولم يجده.

جال فى خاطر عمر شخص ما من شأنه أن يساعده، إنه سالم، فأخرج الهاتف الجوال واتصل به وقال: «سالم.. إنتَ فين؟».

رد سالم وعلى صوته الإرهاق قائلاً: «أنا فى تدريب شديد شوية يا عمر، فيه إيه؟».

قال عمر: «أنا محتاجلك فى مصيبة يا سالم».

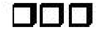
رد سالم بقلق فقد كان متغيبًا لشهور: «ماما حصل لها حاجة ولا إيه؟ فيه إيه يا عمر مصيبة إيه؟».

قال عمر بعد أن دمعت عينه: «انتَ لازم تسيب كل حاجة وتيجي القاهرة قبل العصر، الطّوارق خدوهم كلهم بابا وماما وفريد وحتى باسم ومروة يا سالم».

أغلق سالم بعد أن قال لـ«عمر» وهو يتنهد: «يجب أن تستمع جيدًا إلى ما سأقوله لك ويجب أن تنفذهم ولا تقلق سأكون موجودًا ومستعدًا»، ثم أغلق عمر الهاتف وقال: «وأنا أيضًا يجب أن أستعد».

❑❑❑

«دائمًا تكون المكيدة أكبر في الوعي ممن يقع بها، فهي تعتمد على دراسة ذكاء المستهدف، وعلى قدر ذكائه يقع سريعًا»



اللّقاء الأخير..

حضر الجميع فى وقت الغروب كما هو الاتفاق بين عمر وزوليام، وقد حضر زوليام بجيش كبير من قبيلة «الرصائد» وكان فى انتظار عمر الذى وصل ولم يكن معه سوى عدة أفراد وهم (الدكتور مظهر الخولى وفوزى مرتزقة والمقدم فايق وأيضًا الأستاذ أشرف السّمهونى).

نظر زوليام إلى عمر وقال بسخرية: «هو ده الجيش يا عمر اللّى انتَ قُلت عليه؟».

نظر عمر إلى زوليام وقال: «اللّى قدرت أعمله بقى، المهم إحنا جاهزين ندخل دلوقتى ومتقلقش كلهم متعودين على مظهر الجان، تقدر تتحول دلوقتى انتَ وجيشك».

ردّ زوليام قائلاً: «أنا شايف إننا نفضل كده أحسن لأنى مش عاوز أضر حد لكن هنا أعتقد يكون أفضل للمواجهة».

قال عمر: «وأنا شايف هنا أفضل إلا بقى لو انتَ عاوز تتهزم بسهولة، أنا عارف إن التغير من هيئة بشر لجن بياخد وقت».

بالفعل بدأ الجميع بالتحول إلى أشكال بشعة مفزعة وتحول (زوليام) إلى كائن نارى عملاق أفزع عمر ومن معه بينما ظهر على وجه الأستاذ أشرف السّمهونى السّعادة واعتقد أنها من أثر الخضة فهو لم يرَ ذلك مُسبقًا.

بدأ الجيش يكون حلقة حول الآدميين بينما توجه عمر وزوليام لفتح البوابة، فوجئ زوليام بأن عمر على دراية كاملة بطريقة فتح البوابة المؤدية إلى المعبر الخاص بالبُعد الثّالث (عالم الطّوارق)، وبالفعل تمكن عمر من فتح البوابة بسهولة وهو ينظر إلى زوليام بابتسامة توحى بالثّقة.

استغرق الأمر دقائق حتى دخل الجميع من الباب المؤدى إلى المعبر وبعدها أغلق فور مرور آخر شخص إلى داخله وعادت الأرض إلى طبيعتها.

لم يكن عمر يرى بوضوح تلك التفاصيل فى المرة السّابقة ويبدو أنه اكتسب القدرة على التعايش مع التنقل المستمر من العوالم، أو أن الأمر يظهر جليًا مع كثرة التنقل بين العوالم، ولأوّل مرة تذكر عمر ذلك الكابوس المرعب الأخير، من مدخل قبر له سلالم قليلة كما هو فى الطّبيعة تمامًا مع اختلاف الأجواء ولكنه يظل يشبهه كثيرًا، هناك الممر الرّخامى المؤدى إلى ذلك الباب، هناك الذى يؤكد الكابوس، إنه هو تمامًا ولكنه يبدو الآن أوضح بكثير.

نظر زوليام إلى عمر وقال له: «إيه نظرة المفاجأة دى اللّى على وشّك؟ دى مش أوّل مرة تدخل يعنى».

قال عمر وهو ما زال يبحث بعينه فى كل الاتجاهات ليؤكد لنفسه شيئًا ما

وقال: «وانتَ إيه اللّى عرّفك إنى مش أوّل مرة أدخل، إنتَ اتكلمت مع (عزيميل) ولّا إيه من ورايا؟».

ارتبك «زوليام» ثم قال: «لا، لا، أنا بأتوقع بس، لأنك أكيد ما دام شُفت (عزيميل) على طبيعته يبقى جيت العالم ده».

نظر عمر إلى «زوليام» هذه المرة وقال: «بس أنا مش فاكر إنى قُلت لك فى مرة إنى شُفت عزيميل على حقيقته».

ضحك زوليام ضحكة تدل على أنه كاذب ويعرف أشياء كثيرة ثم قال: «ما أنا قُلت لك بأتوقع يا عمر».

يحاول الجميع فتح ذلك الباب ولكنه ثقيل للغاية فتوجه عمر وقال: «خلونى أجرب، أنا فاكر إنى جيت هنا قبل كده مش فاكر الباب ده إلا مرة واحدة».

حاول بكل قوته ولم يستطع فقال: «أنا عارف إنك هتفتح لو أنا قُلت لك اسمى، أنا اسمى عمر».

فتح الباب من تلقاء نفسه وكان به كلمة مرور أمنية وبصمة صوت خاصة بـ«عمر» وقد كان هذا أقرب لما حدث.

نفس المنظر يعاد أمام عمر ولكن على الطّبيعة هذه المرة، ذلك الجدار العظيم الذى يظهر من بعيد خلف جبل له بوابة عظيمة منحوتة بشكل هندسى غريب.

توقف زوليام وأمر جنوده أن يركزوا جيدًا كما حذر عمر ومَن معه كى لا يخرجوا من وسط جيشه الذى أحاط بهم من كل اتجاه لكى يحميهم من أى محاولة لقتلهم من «الطوارق» أو من أتباعهم فهم بكل تأكيد على علم بقدومهم الآن وذلك لأن داخل قبيلة «الرصائد» خائن ما يتعامل مع «الطوارق» وهو السّبب فى وصول الأمور إلى هذا الطّريق الخطر.

بالفعل كان هناك من يتربص وقد حاول عدة أفراد من الجان أتباع (عزيميل) الهجوم على عمر ولكن استطاع جيش (زوليام) أسرهم والخروج بهم خارج هذا البُعد فى الحال.

لمعت عين الأستاذ أشرف السّمهونى من خلف عدسات نظارته من جمال ما رأى، حقًا إن لهذا العالم طبيعته الخاصة، إنه عالم من الخيال الممزوج بالسّحر، عالم يأسر عقل وقلب صاحبه كى يظل هنا ولا يغادره، هو كالسّجن الجميل، ليس هناك هواء ولكن هناك شعور يؤكد وجود مواد ما ترتطم بجسدك وتشعرك بشىء أشبه بنعومة وبرودة تمنحك الشّعور بالرّاحة والسكينة، وعامل الجاذبية أعطى ثماره فى إراحة عضلات وعظام الجسد فى التخلص من بعض أحمالها، ألوان زاهية للغاية، الأحمر أحمر طبيعى ولكنه مضىء وكذلك بقية الألوان التى نعرفها، وهناك ألوان أخرى لا نعرفها فى عالمنا ولم تمر على عقولنا مُسبقًا، البشر فى هذا العالم كأنهم طفل مولود لتوّه وبدأ يتعلم من جديد ومعرفة كل شىء من حوله، وعليه الآن أن يرمى بكل ما تعلمه أو رآه او درسه، تلك النّظريات المادية العقيمة وتلك المسائل الفيزيائية التى لا رجاء منها، هنا حلت كل

المعادلات وازداد ذكاء الإنسان أضعافًا، هنا كل حاسة تزداد قوتها حتى التى لم نعلمها عن أنفسنا، إن بهذا العالم مستقبلاً زاهرًا ولن يخلو هذا من طمع الإنسان».. كان كل هذا ما يجول بخاطر الأستاذ أشرف السّمهونى الذى بدا عليه السّعادة الشّديدة، ثم قال فى باله: «أتمنى أن تكون الآن قد كوّنت شيئًا عظيمًا يساوى مخاطرتى بالقدوم هنا يا خيرى».

المقدم فايق رجل شجاع يشهر مسدسه وهو يسير كأنه يقتحم شقة فى شارع الهرم أو كما قال فوزى مرتزقة الذى لم يشعر بالخوف أو الفزع مما يحدث هنا وكأنه مخدر بمخدر ما، بينما كان الدّكتور مظهر الخولى يسير بجانب عمر وبحذر وفى كل هجمة من أتباع «الطوارق» يحتمى بـ«عمر» وعندما تبتعد يرجع كما كان ويعدل من وضعية نظارته.

قال عمر وهو ينظر إلى حال الدّكتور مظهر الخولى: «أنا عارف إنك مش جبان، بس تقدر تبرر لى اللّى انتَ شايفه».

رد الدّكتور مظهر وهو يلتفت حوله بخوف: «تقدر تقول إن دكتور عاش يدرس سبع سنين فى جراحة أشياء ماديّة بكليّة الطّب ده غير عمره قبلهم وبعدهم فى حياة ماديّة، عاوزه بسهولة يعترف بعالم موازى بيحطم كل النّظريّات الماديّة اللّى كُنّا عايشين فيها».

ردّ عمر قائلاً: «أنا مقدّر طبعًا اللّى انتَ فيه بس كان لازم تدى نفسك فرصة تعتقد فى الأمور غير الماديّة عشان لمّا ييجى وقت زىّ ده عقلك يقدر يواجه مش يديلك إشارات ماديّة برده وهو الخوف والحرص».

قاطع الحديث ما رآه عمر الآن « كل من هم قريبون من قلبه من عائلته أو أصدقائه مسلسلون ومطروحون أرضًا بجانب بعضهم البعض ومنهم من يظهر عليه الخوف الشّديد والبعض يبكى وهناك من يظهر تماسكه، ويظهر من خلفهم ستة عروش ويجلس على خمسة منها عزيميل وإخوته الذين تلتهب أعينهم بشدة وهم ينظرون إلى عمر ومن معه بابتسامة شيطانيّة لعينة.

هناك من الجان ما يكفى لسد عين الشّمس بانتظار إشارة من (عزيميل) للقضاء على جيش زوليام الأقل بكثير من جيش وأتباع «الطوارق».

نظر عمر إلى أهله وأصدقائه المقيّدين ليطمئنهم واحدًا تلو الآخر مرورًا بأبيه وأمه وأخيه فريد وصولاً إلى آخرهم (معتز) الذى نظر إلى عمر فى حسرة وخوف شديد، دمعت له عين عمر.

كان قلب عمر ينفطر لهذا المشهد المؤلم له والمهين لكل البشر.. نظر عمر إلى زوليام بعينه الدّامعة لكى يبدأ بخوض الحرب كما اتفقا، وبالفعل اخترق زوليام صفوف جيشه ورفع يده لأعلى وقال بصوت قوى: «أنا وفّيت بوعدى يا إخوتى وأتيت لكم بذلك الآدمى المميز (عمر).. فهل أنت راضٍ عنى الآن يا سيدى (عزازيل), أنا أريد أن أسترد عرشى واسمى المقترن بك يا سيدى.. أنا أريد (زوليامئيل) أن يعود من جديد، وأعدك بعهد الجان لك ألّا أخيب ظنك بعد الآن كما حدث بالماضى.. واعلم جيدًا أنه لا مكان للرحمة فى قلوب بنى (إبليس) وأنا فهمت».

أيقن عمر بعد سماع ذلك الكلام أن شكه كان في محله حيال (زوليام) وأصله اللّعين وانتمائه إلى قبيلة «الرصائد» التي خُدعت مثلهم مثل عمر ولكنه سرعان ما فوجئ بأن تحول الجيش الذي يحميهم إلى جيش يأسرهم. الآن، لقد وضحت المكيدة الكبيرة، لقد وضح المخطط الكبير، لقد كان الهدف الخلاص من عمر وكل أقاربه وعائلته وأتباعه.

سُمِعَ صوت عظيم أصم الآذان يقول: «نجحت في إعادة نفسك إلى طبيعتها النّارية ورضي عنك سيدك، إلى عرشك يا (زوليامئيل) وسط إخوتك وتحت راية سيدك (عزازيل) الحاكم لكل قبائل الجان».

وقف الإخوة الخمسة (عزيميل وعزفئيل وخشمنئيل ودفراتيل ومنزرئيل) لاستقبال أخيهم العائد إلى مكانه وعرشه (زوليامئيل)، وبعدها جلس الإخوة السّتة الذين ينتمون إلى أول نسل في الوجود، نسل «إبليس» اللّعين.

انضم كل من كان مع عمر إلى سلسلة أتباع عمر وقُيِّدوا بقسوة، بينما قُيِّد عمر بقيود حديدية غليظة وأُلقي به أمام العروش السّتة وبالأخص أمام عرش (عزيميل) الذي قام في كبرياء وفخر وقال:

عليك أن تعترف يا عمر بأن الجان أذكى بكثير من أبناء الطّين، أنتَ لست حتى ندًا لنا ولا مقارنة بين الخدم والأسياد، لو كنت تعلم كيف خططت أنا لهذه اللّحظة التي تجثو أنتَ فيها على ركبتيك أمامي طالبًا مني أن أرحمك لعلمت أني سيد هذا الكون بلا شريك أو منازع، فمَن يخطط

هكذا ليس له من شبيه، دعنى أشرح لك أشياء لا تعلمها أنتَ ولا يعلمها حتى آبائك ولا يعلمها أحد غيرى فى هذا المكان، منذ البداية وأنا أبحث عنك ولا تعتقد أنها فترة هينة فبدايتى هى منذ آلاف الأعوام ولم أعد أتذكّر ما مررت به طوال سنين عمرى، أنا أبحث عنك فى كل مكان على وجه الأرض وعلى مر كل السّنين الماضية، عليك أن تكره نفسك بحق يا عمر وأن يكرهك الجميع من بنى جنسك الطّينى لأنك السّبب فى أى أذى أصاب بنى جنسك طوال تلك السّنين، أنا بحثت عنك فى كل مكان، فى الجزر، فى البحار، فى السّماء، فى أحشاء الأمهات، قتلت الكثير من بنى جنسك البُلهاء عديمي القيمة، استعبدت الآلاف، أغويت الملايين، وآذيت مثلهم، كل هذا من أجل إيجادك والحصول عليك، أنت قيّم عندى جدًا ولن تعلم ما مدى أهميتك عندى طوال حياتك وحتى بعد موتك الذى أرغب به بشدة، لم يكن لديك خيار من البداية، لقد أوهمتك بقوّتك، لقد مررت بكل فصل كما كتبته أنا وكما ينبغى، أحلامك أنا الذى رسمتها، كل الاستنتاجات أنا من ألقاها بذهنك، ذلك الرّجل فى محطة الأوتوبيس الذى مات كان من أتباعى، حتى فكرة الكتاب الذى به (الرّصائد) من تأليفى، أنتم البشر لا تدرون لِمَ خُلِقتم من الأساس وظننتم أنكم خلفاء فى الأرض ونسيتمونا تمامًا، بل تجاهلتم وجودنا من الأساس، لقد تم التلاعب بكم بكل تأكيد، وبعد مرور كل تلك الأعوام ستكون أنت المفتاح للوصول إلى عالمكم بكامل هيئتنا، وسيعلم بنو جنسك النّتن سبب خلقهم الحقيقى، أنتم خُلِقتم لكى نستخدمكم كيفما نشاء وأن تخدمونا

فيما نريد، لقد انتهى عصر التوارى من أمثالكم، لقد عادت الأرض إلى مالكيها وإلى سيدها.

عمر ينظر إلى أسفل وهو جالس على ركبتيه بينما يده مغلولة بأصفاد من حديد أُعدّت خصّيصًا لـ«عمر»، عزيميل ينظر إليه من أعلى ويملأه الكبرياء والغرور، تتعالى صيحات أتباع الطّوارق، وتتعالى صيحات أتباع عمر بالبكاء والحزن على الحال الذى آل إليه عمر، عزيميل ما زال يكمل حديثه، عمر ما زال ينظر إلى الأرض، صوت ما يصيب عقل عمر وأذنه فيغمض عينه ألمًا ولكنه لا يظهر ما يحدث، انتهى الصّوت تاركًا عمر أشد عزيمة.

عمر أغمض عينه بقوة.

قبض على يديه وضم قبضته بقوة.

عينه تتحرك بطريقة غريبة وسريعة خلف جفونه.

لا يسمع شيئًا مما يدور بذلك العالم وكأنه خرج منه لتوّه.

هناك قوة ملأت جسد عمر وروحه.

هناك أصوات تزداد فى رأس عمر لكل شخص مُقيّد أمامه.

عمر يرفع رأسه، يقف على قدمه فى شموخ.

يفتح عينه لتصبح حادة للغاية. يبحث بعينه عن عين عزيميل.

التقت العينان: عين «عمر» وعين (عزيميل).. الكل في حيرة من موقف عمر الغريب، ماذا يحاول أن يثبت الآن؟ هو في حكم الموتى بعد كل شيء ولا محالة، أهي شجاعة ما قبل الموت، أم محاولة يائسة.

المهندس رفعت يبتسم، حاله كحال الشيخ حمزة الجعفري.

عزيميل يجلس على عرشه مرتبكًا من تلك النظرة الثاقبة، هو لا يستطيع نزع عينه من قبضة عين عمر المحكَمة، يحدّث نفسه: «ما الذي يحدث؟».

ينظر إليه إخوته الخمسة في حيرة وخوف.. (افعل شيئًا) يكادون ينطقون بها ولا يستطيعون، لقد وهنت قوتهم، هناك شيء غريب.

عزيميل يغلق عينه هربًا من عين عمر الذي ابتسم في ثقة ونظر إلى أحد أتباع «الطوارق» الذي بدأ يمسك رأسه في خوف وهو يتجه ناحية عمر ويفك قيده ليحرره وبعد ذلك يغشى عليه أرضًا.

الجميع في خوف وعدم فهم لما يجري، عمر يمتلك شيئًا غريبًا ولم يظهره لأحد مُسبقًا، عزيميل ما زال مغمض العينين ولا يريد فتحهما، إخوته الخمسة يظهر عليهم الضّعف والهوان وكلّما نظر عمر إلى أحدهم أغمض عينه بقوة.

الوضع محير للجميع الآن، عمر يقف شامخًا وينظر إلى السّتة من كبار الجان وأقواهم على الإطلاق ولا يستطيع أحد أن ينظر في عينه.

هناك صوت إطلاق نار يلفت نظر عمر ليجد أخاه سالم يطلق رصاصة

على جان يحاول مهاجمته وقد نجح فى إردائه قتيلاً، ينتهز (خشمنئيل) تلك الفرصة ويبرز مخالبه لكى ينقَضَّ بها على عمر، ينجح في إصابة عمر فى ظهره ولكن عمر يحاول الآن الهروب من تحت قبضة «خشمنئيل» التى ما زالت ممسكة بقدمه بشدة، وقد جرحت.

عمر يتذكر وسط هذا، ذلك الكابوس الأخير، ذلك الكائن العملاق الذى كان يطارده داخل القبر، إن كل ما جاء بالكابوس حقيقة، (خشمنئيل) يستعد للقضاء على عمر الآن ويبرز مخالبه أكثر فأكثر... الآن، عمر فى عداد الأموات، خشمنئيل يرفع يده وسط ذعر أهل وأصدقاء عمر وفرحة ظهرت على وجه إخوة خشمنئيل بخلاف عزيميل الذى بدا غاضبًا على عكس المتوقع منه فهو يريد قتل عمر.

لمعت مخالب خشمنئيل وهى تهوى فى اتجاه رقبة عمر، تُغرَس تلك المخالب بقوة فى جسد يخرج صرخة ترهب الجميع، إنه جسد «معتز» الذى نام فوق عمر ليتلقى الطّعنة بدلاً منه، لقد ضحّى بنفسه من أجل عمر، لقد عاش بذلك العالم القاسى يتمنى أن يأتى عمر لكى يحرره، والآن يموت بين أحضان صديقه بل من أجله، ما هذه النّهاية التى يدمى القلب والعين منها، لا بد أن يحدث شىء الآن لإنقاذ عمر.

يلفظ الآن «معتز» آخر أنفاسه وهو ينظر إلى عين عمر الباكية ويقول بحشرجة الموت: «أنا عرفت ليه دلوقتى كنت بأندهلك إنتَ بالذات غير كل البشر وكل أصدقائى». سكت عمر يستمع بحرص إلى آخر كلمات

من معتز ثم سأله وقال: «ليه يا معتز؟»، فأجابه معتز قائلاً وهو مبتسم: «عشان إنتَ الوحيد اللّي تستاهل إنى أضحّى بنفسى علشانه يا عمر».. ثم مات بين ذراعَى عمر الذى احتضنه بشدة وهو يصيح باكيًا.

يضع عمر جسد «معتز» على الأرض ثم يقف وفى عينه غل شديد ويكاد يشتعل جسده من الكُره بينما يجرى (خشمنثيل) متوجهًا إلى مكان عرشه ووسط إخوته وعلى وجهه معالم الخوف من عمر الذى سينتقم لا محالة.

عمر يصعد السّلالم المؤدية إلى العروش السّتة، هو الآن أمام العروش السّتة وفى اتجاهه إلى عرش (خشمنثيل) الذى هرب ليختفى خلف أخيه (عزعيل) محتميًا به، نظر إليه عزعيل ثم قال: «ألم تقل إننى أكثر أعدائك فيما مضى، أنت لوحدك وهذا بينك وبينه»، ثم دفع «خشمنثيل» ليقع أمام عمر الذى أغمض عينه وضم قبضته وأخذت عينه بالحركة المعتادة خلف الجفون.

«خشمنثيل» ينظر إلى «عزعيل» بعين حاقدة وبعدها يلتفت إلى عمر القادم نحوه ليجد عمر قد صار أمامه، عين «خشمنثيل» تسحب بغير إرادتها إلى عين عمر البارزة بشدة وتحوى قوة غريبة وغلاً كبيرًا.

عمر ينظر إلى عين خشمنثيل مباشرةً.

يرتجف «خشمنثيل» ويريد نزع عينه ولكن لا يستطيع.. جميع الطّوارق الخمسة يُمسكون برؤوسهم من صوت قوى يصيح داخل عقولهم ولا يعلمون مصدره.

عمر يقترب برأسه من رأس خشمنثيل القبيحة وهو ما زال ينظر إلى عينه مباشرة.

يحاول خشمنثيل رفع يده ولكن خارت كل قواه، هو مسلوب الإرادة الآن.

عمر يضم قبضته بقوة.. خشمنثيل يرتجف ويصرخ من ألم في رأسه.

أصبحت العينان على مقربة، وأسند عمر رأسه بشجاعة كبيرة على رأس خشمنثيل وهو ينظر بعينه كأنه ينظر إلى روحه التي بالدّاخل ويتوعدها بميتة أليمة.

خشمنثيل يصيح متألمًا من يد عمر التي مُدّت لتخترق صدره بقوة مارّة بجسده الضّخم وفي طريقها إلى الخروج من الجهة الأخرى.

عمر يتمتم ببعض الآيات ويرددها سريعًا، حتى بدا جسد خشمنثيل يتبخّر تدريجيًا، أمام أعين الجميع وأمام جميع إخوة خشمنثيل الخمسة الذين أصابهم الذّعر والدّهشة مما رأوا من عمر.

عمر يقع على الأرض وقد أفاق مما كان يسيطر عليه ولا يكاد يتذكر شيئًا مما حدث، ينظر إلى جسد معتز وبقايا جسد خشمنثيل التي تتبخر الآن ثم إلى أهله المُسَلْسَلِين بقوة وأخيرًا إلى «الطوارق».

يتذكر عمر الآن ما حدث ويقول: «دلوقتي طموحكم في قتلي فشل، لأن فيه شرط دلوقت حصل مينفعش تتعدوه وهو إني قتلت واحد منكم»، ثم ابتسم وسكت برهة وأكمل: «بس أنا عندي عرض ميترفضش».

وقف «الطوارق» واشتعلت أجسادهم نارًا سوداء وقال عزيميل: « كلامك صح.. إنتَ حر دلوقتي ومنقدرش نمسكك، لكن هنخلّص على كل أهلك قدّامك وبأبشع الطّرق وأكثرها تعذيبًا، وهَمّ أن يفعل، فقال عمر: «أنا قُلت عندي عرض هيهمّكم».

توقف عزيميل وقال وهو ينظر بعينه الإبليسية: «إيه هو عرضك؟».

قال عمر: «انتم عشان تاخدوا حد البُعد لازم هو اللّي يسلم نفسه ليكم أو حد يقدّمه كقربان».. لمعت عين عزيميل وابتسم، فأكمل عمر: «وأنا هأسلم نفسي ليكم بشرط واحد، إنكم تخرّجوا كل اللّي موجودين من البشر من البُعد التّالث وإلى الأبد».

نظر الإخوة إلى بعضهم البعض ثم قال عزيميل بتعجّل: «وأنا موافق»، اعترض إخوته لكنه أسكتهم وقال: «أنا أعلم ما أفعل».

احتضن عمر الجميع وهم يبكون على حاله ولكنه كان يتذكر ذلك الصّوت الذي قال له: «ستضطر إلى التضحية في وقت ما»، وقد صدق حقًا فيما قال.

وقف عزيميل أمام عمر المكبّل وأخرج سيفه وهو يقول: «لو تعلم ما هي قدراتك يا عمر لما قدمت روحك الآن فداء لأهلك، لم يملك بشري غيرك على وجه الأرض تلك القدرة من آلاف السّنين، لقد قدمت لنا خدمة جليلة، وبالحديث عن أهلك فهم الآن في بيوتهم مؤقتًا، أمّا في المستقبل فمَن يدري هل سيزوروننا أم لا»، ثم صاح مناديًا (راجيميل) الذي أتى

طائرًا وهبط أمام عمر وأشهر سيفًا من لهب مرّره على كتف ورقبة عمر الذى أصابه بعض الحروق من شدة اللّهب ثم سدد ضربة إلى رقبة عمر وهو يضحك متشفيًا.. تلك الضّربة أطاحت برأس عمر عن جسده تمامًا.

ثم وقف الإخوة الخمسة (عزييل، دفرائيل، منزرئيل، عزفئيل، زوليامئيل) ممسكين بأيدى بعضهم البعض وأصدروا صيحة كبيرة.

□□□

التقى الأستاذ أشرف السّمهونى بالدّكتور خيرى أباظة فى مكتبه، وقال الأستاذ أشرف: «قدرت تسجّل كل اللّى حصل كامل ولا إيه يا خيرى طمّنى؟ الأجهزة اشتغلت هناك ولا إيه اللّى حصل؟».

أجابه خيرى مبتسمًا: « كل حاجة اتصورت بالتّفصيل يا أستاذ أشرف، انتَ هتوصل للعالميّة لو نشرتها أو ذعتها فى حلقة».

ذهب الأستاذ خيرى أباظة لوضع الـ«c.d» فى جهاز الـ«d.v.d» وبعدها عاد ليقف خلف الكرسى الذى يجلس عليه الأستاذ أشرف السّمهونى.

جاء التصوير واضحًا للغاية: (عمر ومَن معه يقابلون الكثير من الأشخاص وسرعان ما يتحولون إلى كائنات غريبة الشّكل).. تظهر الابتسامة على وجه الأستاذ أشرف السّمهونى التى بدأت تتحول إلى فزع؛ (يتغير التصوير فجأة ليجد أن هناك الأستاذ خيرى أباظة وهناك من

يُمسكه من رقبته، إنه مخلوق بشع الخلقة يشبه الذين كانوا بالدّاخل من الطّوارق وينظر إلى الكاميرا ومِن ثَمّ يذبحه بوحشية).. يغلق الأستاذ أشرف التلفاز وهو يبتلع ريقه ولا يستطيع النّظر إلى خلف كرسيه، يتمالك نفسه وينظر ببطء فلا يجد أحدًا خلفه.. وعلى غير ما كان متوقعًا، يقف ويبحث في كل مكان ولا وجود لأحد يلتفت لكي يخرج الـ«c.d» فهو الآن كنزٌ ولا يُقدّر بثمن، يلتفت ليرفعه ذلك المخلوق الذي جاء بالتّصوير من رقبته ويقرّبه من عينه بقوة ويقول: «إنتَ جشع للمال وتحبه وتموت من أجله وأنا أعلم ما تريد، وسأهديك قدرًا من الذهب يغطيك كلك».

عندما انتهى هذا المخلوق من حديثه كان الأستاذ أشرف السّمهوني على مكتبه وهو يشبه التّمثال الذّهب ويخرج من جسده الدّخان، لقد سكب عليه قدرًا من الذهب الذائب وقد كان عقابًا جيدًا لكي يموت ثريًا.

❑❑❑

«من الضّعف أن تنسى قوتك الحقيقية: الإيمان»

❑❑❑

كابوس جديد..

هاتف يرن بقوة بجانب سرير ينام عليه شاب يبدو عليه الإرهاق من طريقة نومه، فهو يكاد يكون ملتفًّا حول نفسه كمن كان يعانى من برد أو خوف شديد طيلة اللّيل، ويحتضن وسادته كأنّما يستنجد بها من شيء ما أو يريد أن يأنس بأن يكون أحد بجواره.

يمسك الشّاب الهاتف ويتحسس بيده الأخرى رقبته ويجيب: «آلو، أنا آسف يا شيماء معلش مكنتش سامع التليفون».

تجيب شيماء بعصبيّة: «مسمعتش إيه؟ أنا رنيت ولا 100 مرة، إنتَ كنت فى غيبوبة ولا إيه؟».

رد عمر وهو يمسح رقبته: «معرفش بس كان كابوس قوى جدًا، المهم حجزتى الكوافير ولّا أكلّم معتز يحجز لك، إنتى عارفة إنه أقرب صاحب ليّه وإنه ممكن يخدمنى بعينيه زىّ فرح مروة وباسم، إيه رأيك فى كوافير مروة؟».

ردت شيماء بفرح: «إنتَ بتحب معتز أوى على فكرة، أنا كده هغير، ماشى؟».

قال عمر بصوت خافت: «أنا يا بنتى ممكن أضحّى بروحى عشانه».

قالت شيماء: «خلاص يا عم، طب كلْمه يظبّط لنا نفس الكوافير، وربنا ما يحرمكم من بعض يا سيدى».

قال عمر وهو يضىء النّور: «هى السّاعة كام يا شيماء؟».

قالت شيماء: «يا ابنى الفجر قرّب يأذن، وانتَ نايم فى العسل وناسى إن فرحنا بكرة».

قال عمر: «معلش أنا فُقت خلاص.. يَلّا، سلام»، ثم أغلق الهاتف وقال فى باله: «ألحَق أصلّى الفجر مع الشّيخ حمزة الجعفرى بقى وأعزمه على الفرح».

وقف عمر بعد أن توضأ ليتجه لصلاة الفجر ونظر فى المرآة إلى رقبته وكشف عن كتفه فوجد أن بهما لسعًا كأنه تعرض لحرق بسيط.

انتهى المصلون من صلاة الفجر واقترب عمر من الشّيخ حمزة الذى طالما كان يكن له عمر الحب والتقدير ويلجأ له فى أى مشكلة أو سؤال دينى.

جلس عمر أمام الشّيخ حمزة الجعفرى الذى مسك يد عمر بقوة وأغمض عينه لبرهة ثم قال: «ألف مبروك يا عمر.. ألف مبروك»، ثم نظر إلى عينه وبقوة وقال: «أنا ممكن أسألك سؤال؟».

أصاب عمر بعض من الذّهول عن كيفيّة معرفة الشّيخ حمزة بأن عمر

سيتزوج وسرح بعض الشيء وأفاق عندما أعاد الشيخ حمزة السّؤال عليه مرة أخرى: «أنا ممكن أسألك كام سؤال يا عمر؟».

أجاب عمر قائلاً: «اتفضل يا شيخ حمزة، اتفضل؟».

قال الشّيخ حمزة: «إنتَ لسّه بتحلم بكوابيس ولا لأ؟».

قال عمر متعجبًا من كلمة «لسّه»، وأجاب: «فيه كابوس بس حسيت إنه عُمْر يا شيخ حمزة والله، عُمْر كامل».

قال الشّيخ حمزة بعد أن اتسعت عيناه: «أنا هقول لك أسماء ولو حسيت إنك عارف منهم اسم ابقى قُل لى».

قال عُمَر، وعلى وجهه نظرة تعجب كبيرة: «حاضر، قول يا شيخ حمزة».

قال الشّيخ حمزة: «عزيميل، حشمنئيل، دفرائيل، عزفئيل، منزرئيل، زوليامئيل، راجيميل».

قال عُمَر بعد أن كاد يفقد وعيه: « كلهم. أعرفهم كلهم وفاكرهم بوضوح يا شيخ حمزة ما عدا واحد منهم (راجيميل)».

قال الشّيخ حمزة بعد أن وقف على قدمه مسرعًا: «لو كنت تعرفهم كلهم يبقى لازم تاخد بالك من دلوقتى، ولازم كمان نشوف هنعمل إيه لما يبدأوا يقرّبوا، والخوف كله من راجيميل لأنى أنا كمان معرفوش يا عمر، لكن هو قريب منك أوى، قريب منك أوى يا عمر، وخليك عارف يا عمر

إنهم مش هيرحموك وإن نهايتنا كلنا ونهايتك انتَ بالذات مش هتكون كويّسة لو متصرفناش بسرعة وخدنا حذرنا».

قال عمر بقلق: «إنتَ بتحذرني من مين؟ همّا مين يا شيخ حمزة؟».

قال الشّيخ حمزة: «همّا الطّوارق يا عمر، قبيلة من الجان».

ظهر القلق الشّديد على وجه عمر وقال: «ربنا يستر، أنا حاسس بكل كلمة بتقولها وكل اسم بتنطقه يا شيخ حمزة بأتخيله في دماغي كأني شُفته وعارفه قبل كده».

قال الشّيخ حمزة مبتسمًا: «اللّي انتَ فيه أنا عارفه كويّس يا عمر وحاسس بيه معاك، متستغربش، هتعرف كل حاجة بس في ميعادها، هتاخد وقت عقبال ما تفتكر، يّلا دلوقتي بقى جهّز نفسك يا عريس وبعد كده نبقى نشوف الطّوارق ومخططهم.. سلام وأشوفك بعد كده قريب أوي».

قام عمر ليرحل فاستوقفه الشّيخ حمزة مناديًا وقال: «إيه أخبار معتز يا عمر؟»، استغرب عمر أكثر ثم قال: « كويّس الحمد لله».

نظر إليه الشّيخ حمزة وقال: «طب الحمد لله، بس ابقَ اتأكد إنه لسّه زيّ زمان، لحسن هو اتغير قوي، تحس إنه مبقاش هو».

قال عمر، الذي أصبح أكثر من أي وقت مضى في حيرة: «إن شاء اللّه يا شيخ حمزة، إن شاء اللّه».. ثم خرج وذهب ليحضّر نفسه للفرح.

□□□

(إنتَ عارف يا شوقي إن عمر لازم يتعمل معاه أحسن واجب لفرحه، وانت عارف كمان إن الفرح ميخلاش من الحشيش، يبقى لازم تتصرف وبسرعة، دا الفرح بكرة يا جدع).. كانت تلك الكلمات من عبدالعزيز.

قال شوقي وهو يضحك: «حشيش ماشي، على أساس إنك ليك فى الحشيش، يبقى الحل عند واحد بس».

قال عبدالعزيز متسائلاً: «هو مين بقى الواحد ده؟».

قال شوقي: «فوزى مرتزقة الحرامى، بس متخافش ده تاب خلاص وبقى نضيف، هو بس دخل شوية فى الدّجل والشّعوذة مع حد كده اسمه شكرى الصّيفى دجّال وكلام فارغ من ده بعد لمّا كانت فيه عصابة هتقتله وتخلّص عليه وفجأة كده اختفى ومن ساعتها وهو ابتعد عن السّرقة بس لسّه ليه معرفة».

□□□

نحن لا نفعل شيئًا من دون مقابل، لقد أنقذناك من تحت أيديهم والآن أنت مدين لنا، وستكون سعيدًا بما سنقدمه لك من خدمات بعد ذلك، انظر إلى من أضرّ بك، انظر إلى حالته الآن، مَن كان يتوقع أن يرى إنسانًا حيًّا بهذا الضّرر الشّنيع، إنه الآن يتمنى أن نقضى عليه ولكننا لن نفعل إلا إن أردتَ أنتَ هذا، والآن استمع لطلبى جيدًا وعليك تنفيذه وإلا وضعناك مكانه هناك، أتحب أن تأخذ مكانه؟، لا أعتقد هذا، أنا أريدك

أن تأتي بـ«عمر» إلى هنا ولكن ليس الآن بل بعد أن ينتهي كل شيء ويعود بكامل أسرته إلى عالمه ويحقق ما نريد، إنها مهمتك الآن ويجب ألّا تفشل بها، فأنا لم أنعم يومًا بما يطلقون عليه الرّحمة أو السّماح، بل عندي ما هو أمتع، الانتقام والتّشفّي.

ولكن كيف أعلم وقتها أن هذا هو الوقت المناسب؟

سيكون هو في انتظار شيء مهم في حياته، شيء يحلم به كل إنسان أو جان، السّلالة، أحضره عندما تكون زوجته حاملاً.

سالم يقود سيارة مرسيدس آخر موديل موضوعًا على أوّلها «بوكيه» ورد ورُسِم على آخرها قلب به سهمان على أوله حرف يخص شيماء وآخره حرف يخص عمر، بينما يتبع تلك السّيّارة عدة سيّارات أخرى تصدر أصواتًا وأنغامًا، إنها «زفة عربيّات» ومتجهين إلى قاعة الأفراح، إنه فرح عمر اليوم..

□□□

«هناك أشياء نعلمها ولكن لا نتذكرها إلا عندما تحدث.. وهذا حقيقي فلا تتعجب، فقد عرض الله الأقدار على خلقه، فاختار كل مخلوق قدره بنفسه، أنت تعلم بدايتك وتعلم أيضًا نهايتك، إنها مسألة وقت ليس إلّا».

□□□

المولود المنتظر..

ما هذا الشّكل الشّنيع، أنا لم أرَ طفلاً على هذه الخلقة من قبل ما الذى يبرز من رأسه هذا؟ والذى يخرج من ظهره أشبه بجناحين صغيرين؟ لا بد أن به عيبًا جينيًّا خطيرًا، يجب أن نُبلغ إدارة المستشفى الآن لكى نجرى بعض الفحوصات عليه.. وإن اضطررنا سنأخذه إلى مركز الأبحاث الجينيّة..

علت صرخة عندما انطفأ نور غرفة العمليات فجأة وعندما أضاء مرة أخرى لم يكن أحد بالغرفة على قيد الحياة سوى الأم، فاقدة الوعى، والطّفل غريب الهيئة يصرخ بشدة وبصوت غير آدمى كأنّما ينادى على شخص ليأتى إليه.

«سالم».. أقصد (راجميل).. هو الذى كنّا ننتظره. وهو من سينفّذ المخطط الذى أعددنا له منذ أن كنّا قبيلة كاملة من الطّوارق وقبل ما يحل بنا من الخسائر التى مررنا بها حتى أصبحنا نحن الخمسة الآن وسيكون بالطبع (راجيميل) سادسنا والآن سوف أشرح لكم ما خططنا له منذ البداية وكيف أن (راجيميل) هو شخص موثوق به وقريب منهم الآن.

نحن وبكل تأكيد لا نملك نفعًا ولا ضررًا لأنفسنا ويلي ذلك أننا لا نملك نفعًا ولا ضررًا لغيرنا (بني آدم).

لقد أوهمنا والدة عمر أنها أصبحت حاملاً فور المعاهدة (ولقد ساعدنا في ذلك شكري الصّيفي الدّجال).

لقد فقدت والدة عمر (مرفت) وعيها فور إصابتنا لها بخلل في الجهاز العصبي والذي من شأنه أن يعطي مؤشرات وبوادر الحمل العادي (عدم الاتزان والقيء... وغيرها).. وتبعنا ذلك بحيلة أقنعت والد عمر (حلمي السّيد) بحمل زوجته الذي هو كاذب بالطبع.

ثم أكمل (عزرائيل) المديرة بأن تشكل في هيئة «دكتور نساء وتوليد معروف»، وقد تابعت معه (مرفت) حملها الكاذب وقد دلّها بدوره على أعشاب وأدوية من شأنها إعطاء شكل (الحمل) وأعراضه الطّبيعيّة بالضّبط... وجدير بالذكر أنه كان ماهرًا بذلك جدًا (الحيلة).

ثم نأتي عند الوقت الأهم في تلك الخطة وهو (ميعاد الولادة).. فقد كان كل شيء حقيقيًا من مستشفى وفريق أطباء وغرفة عمليات عدا شيء واحد (الحمل).

بالفعل الكل داخل غرفة العمليات وقد زاد (طلق الولادة الكاذب) بشكل طبيعي.. وهنا تأتي الحبكة الأخيرة وهي (العمليّة القيصريّة).

لقد نام الجميع بمن فيهم الأم فور حقنها بالبنج الكلي لبدء العمليّة

القيصريّة.. والبقيّة فور غاز قد نشره «شكرى الصّيفى» الذى كان متنكرًا في زى طبيب مساعد.. ويأتى هنا دور (منزرئيل الوسواس) الذى قام هو وأتباعه بالوسوسة لكل الفريق الطّبى أثناء نومهم لكى يشعروا بحلم واحد وهو (العمليّة القيصريّة) وقد تم كل ذلك بالفعل.

حدث الخطأ غير المتوقع وهو استيقاظ (مرفت) من (بنجها الكلى) لأنها كانت دائمة شرب «الكافيين» (القهوة وغيرها من المنبهات)، وأصدرت صرخة أفاق منها جميع فريق العمل الطّبى من النّوم وقد غادر أتباعنا الغرفة لفشل الخطة تاركين (راجيميل) بجانب (مرفت) فظنّ الجميع أنه الطّفل المولود.

وكان لا بد من التدخل وقتل الجميع لكى نكمل الخطة كما هى.

قال (عزفئيل): «ولكن من أين أتيت بـ(راجيميل) يا (عزيميل) ومَن أُمّه؟».

اشتعل جسد (عزيميل) وعينه باتجاه (عزفئيل) وقال بصوت أشبه بالزئير: «لا تتدخل بشيء لا يعنيك ويكفى أنه منّا وسيكمل ما خططنا له».

ظهر الخوف على أوجه الجميع من غضب أخيهم (عزيميل).

ثم أكمل عزيميل قائلاً: «والآن قد نجح راجيميل بإتمام جزء كبير من مخططنا وستكمل (شبيهة شيماء وشبيهة مروة) وأيضًا (شبيه الشّيخ سراج) مهمتهم لكى تكتمل الحلقة بشكل متقن ومؤثر كما خططت.

ولكي يكتمل مخططنا يجب أن تتزوج (شبيهة شيماء) من عمر وينجبا (المولود المنتظر) الذي سوف يحمل كل قدرات عمر الذي لم يعلمها كلها بعد كما أنّه سيكون منتميًا لنا بفضل (راجيميل) الذي سيتولى أمر تربيته وسيتخلص من عمر فور ولادة «المولود المنتظر» وسيسانده (مولود باسم وشبيه مروة) كما أنّ لشبيه (الشيخ سراج) مهمة تعليمهم (أصول العقيدة) التي تخصنا، بالطبع هو محل ثقة لـ«عمر» الآن.

سكت الجميع مذهولين مما سمعوا من قدرة أخيهم على التخطيط بتلك الطّريقة وكيف أنه بعيد النّظر لعشرات السّنين بل لمئات السّنين.

ثم أكمل قوله باسمًا وعلى وجهه التكبر: «الآن هل علمتم لِمَ كنتُ أقول لكم افعلوا ولا تسألوا؟».. ثم سكت وهو ينظر إلى أخيه وأكمل: «لقد اقترب المخطط من الاكتمال وسننال من (أبناء الطّين) ويكتمل حلمنا».. ثم خفض صوته حتى لا يسمعه أحد وقال: «وانتقامي أنا».

سأل (خشمنثيل) باستغراب: «ولكن ما القدرة التي تخشى أن يمتلكها أو يشعر بها عمر يا عزيميل؟».

رد عزيميل برهبة: «قدرة واحدة؟!.. إنها قدرات متتالية إذا اكتشف إحداها وأتقنها استطاع بها وبذلك القلب الغريب القضاء علينا في لمح البصر ولكن لحُسن حظنا هو لم يكتشف غير إحداها حتى الآن».

قال خشمنثيل: «وما تلك القدرة يا عزيميل؟».

قال عزيميل برهبة: «لا أعلم بعد ولكنى أحسست به فى رأسى فى الفترة السّابقة وهذا يدل على شىء واحـد، أنه فى طريقه لاكتشاف كل قدراته».

قال (دفرئيل) باستهزاء: «إذا اكتشفها كلها سنطير بعيدًا هربًا ولن يعثر علينا.. وهذا ما فى الأمر وسيمر الوقت سريعًا وسيموت كما حال بنى جنسه أعمارهم قصيرة ونعود إلى عهدنا السّابق».

نظر (عزيميل) إلى (دفرئيل) بغضب وقال: «لم يحدث طوال سنين عمرى أن اكتشف آدمى قدراته سوى مرة واحدة.. وأقول لك يا (دفرئيل) لقد خسرنا نصف قبيلتنا (قبيلة الطّوارق) بجانب قبائل أخرى أعتى منّا أمام قتل هذا الآدمى ومن فرّ منه لاحقه وفيهم أقوى منى وأسرع منك أنتَ... هل علمتَ مدى خطورة الأمر الآن؟».

ولكم أن تعلموا أنه (لو علم الإنسان قدر نفسه ما استطاع أحد مواجهته أبدًا، وسنكتفى جميعًا بالهروب والبحث عن ملجأ يؤوينا من بطشه كما حدث سابقًا على يد جدهم الأكبر «مهلاييل»).

فجأة ظهر شاب بلباس نظيف تفوح منه رائحة طيبة وقال: «و إذا منعت أنا هذا الشّاب من أن يصل إليكم، وأعاهدكم أنى سأسلّمه لكم أسيرًا».

قال عزعيل فى دهشة: «أنت يا زوليام؟ أنسيت آخر ما فعلت وقد خسرت مكانتك عند جدنا (عزازيل).. كيف ستفعل ذلك؟».

قال زوليام: «إنه أضعف مما تعتقدون، لقد راقبته عن قرب وهو لا يملك شيئًا مما تقول.. أؤكد لك هذا يا أخي».

قال عزيميل بعد أن اشتعل جسده: «وأنا أؤكد لك أنه الشّاب الذى ذكره (عزازيل) لنا وتتبع نسله فهو من نسل (مهلابيل) ويمتلك قدراته يا إخوتي».

لماذا لا تعطون لكل شيء قدره الآن؟... ما أهلك الإنسان إلا نسيانه وإهماله، والحط من القدر أخطره والمبالغة في القدر أذله.

«يجب أن يبقى الطّين طينًا وأن تبقى النّار نارًا»

□□□



تمت بحمد الله

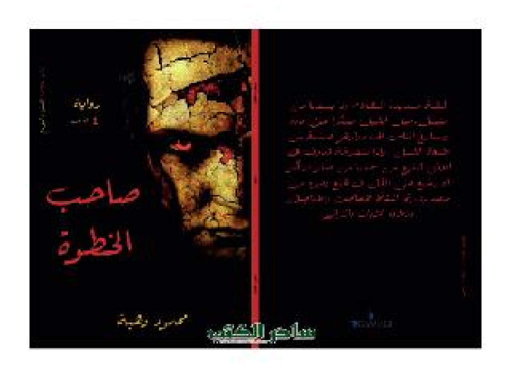
الكاتب: محمود وهبة

الأعمال السابقة:

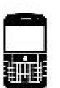
رواية الطّوارق (أوّل أجزاء سلسلة «رسالة من قبر»).



رواية صاحب الخطوة.



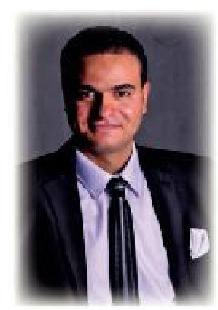
للتواصل مع الكاتب

	Twitter	gala_1430
	e.mail	mhmoud whhba
	mobile	01007532085

صفحة الكاتب الشخصية على «فيس بوك»

ابحث عن (الكاتب محمود وهبة).

نبذة عن الكاتب



محمود محمد محمد محمود وهبة، مواليد شهر يوليو عام 1989، حاصل على ليسانس حقوق- جامعة عين شمس سنة 2010، صدرت أوّل وثانى رواياته بالتّزامن فى وقت واحد، تحمل الأولى اسم (صاحب الخطوة) وتحمل الثّانية اسم (الطّوارق) وذلك فى شهر أغسطس 2015.




لعلكم أن هناك أسئلة عديدة تدور داخل
عقلك الجديد تكاد تطير وعيك بالفعل،
تريد أن تعرف من نحن، وما هدفنا، وتعلم
أيضا أنك بعدما تنتهي من التغلب على أعدائك الدامي
الطوارق والبرعم.
ستعمل على البحث عنا في أرجاء الكون والعوالم
كلها ولن يهدأ لك بال حتى تتوصل لنا، لذلك أنت
لن تتذكر ما دار بيننا الآن ولن تتذكر أشكالنا
والأهم من ذلك أنك لن تعلم، أدراك كلها
دفعة واحدة يجب أن تسعى لها تدريجيا ستدركها واحدة
تلو الأخرى ولكن لا تقلق ستتذكر آخر كلماتي
كصوت في رأسك يأتي من بعيد.
محمود وهبة